

تاريخ الخديوي

محمد باشا توفيق

تأليف

عزيز زنگ



الناشر: مكتبة مدبولي - القاهرة

تاريخ الخديوي
محمد بايشا توفيق

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندوبوي
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

الناشر

مكتبة مندوبوي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج ٢ ع

تليفون ٧٥٦٤٢١

صَفَحَاتٍ مِنْ تَارِيخِ مِصْرَ

١٥

تاريخ الخديوي

محمد باشا توفيق

الفقيه إليه تعالى
عزيز زائد
مدير جريدة «المروسة» ومحررها

مكتبة مدبولي
الثامنة



APERÇU

SUR LA VIE ET LA MORT

DE

S. A. MÉHÉMET THEWFIK I

KHÉDIVE D'EGYPTE

PAR

AZIZ ZEIND

Directeur-Rédacteur du journal arabe "*Al-Mabroussa*"





المرء يمضي ويبقى رسمُ صورته
فشاهدوها وقولوا « الله يرجمه »
عنوانَ تذكّرةٍ من بعد رحلته
جزاءَ احسانه في عهد دولته

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي استأثر بالبقاء لنفسه واخص به ازلاً . ورسم على صفحات الكائنات ان لكل بداية نهاية وان لكل حيٍّ أجلاً . وخلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم احسن عملاً . فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وفاوت بين الناس في الخلق والخلق والمطلب والمنصب حكمة منه وعدلاً . وساوى بينهم في الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه قولاً وفعلاً . وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى . سبحانه من اله لا تصوّره الاوهام ولا تحدق به العيون

اما بعد فان من الضروري الذي لا يحتاج الى بيان . ومن البديهي الذي لا يُسند الى برهان . ان لا مفرّ من المنون ولا مناص . ولا نجاة من المنية ولا خلاص . بل كأسها دائماً دائر . بين الاصاغر والاكابر . ولو سكنوا القصور واحتاظت بها الجنود المجنّدة . مصداقاً لقوله تعالى « اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » . وقد انذر الله ان لا هرب من المنية ولا فوت . فقال جلّ شأنه « كل نفس ذائقة الموت » . فكم من جمع مزقته يد الشتات . وكم من طودٍ تزعزع بعد الثبات . وكم من حصنٍ تقوّض بناؤه . وكم من حسنٍ تغير بهاؤه ورواؤه . وكم وكم مما لو نظر اليه المرء بعين الاعتبار . وسبر غوره بمسبار الاختبار . لشهد بلسان الحق اليقين . ان الموت محيط الدائرة بالعالمين . وميزان التسوية

بين الجليل والحقير . والكبير والصغير . والمالك والمملوك . والغني والصلعوك .
 فانظر أيها المعتبر بناظرة التبصر . وباصرة التفكر . الى الطريق الأمم .
 وحدث عن سالف الأمم . هل احدٌ عداه الفناء . او تخطاه القضاء .
 ابن ابو البشر آدم . ابن حواء أم العالم . ابن ابراهيم ابن موسى . ابن
 داود ابن عيسى . ابن يوسف ابن يعقوب . ابن سليمان ابن ايوب . ابن
 نوح ابن هود . ابن عاد ابن ثمود . ابن جميع المرسلين . ابن عموم النبيين ؟
 ابن الذين ذلت لهم المشارق والمغرب . ابن الذين تمتعوا بالذات والمآرب .
 ابن الذين تاهوا على الخلق تكبراً وعتياً . ابن الذين استلناوا الملابس
 أثاثاً ورياً . ابن سابور ابن بختنصر . ابن كسرى ابن قيصر . ابن النعمان .
 ابن خاقان . ابن التبابعة ابن العالقة . ابن العبادة ابن الزنادقة . ابن من
 سلف من الملوك والامراء . ابن من سبق من الاقيال والوزراء . ابن
 من خلدوا الآثار الماثوره . وتركوا الاذكار المذكوره - ابن من اوجد
 للحريه شعارا . وشيد للمساواة اسوارا . ورفع للاخاء منارا * ومهد سبيل
 المعارف في ايامه . ووطد دعامة العدل في أحكامه . وأيد جانب الامن
 تحت ظلال اعلامه * ونشر للانسانية رايات . واثبت للمدنية آيات بينات .
 واستجمع هذه الصفات * من هو بجزيل المدح خليق . وبجميل الشناء حقيق

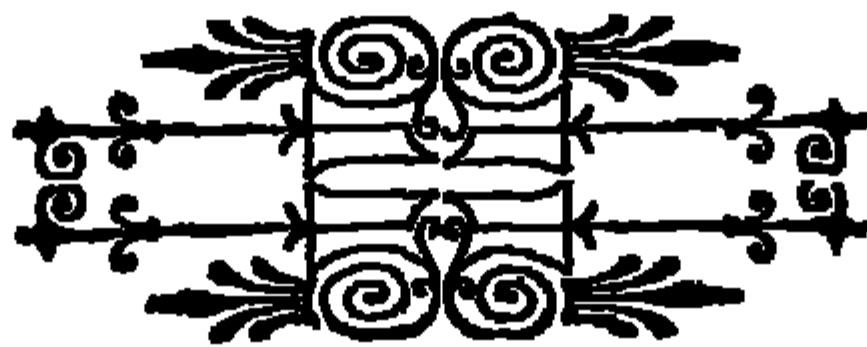
محمد باشا توفيق

فقيدنا الذي قضى وأأسفاه . وعزيزنا الذي مضى والهفاه . رحل
 فجرحت الدموع المهاجر على رحيله . وبلغت القلوب الحناجر على بقدمقبله

وتأثرت النفوس وانقطعت الانفاس . واتفقت على عظم المصيبة فيه جميع
الناس . على اختلاف المذاهب وتباين الاجناس
ولكن - ليت شعري - ماذا يستفيد الفقيد من البكاء والعيويل . والحزن
الطويل . أجل لا يفيد الا الذكر الجميل . والاثر الجليل . والاجر
الجزيل . فما نحن نطلب له غفرانا . على ما والانا به واولانا . ونرسم له
على بياض الاوراق اثرًا مشهودا . كما رسمناه على صفحات القلوب ذكرًا محمودا

ولما كان التاريخ مرآة تنظبع فيها تماثيل الاعمال . وتنجلي بها احوال
الرجال . وبه يعرف سير من مضى . وتعلم سير من انقضى . رايت ان
اجمع هذا الكتاب . واودع فيه كل مستطاب . من سيرة المغفور له
ساكن الجنان فقيدنا العزيز مبتدئاً بذكر اسباب مرضه ووفاته واثبات
تقريرى الاطباء بشأن ذلك فاقوال الجرائد المحلية بين عربية وفرنكية
فاقوال الجرائد الاجنبية فمراثى الشعراء والفضلاء فترجمة الفقيد فمناقبه
وبالله الاستعانة وهو ولي التوفيق

✽ عزيز زند ✽



اسباب وفاة الخديوي المغفور له

محمد توفيق باشا

قد رأينا ان نذكر هنا اسباب وفاة الفقيه العزيز مأخوذةً عن اصحّ المصادر واصدق الروايات وثبت ايضاً تقريرَي الاطباء بشأنها تعميماً للفائدة - فنقول

كان الجناب الخديوي المغفور له محمد توفيق باشا قويّ البنية سليم الجسم شديد الحرص على رعاية صحته لعلمه - رحمه الله - ان صيانة الصحة من اهم الامور الواجب المحافظة عليها خصوصاً عند كثيري الاشتغال بالمسائل العقلية والشؤون الفكرية . وكانت ظواهر حالته الصحية تدلّ على انه من طولي الحياة وكثيري الاعمار نظراً لقوة بنيته ورعايته لشؤون صحته

وقد خرج - رحمه الله عليه - من قصره الخديوي الكائن بمدينة حلوان وذلك بعد ظهر يوم الخميس ختام عام ١٨٩١ (غاية جمادى الاولى عام ١٣٠٩) وتجوّل خارج المدينة ترويحاً للنفس وتنزيهاً للفكر من عناء الاشتغال . وكانت صحته على غاية ما يرام من تمام السلامه وكمال العافيه . ثم عاد عند الغروب الى قصره المشار اليه وبعد وصوله بمدة يسيرة شعر يبرد خفيف خلافاً للعادة . فلم يعبأ به بادئ بدء الى ان احسّ باشتداد البرد

أكثر مما كان يشعر به قبلاً فشرح الحالة إلى الأطباء فوصفوا له العلاج اللازم بحسب مقتضيات الحالة وأشاروا عليه بالبقاء في القصر الخديوي تحمُّلاً وفي يوم الاثنين الواقع في ٤ يناير سنة ١٨٩٢ (٤ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) زال عن الأمير المشار إليه ما كان مملاً بمزاجه الشريف من الانحراف الخفيف وعادت إليه العافية التامة فاراد أن يبارح القصر الخديوي ويتنزه قليلاً خارج ذلك القصر فأشارت عليه الأطباء بالعدول عن العزم وملازمة القصر يوماً أو يومين رغبةً في زيادة التحفظ والتحمُّل فامتثل رحمه الله إلى هذا الرأي لما رأى فيه من الإصابة والأصالة

وفي يوم الثلاثاء ٥ يناير (الموافق ٥ جمادى الثانية) عاد الأمير ف شعر بشيء خفيف مما كان يشعر به من الألم قبل اليوم البارح فكاشف الأطباء بالأمر فعالجوه بالوسائل الطبية ولكن ذلك لم يمنع اشتداد انتكاس الداء ففرض الأمير ليلة الأربعاء على طولها الشتائي وطولها المرضي وأصبح النهار وهو يشعر بزيادة الألم واشتداد وطأة المرض عليه فاجتهد الأطباء في تخفيف الآلام ومداواة الداء ولكن على غير جدوى . وفي أوائل ليلة الخميس كانت حالة الأمير قد زادت اضطراباً وارتباكاً رغماً عن الوسائل التي اتخذها الأطباء . وبعد منتصف تلك الليلة بقليل دعت الحالة إلى تشكيل لجنة طبية استشارية فدُعي كلٌّ من الدكتور كومانوس والدكتور هيس لقيامها من مصر إلى حلوان على جناح السرعة فسار بها قطارٌ خصوصيٌّ عند الساعة الرابعة (على حساب الميقات الإفرنكي) من بعد منتصف تلك الليلة فشاهدنا الأمير في حالة اضطراب شديدة وهو يشكو

ويتألم من صعوبة التنفس فهالها هذا الامر واندحشا من بلوغ الشدة الى تلك الدرجة ثم اسرعا بوصف العلاج الذي اقتضته حالة المرض وعادا الى مصر بعد ان مكثا برهة بجانب الامير . وعند الساعة الاولى من بعد ظهر يوم الخميس المذكور عاد الطيبان الموما اليها الى حلوان فعابنا ان حالة الامير زادت عن قبل تقدماً الى جهة الخطر بما قطع آمالها من الشفاء . على ان ذلك لم يمنعها عن متابعة المعالجة ولكن والأسفاه على غير فائدة الى ان كانت الساعة ٧ والدقيقة ١٧ (على حساب الميقات الافرنكي) او الساعة ١ والدقيقة ٥٦ (على حساب الميقات العربي) من مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ١٨٩٢ (الموافق ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩) وحينئذ انقضى الامر وانظفأ نور حياة الامير بخروج السرّ الالهي فصعدت روحه الظاهرة الى الله ذي الجلال والكمال راضية مرضية بما وفقها الله سبحانه وتعالى الى اتيانه من البر والاحسان وارشدها الى عمله من الخير والمعروف

وما فارقت روح المفقيد جسده حتى قامت قيامة الاحزان وثارث ثورة الاشجان داخل القصر الخديوي الذي كان فيه عدد غير قليل من كبار القوم ذوي المراتب السامية والمناصب العالية نذكر منهم حضرة دولتو البرنس حسين باشا كامل شقيق الفقيد العزيز وحضرات النظار الكرام وفي مقدمتهم رئيسهم عطوفتلو مصطفى باشا فهمي وكلاً من الماركيز دوريفرسو قنصل جنرال دولة فرنسا ووكيلها السياسي والسير افلن بارنج قنصل جنرال دولة انكلترا ووكيلها السياسي وغيرهم فأدهشهم المصاب واثر في نفوسهم تأثيراً مبرحاً ولا سيما دولتلو البرنس حسين باشا فان تباريح الأتني قد

فعلت به فعلاً أليماً جداً خصوصاً ان دولته كان - قبل اشتداد الخطر على
الفقيد - مصاباً بمرض « الانفلونزا » وكان لم يُشَفَ منه تمام الشفاء
اما مؤثرات الحزن التي استولت على ربة العصمة والعفاف الحرم المصون
والكريمين الكريمين فلا نتكلم عنها لا كثيراً ولا يسيراً بل نترك ادراك
عظم ذلك التأثير الى حكمة القاري

وقد اجتمع مجلس النظار على اثر حصول المصاب ووقوع الخطب
وارسل نبي الفقيد بالتلغراف الى سمو الامير عباس باشا خديونا الحالي
(اظال الله بقاءه وأمد أيامه) في مدينة فينّا (عاصمة بلاد النمسا) والى
جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ثم الى جميع مديريات ومحافظات
القطر المصري وقرّر بعد ذلك كيفية السير في تشييع الجنازة - وما لبث الخبر
ان انتشر بالتلغرافات في جميع عواصم الممالك ومدنها الشهيرة فكان له وقع
مؤثر في نفوس الكبرآء والعظآء من ملوك وامرآء ووزرآء وسفراء وغيرهم كما
أيدت ذلك الانبآء البرقية التي وردت علينا متوالية متتابعة على اثر حلول
الخطب المنجم وحصول الكرب المصدع

وما ذاع خبر المصاب في داخلية البلاد حتى توالى وفود الوفود من
كل صوب وناحية من انحاء الوجهين البحري والقبلي وحتى غصت بهم
مدينة حلوان وعاصمة القطر وكلمهم بين مسلوب قلب وفاقد لب من
عظم هول الحادث الفجائي

وما صبح صباح يوم الجمعة الواقع في ٨ يناير حتى أطلقت المدافع من
قلاع العاصمة وحصونها على طريقة مؤثرة تزيد نار الاسبى اشتعالاً واضطراباً

اذ كان بين كل طلقة وأخرى بضع دقائق كما هي العادة المتبعة في إعلام الناس بحلول خطب جلال . واستمر إطلاق المدافع من الصباح الى الساعة ١١ قبل الظهر وكانت اعلام القنصليات منكسة والمجامع والاماكن العمومية مقفولة والبورصات والمحال التجارية خالية من الاعمال والعمال وغراب الحزن ينعب في كل نادٍ ومنتدى بما يزيد الاشجان هيجاناً في قلوب الجميع اما رؤساء الجيش المصري وجيش الاحلال وقواد الشرطة فكانوا منذ الصباح مشتغلين باتخاذ وسائل التأهب المسير في تشييع الجنازة على النمط الذي قرره مجلس النظار في ليلة ذلك اليوم وهو مبين^{رسمه} بشرح وافٍ وبيانٍ كافٍ في اقوال الجرائد المثبتة في بابها

وبعد وقوع هذا المصاب الأليم بقليل زمن أخذ الناس يتصدّثون في اسباب الوفاة ويذهبون بشأنها مذاهب مختلفة وانبرى كثيرون منهم يخطئون الاطباء الذين كانوا متولين معالجة الفقيد رحمة الله عليه ويسلقونهم بالسنة حداد وينسبونهم تارة الى القصور وطوراً الى التقصير ومرة الى غير ذلك مما افسح مجالاً واسعاً لتضارب الظنون واوسع مقاماً فسيحاً لتباين التخمين حتى اتصت الاشاعات بكبار رجال الحكومة السنية فارادوا وضع حدٍ محدود لما كان كثير التداول على السنة الناس بمعرفة اسباب الوفاة فقرر مجلس النظار في جلسة يوم الاثنين الواقع في ١١ يناير سنة ١٨٩٢ تشكيل لجنة طبية لتحقيق اسباب الوفاة برئاسة سعادتلو روجرس باشا وعضوية كل من سعادتلو ابرهيم باشا حسن وعزتو محمد دري بك واثنين من الاجانب وهما الدكتور بينيه والدكتور وبلد . وقد اظهرت الجرائد

المصرية عموماً ارتياحاً زائداً الى قرار مجلس النظار المشار اليه وقالت عند اظهار استحسناتها له ان مجلس النظار قد اصاب في تشكيل هذه اللجنة لانه ان لم تطلب الحكومة اجراء تحقيق اسباب الوفاة طلبته الامة وان لم تطلبه الامة طلبته الدولة العلية وان لم تطلبه هذه طلبته كل دولة لها شان في مصر

وقد طلب مجلس النظار على اثر صدور القرار المشار اليه الى كل من الدكتور كومانوس والدكتور هيس ان يقدموا تقريراً بما عايناه اثناء مرض الفقيه فحررا التقرير الآتي تعريبه وهو

بناء على طلب عطوفتكم منا ان نوضح راينا في مرض الحضرة الفخيمة الخديوية ووفاتها نتشرف بان نعرض لعطوفتكم ما ياتي

يوم الخميس في ٧ يناير الجاري الساعة الرابعة صباحاً استدعينا في قطار مخصوص لمشورة طبية بين يدي سموه في حلوان فوصلنا الى هناك الساعة الخامسة ونصفاً صباحاً فاستقبلنا سعادة الدكتور سالم باشا طبيب سموه الخاص ووضح لنا بكلام وجيز ان سموه أصيب منذ ثمانية ايام بالنزلة الوافدة وكان سيرها الى مساء تلك الليلة طبيعياً وانما في الليلة البارحة كانت الحمى قد ازدادت فبات سموه ارقاً يشك من ثقل في التنفس مع ألم في الجانب الايسر وانه حُفِن بالمورفين لتسكين الألم

وبعد هذا الايضاح دخلنا الى مخدع المريض فدهشنا عند رؤية سموه في حاله تنذر بالخطر وهيئته العمومية متغيرة ولونه اصفر وعيناه ذابلتان وجنابه متكئة في سريره على ذراعي خادمين وعسر التنفس ظاهر جلياً عليه . ولم يكن يدرك تمام الادراك لما هو حوله وكان يشكو خصوصاً من عدم رؤية النور . فوجدنا درجة الحرارة ٤٠ والنفس زائداً السرعة وشديد الضعف يبطل بسهولة . ثم بحثنا في الجسد فوجدنا كمية غير قليلة من الارتشاح الشعبي الرئوي من الرئة اليسرى وخراخر شعبية في الرئة اليمنى . ومع ان هذه الحالة الرئوية ثقيلة الا انها هي لا توجب الاعراض البماغية التي كانت ظاهرة حينئذ فلذلك

وجهنا انتباهنا الى اعضاء اجري وخصوصاً الى حالة الكليتين فسالنا الطبيين الذين
كانا يتوليان المعالجة عن صفة البول فقيل لنا انه لم يكن فيه شيء غير طبيعي
ولما انتهينا من البحث على ما تقدم وصفنا علاجاً شديداً ومناسباً لتشخيصنا وذهبنا الى
القاهرة للاهتمام بمرضانا ثم العودة الى ما بين يدي سموه . فلما رجعنا الى حلوان نحو الساعة
الاولى بعد الظهر شق علينا جداً اننا وجدنا حالة سموه قد صارت اردأ وان اعراض جانب
الصدر قد اشتدت ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان الاعراض الدماغية بلغت درجة
اليأس فأتضح لنا جلياً من هذه الاعراض الاخيرة تسمم الدم بواسطة البول واضطربنا
حينئذ ان نصر على رؤية البول . وعند ذلك قيل لنا ان سموه لم يبل منذ السهرة
فدخلنا المجلس حينئذ واستخرجنا بواسطة القساطير كمية من البول الاسمر الداكن وتبين
بعد تحليله تحليلاً كيمياوياً ان فيه كثيراً من الالبومين (الزلال)

فأثبت لنا ذلك طبيعة المرض بوجه اكيد وهي ان سموه اصيب على اثر النزلة الوافدة
بذات رئة معدية مختلطة بالتهاب الكليتين كذلك وانه في مثل تلك الحال لم يبق أمل
بالشفاء . غير ان ذلك لم يمنعنا من استعمال اقنع وافضل الوسائط التي هدانا العلم اليها
ولكنها ذهبت سدى واسفاه

وقد شاهدنا بالاسف الشديد الوفاة التي نتجت عن ذلك في الساعة السابعة وربع
من المساء هذا ولنا الشرف ان نكون لعطوفتكم الخادمين الامينين

الدكتور كومانوس الدكتور هيس

صح — لما كنت ذاهباً من حلوان نحو الساعة الثامنة صباحاً رغبت الى سعادة
الدكتور سالم باشا ان يتكرم باخبار عطوفتو رئيس مجلس النظار ودوتلو البرنس
حسين باشا بالحالة الخطرة التي كان سمو الخديوي فيها
الدكتور
كومانوس

وقد طلب ايضاً مجلس النظار الى كل من الدكتور سالم باشا سالم
والدكتور عيسى باشا حمدي ان يقدموا تقريراً بالشان المتقدم ذكره فلم
يشأ سعادتو سالم باشا ان يشاركه في تحرير تقريره مشاركاً لاسباب لا
يعلمها الا الله والراسخون في العلم وبعد يومين قدم سعادته التقرير الآتي نصه

في يوم الجمعة أول يناير سنة ١٨٩٢ الموافق غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ كنتُ بمصر حسب التصريح الصادر لي بذلك فبلغني من الخارج ان الجناب العالي الخديوي لم يؤت صلاة الجمعة بمسجد حلوان حسب عادته الشريفة فتوجهتُ الى حلوان فوراً لعيادة جنابه حسب العادة فوجدتهُ داخل السراي منحرف الصحة وقد تعاطى شربة من المياه المعدنية صباحاً قبل وصولي . وبالبحث وجدت ان الحرارة ارتفعت اذ ذاك الى ٢٧'١٢ درجة مع سعال خفيف وسرعة خفيفة في النبض واخبرني جنابه العالي انه شاعر بانحراف في صحته منذ يومين . وبالقرع والسمع على الصدر لم يوجد غير خراخر شعبية خفيفة وتلك الاعراض هي اعراض النزله الوافدة فاشرت لجنابه العالي بتعاطي علاجٍ معرق خفيف وهو متنوع زهر البنفسج والتندر جيداً مع الحمية والتزمت ان ابيت بحلوان في اللوكندة تحت الطلب

وفي صباح يوم السبت (٢ يناير) عدت جنابه الفخيم وبمحت عن حالته فوجدت ان الحرارة تزايدت يسيراً فبلغت نحو ٢٧'١٢ وبعض خطوط فرتبت لجنابه العالي العلاج المعتاد ان اعطيه في هذا المرض وهو الكينين بصفة برشان مع جرعة من بيكر بونات الصودا والمائيزا السائلة . ثم وجدت الحرارة وقت عيادته في المساء نحو ٣٨ درجة وبعض خطوط فاشرت بالاستمرار على ذلك العلاج

وفي صباح يوم الاحد (٣ منه) الساعة الثامنة افرنكي عدت جنابه الفخيم فوجدتهُ مستريحاً بالنسبة الى ما كان في اليوم الماضي والحرارة ٢٧'١٢ درجة والسعال على حالته فوصفت الكينين في برشان مثل اليوم السابق وبدل الجرعة وصفت استعمال ماء ويشي مع اللبن وشراب الكوداين وهذه المعالجة هي عين المعالجة التي عولج بها منذ نحو سنتين حين أصيب جنابه العالي بالنزلة الوافدة عينها

وفي صباح يوم الاثنين (٤ منه) انحطت الاعراض بالكلية تقريباً وهبطت درجة الحرارة الى ٣٧ وتناقص السعال ايضاً حتى ان جنابه الفخيم كان قد عزم على الخروج في هذا اليوم فاشرت عليه بالاعتكاف تحفظاً وتجنباً لحصول نكسة مع الاستمرار على تعاطي ماء ويشي واللبن وشراب الكوداين

وفي صباح يوم الثلاثاء (٥ منه) الساعة ٨ افرنكي وجدت حين عيادتي لجنابه العالي ان الحرارة عادت فبلغت ٣٨'١٢ مع فتور في الجسم واما السعال فلم يزد بل بقي على حاله .

وبالبحث على العلامات الطبيعية بالقرع والسمع لم يوجد الا بعض الخراخر الشعبية فتحقق لي حصول ثوران ثان اعني ابتداء نكسة فرتبت لجناحه العلاج الابتدائي اعني استعمال الكينين ثانياً مع ماء ويشي وشراب الكوداين واللبن والحمية القوية اي تعاطي الامراق والالبان فقط . وفي مساء هذا اليوم ازدادت الحرارة ثانية وذلك في الساعة الثالثة افرنكي بعد الظهر حتى بلغت $38^{\circ}C$ وبعض خطوطواستمرت المعالجة السابق ذكرها وفي صباح يوم الاربعاء (٦ منه) عدت جناحه كالعادة فوجدت حالته مثل ما كانت في صباح يوم الثلاثاء ودرجة حرارته $37^{\circ}C$ ومعه امسك وآلام في الراس فاشرت باستعمال ورقتين من ملح السدلس وبعد تأثيره يستمر على المعالجة السابقة

وفي مساء يوم الاربعاء المذكور الساعة السادسة افرنكي اي بعد الغروب بنصف ساعة تقريباً عدت جناحه الفخيم فاخبرني ان السدلس سهل معه اربع مرات وانه داوم على المعالجة وان الم الراس زال تقريباً . وكان جناحه يخاطبني وقتئذ وهو مضطجع على سريره متمتعاً بجميع قواه العقلية وبالبحث بالقرع والسمع وجدت بعض خراخر شعبية واما التنفس الرئوي فكان على حالته الطبيعية من امام الصدر والخلف بلا ادنى اصمية ولا الام ووجدت درجة الحرارة مرتفعة عما كانت صباحاً اي انها بلغت $38^{\circ}C$ درجة وبعض خطوط واما السعال فكان كما كان فاشرت على جناحه بالاستمرار على المعالجة السابقة

ثم انه في اليوم عينه الساعة الثامنة افرنكي مساء عدت لاخبر اغا الحرم النوبنجي اني سايت بمنزل ولدي بجلوان وليس باللوكاندة مثل الليالي السابقة ليكون ذلك معلوماً وكذا لقيادة جناحه الفخيم فدخل الاغا ثم عاد بعد برهة وقال لي ان جناحه دخل الفراش للنوم وهو مستريح ولا لزوم لدخولي الان الى جناحه فتوجهت الى منزل ولدي في الجهة الشرقية في حلوان وبقيت هناك تحت الطلب . وفي الساعة الرابعة تقريباً بعد نصف الليل اتاني احد الجاويشية المراسلة يدعوني الى السراي حسب الامر فلما اتيت باب السراي امرت بالانتظار بواسطة اغا الحرم النوبنجي فمكثت مع حضرة علي بك اجزاجي باشا في اودته . فانتظرت ساعة تقريباً ولما استفهمت عن سبب استحضاري اخبرت ان صحة الجناح العالي متغيرة جداً وقيل لي انه قد ارسل قطار مخصوص لاستحضار كل من الطيبين الدكتور كومانوس والدكتور هيس من المحروسة . وعند الساعة الخامسة افرنكي تقريباً وقيل حضور الطيبين المذكورين امرت بالدخول لمغاينة حال الجناح العالي . فاندعشت عند

رؤية سيدي وولي نعمتي من الحالة التي وجدته فيها حيث ظهر لي بالبحث انه في حالة تخدر زائد وضيق في التنفس وانحطاط كلي في القوى وخراخر صدرية وكانت الحرارة تبلغ ٤٠ درجة . فاستفهمت من سعادة عيسى باشا الذي كان مقيماً عند جنابه في هذا الوقت وكان يعالجه بمعرفته فاخبرني انه استعمل له الحقن تحت الجلد بالمورفين لاجل تسكين الالم الجنبي وان هذه الحالة طرأت في الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر وانه اجري جميع ما في جهده من المعالجات والمسكنات وغيرها . فسألته عند ذلك عن حالة البول فاخبرني انه ليس هناك شيء مخالف وقيل لي من داخل السراي انه لما ثقلت الحالة واشتد الامر اقتضت الحال طلبي مع الطبيين المذكورين آنفاً

وحيث كان قد تحقق لي بالبحث طرود مضاعفة شديدة خطرة لحالة المرض وهي الالتهاب الشعبي الرئوي سيما في الجهة اليسرى اتفقت مع سعادة عيسى باشا بالاسراع اولاً في الحجامة الجافة على قاعدة الصدر مع استعمال الادوية المقوية للقلب وبالفعل شرع في اجراء الحجامة بيده في حضوري . وفي تلك الاثناء حضر الدكتور هيس والدكتور كومانوس بعد دخولي بنحو ثلث ساعة . ثم بحثنا عن الحالة بعد ان اخبرتهما عن سير المرض وبعد ذلك انتقلنا نحن الاربعة الى اودة اخرى لاجل التروي واعطاء القرار اللازم وقد اخبرتهم بسير المرض وما اجرته من المعالجة من ابتداء حدوثه الى غاية الساعة السادسة افرنكي من الليلة التي كنا فيها واخبرتهما ايضاً بحضور عيسى باشا بما كان قد اخبرني به من المعالجات واستعمال المسكنات التي اجراها هو من وقت طرود هذه المضاعفة الخطرة من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي مساء . وحيث قد قررنا جميعاً على تشخيص الالتهاب الشعبي الرئوي خصوصاً في الجهة اليسرى كما كنا قد شخصنا من قبل مع ارتفاع زائد في درجة الحرارة وانحطاط في قوى القلب وان هذه الحالة خطيرة وتحتاج الى اجراء معالجة محولة على الصدر بالحجامة الجافة القوية بواسطة احد التمرنين في ذلك وهو المسيو مولر وباستعمال الكافيين بصفة جرعة من الباطن لتقوية ضربات القلب مع وضع حراقة عريضة على الجهة الخلفية اليسرى من الصدر ولما عرضت على المجلس الطبي (القسستو) الذي كنا فيه استعمال يكلورور الكينين بصفة حقن تحت الجلد ترجح استعمال الكافيين والحراقة على الصدر وقد كان واستحضرت جرعة الكافيين واستعملت مع بعض المنبهات الاخرى كالاثير بالحقن تحت الجلد ووضعت حراقة عريضة على الصدر من الجهة اليسرى الخلفية

وقرر ايضاً الاخبار رسمياً بحالة الخطر في هذا الوقت واعادة المجلس الطبي ثانياً وقت الظهر بعد احضار المسيو مولر الى حلوان واجراء الحجامة الجافة بالطريقة التي تقررت ولازمت جنابه العالي مع سعادة عيسى باشا لتنفيذ قرار المجلس الطبي وترك الدكتور هيس والدكتور كومانوس السراي للتوجه الى القاهرة . وحضر المسيو مولر الساعة الحادية عشرة افرنكي تقريباً واجرى الحجامة الجافة من امام الصدر وخلفه وجانبه من الجهة اليسرى بكل قوة ودقة . وعند الظهر فقد الجناب الخديوي الوجدان تقريباً وكان ذلك قد ابتدا فيه تدريجاً من صباح يوم الخميس قبل انعقاد المجلس الطبي الاول بل وقبل دخولي عند الجناب العالي وفي الساعة الاولى تقريباً بعد الظهر من يوم الخميس المذكور حضر حضرة الدكتور كومانوس والدكتور هيس وبجثنا جميعاً عن الحالة ثانية فراينا انها لم تنزل متزايدة في الخطر واتضحت لنا اعراض التسمم البولي فبجثنا حينئذ بالدقة عن حالة المثانة والمجاري البولية فوجدنا ان البول محبب وبوضع القساطير المرنة في قناة مجرى البول وجد ان الغدة التي امام المثانة (وهي المسماة بالبروستاتا) واردة ورماً زائداً ولم يمكن دخول تلك القساطير المرنة فاستحضرت قساطير فضة خصوصية واستخرجت كمية من البول الاحمر الداكن بزيادة عن الحالة العادية وكان ذلك الساعة الثانية ونصفاً بعد الظهر . وحينئذ اتضح لنا ان البروستاتا كانت مريضة من مدة ولم اعلم بذلك الى ذلك الوقت ولا بما كان جارياً في شأنها من المعالجة او عدمها ولا بد ان الكليتين والمثانة كانت في حالة التهاب . وفي ذلك الوقت عرضت هذا الامر على اعناب دولتلو عصمتلولة النعم . ثم كشفنا عن حالة البول لنعلم هل به زلال ام لا فانصح اخيراً ان به زلالاً وعند ذلك قررنا جميعاً رفع الحرارة واستعمال الكافيين حقناً تحت الجلد وكذا الاثير والكيين والمنعشات الالكولية والمسهلات الشديدة والتلج على الراس لمقاومة التسمم البولي واجداث التحويل على القناة المعوية وتقوية القلب . وفي هذه الجلسة تقرر الحفن بيكلورور الكيين الذي كنت قد عرضته على الجلسة السابقة . وفي الساعة الخامسة تقريباً حضر حضرة الدكتور ويلد والدكتور امبرون والدكتور بينيه علاوة على اعضاء المجلس السابق ذكراً وذلك بامر مجلس النظار فقررنا الاستمرار على المعالجة وداومنا عليها الى آخر الوقت . ومع ذلك فلم تفد هذه العلاجات شيئاً حتى نفذ امر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً

خلاصة

يتضح من تلاوة هذا التقرير . أولاً ان المغفور له مولانا الخديوي كان مصاباً بالنزلة الوافدة (الاقلينزا)

ثانياً . ان هذا المرض سار سيره الاعيادي الطبيعي من ابتداء ظهوره الى غاية الساعة السادسة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء في ٦ يناير سنة ٢٢
ثالثاً . ان الحالة الخطرة طرأت من ابتداء الساعة التاسعة افرنكي بعد الظهر من يوم الاربعاء المذكور كما اخبرنا بذلك سعادة عيسى باشا

رابعاً . انه في فجر يوم الخميس عند دخولي لمشاهدة الحالة المضطربة التي قد طرأت على الحضرة الفخيمة الخديوية شخصتها مع سعادة عيسى باشا بانها حالة التهاب شعبي رئوي وقد صادق على ذلك نفس المجلس الذي اجتمع بعد ذلك بثلاث ساعة تقريباً خامساً . وقت انعقاد المجلس الثاني في الساعة الاولى بعد الظهر من يوم الخميس اتضح لنا جميعاً انه كان هناك مرض في المجاري البولية والبروستاتا والكليتين وكان هذا غير معلوم عندي مطلقاً من قبل بل اُخفي عني

سادساً على رأبي ان المضاعفة الخطرة التي كثيراً ما تطرأ في اثناء سير مرض الاقلينزا قد ساعد على اشتدادها مرض المجاري البولية والبروستاتا . انتهى

اما سعادتلو عيسى باشا حمدي فلم يقدم تقريره لمجلس النظار فاتخذ الناس امتناعه عن تقديم تقريره ذريعة الى التعنيف ووسيلة الى التنديد كما نطق بذلك لسان الجرائد المحلية على اختلاف نزعاتها . اما نحن فلا نبدي من عند انفسنا رأياً من الآراء لا في التصويب ولا في الخطئة بل ترك ذلك الى حكمة الاطباء والواقفين على دخائل الشؤون وحقائق الامور فهم ادري منا وأولى بمثل هذا الحكم

اقوال الجرايد المصرية

﴿ جرائد عربية ﴾

قالت جريدة « المحروسة » بلسان العاجز مؤلف هذا الكتاب
وذلك بعددها الصادر في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

خطب جليل

ننعي الى الفضل وآله . والنبيل ورجاله . والحكم ونصرائه . والحزم
وظهرائه . والجلال وذويه . والكمال وبنيه . فقد المولى الكبير . والامير
الخطير . رافع لواء الانصاف . ومبدئ غيب الاعساف . صاحب الايادي
اليضاء والمآثر الغراء . سيدنا ومولانا على التحقيق

محمد باشا توفيق

أصيب - رحمة الله عليه - بداء عيآء . لم ينجع فيه دواء . ولم تنجح
في شفائه الاطباء . فتوفاه الله عند الساعة ٧ والدقية ١٧ من بعد ظهر
امس في مدينة حلوان . فثارت الاشجان . وسادت الاحزان . وعمت
الشكوى . وطمت البلوى . وصرنا لانرى إلا دموعاً مستبقة . وقلوباً محترقة .
وصدوراً منطبقة . وروؤوساً قلقة . فيا لله

وكيف لا تدمي العيون . وتقرح الجفون . من هذا الخطب العظيم .
والكرب العميم . وكيف لا تتمزق الضلوع . ويمتنع الهجوع . من هذا
الهول الجسيم . والبلاء المقيم . بل كيف لا نبكي بكاء الخنساء . ونجد سبيلاً

للصبر والعزآء . وقد ثلَّ عرش المجد . وغار نجم السعد . وغابت شمس الرغد .
وتاه منا القصد . واستولى النكد . واستعلى الكمد . فواحسرتاه
مضى اميرنا المحبوب . مالك الرقاب والقلوب . فمضى الهنآء . وغاض
الصفآء . وأبدلت الافراح اتراحآء . وامتلأت جوانب البلاد نواحآء .
واضطربت الافكار . وخشعت الابصار . وحارت العقول . وتولَّى الدهول .
وبدت سيول المهاجر . تعرب عما في السرائر والضمائر . فواللهفاه
اجل على فقيدنا المفدى يحمد البكاء . ولا ميرنا العزيز يجب الرثآء .
فقد كان لنا اباً شفوفاً . لا يدع احداً من بنيه ما لم يكن بعينه مرموقاً .
فلا عجب اذا بكيناه بكاءً مرآء . ونثرنا عليه الدمع ثرآء . بل العجب اذا
كنا لا نبيكه . والغرابه اذا لا نعظم المصيبة فيه . وقد غمرنا بعدله إحسانآء .
لا نرى له مدى الزمان فقدانآء . واولانا من فضله بيانآء . يرفع لنا في كل
يوم شانآء . تقدّم له عليه شكرانآء . سواء كان في الحياة . او بعد المات .
فوارحمته

كان - يارحمه الله - سيداً حهاباً وقوراً . سنداً مقداماً غيورآء . اميرآء
خطيرآء جليلاً . راعياً صالحاً نبيلآء . كبير الهمة . ثابت العزيمة . عالي الحكمة .
ذا نفس ائية . ونية نقيه . وطويه نقيه . ساهي الفهم . واسع العلم . كثير
الحلم . نبيل العزم . جزيل الحزم . فوا أسفاه
قد تولَّى الاربيكة الخديوية - تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه
فسيح جنانه - في عام ١٨٧٩ فساس الرعية بالعدل والقسطاس وأضآء في
سبيل تقدمهم كل نبراس . فتدرّجوا في مدارج التقدم العصري ورقوا في

مراقى الترقى الادبى والمادى اذ اكثر بينهم عدد المدارس وكان له الساعد الاول فى رفع منارها وتعظيم اثارها . واعنتى اعناء زائداً بتحسين حال الرعية فزال عنهم كثيراً من الاحمال الثقيلة التى كانت ملقاة على عوائقهم كإلغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الآخر وغير ذلك من انواع الاصلاح وضروب التحسين فبلغت مصر فى ايامه السعيدة مبلغاً من التقدم يسرُّ احبائها ويسرُّ اعداءها وذاق المصريون حلاوة حكم اميرهم وعلما بمقاصده النبيلة نحوم فوقفوا قلوبهم على حبه وعقدوا نواياهم على ولائه وظلوا بفضلِهِ معترفين ومن بحر عدله مغترفين الى ان فاجأهم خبر وفاته وأقول بدر حياته فكبر عليهم المصائب وعظم الامر واشتد الكرب وقامت قيامة النياحة وكان الهول هولاً صير سواد الرؤوس بيضاً وبياض الوجوه سوداً وهون المصائب وشيب الدواب

وقد كانت صحته اخذة باسباب التحسين لغاية يوم الثلاثاء حيث انكس الداء وعز الشفاء فلم تدفع الاطباء مقدوراً ولم يمحوا ما كان من القضاء مسطوراً فقضى الامر ونفذ سم الغدر فمات مأسوفاً عليه فى الوقت والمكان السابق ذكرها آنفاً وكان ما كان وما هو كائن بلان من ثورة الاحزان وهيجان الاشجان

وعند الساعة ١٠ من مساء امس اجتمع النظار وقرروا ارسال نعيه بالتلغراف الى جلالة مولانا السلطان الاعظم والى سمو والده اسماعيل باشا الخديوي السابق فى الاستانة العلية والى نجليه الكرمين البرنس عباس باشا والبرنس محمد علي بك فى فينا

وفي صباح هذا اليوم كان الخبر المشؤم قد ملأ جوانب العاصمة وسائر بلاد القطر المصري انتشاراً فاقفل التجار مخازنهم وامتنعت الناس جميعاً عن الاشغال لا في المحلات العمومية ولا الخصوصية . وغصت الطرُق والشوارع العمومية بمجاهير الناس يتوافدون من كل جانب وبعد ظهر هذا اليوم بقليل جيء بنعش الفقيد المفدى على قطار خاص من مدينة حلوان الى سراي عابدين بكل تعظيم وتكريم وكانت جميع الشوارع التي مرَّ فيها النعش غاصة بالعدد الكثير يهمني من عيونهم الدمع الغزير

وعند الساعة ٢ بعد الظهر سير بالجنازة على الترتيب الذي اقرَّ عليه مجلس النظار وهو

- ١ الكفارة ٢ الجيش ٣ ارباب الاثائر ٤ الفقهاء ٥ تلامذة المكاتب الاهلية ٦ الامراء الاوريون والاهالي ٧ موظفو الحكومة العظام ٨ قضاة المجالس المختنطة والاهلية ٩ مديرو صندوق الدين والسكة الحديد والدائرة السنية والدومين ١٠ الرؤساء الروحانيون ١١ القناصل الجزائرية ١٢ النظار ١٣ برنسات العائلة الخديوية ١٤ منلا افندي مصر وشيخ الجامع الازهر والمفتي والعلماء ١٥ حملة القمام والمباخر ١٦ اولاد الكتاب والمنشدون وحملة المصاحف ١٧ النعش ١٨ اورطة بيادة

وكان يحيط بالجنازة من الجانبين البوليس والجيش وكان الاحتفال بكساوي التشرية

وكان المسير بالجنازة من سراي عابدين عند الساعة ٢ بعد الظهر
كما تقدم الذكر الى شارع عبد العزيز الى شارع العتبه الخضراء الى الموسكي
الى السكة الجديدة الى العيفي على النمط السابق الا تيان على ذكره
وكانت الاقوام متزاحمة والاقدام متراكمة والطرق والشوارع غاصة
بالروائح والغوادي وفي القلوب جمرات من الحزن لا تطفئها عبرات المهاجر.
وعلى الوجوه علام الاسف لا تخفى على عيون النواظر . والكل يتنفس
الصعداء ولا يجد سبيلاً للصبر والعزاء .

وكيف نلتبس على هذا الخطب الجلال صبراً جميلاً . وعزاء طويلاً .
وهو الامير الذي لم يدع شاردة من المراحم الا ادناها . ولم يترك غادرة من
المكارم الا احصاها . فالان يحق للعيون ان تدمع . وللقلوب ان تفجع .
وللابصار ان تُخشع . اسفاً على اُفول بدر الكمال ولهفاً على ذبول زهر الجلال
وحزناً على غروب شمس الافضال

ونحن اليوم بين قلب حزين ودمع سخين لانجد في التأين غير
العبارات بدل العبارات ولا نرى في التعزية غير البكاء بدل الرثاء . كيف
لا وكلما قبضنا على القرطاس كادت ان تحرقه حرارة الانفاس وكلما تحركت
عوامل البنان سكتته فواعل الاحزان فلم نر بداً من الاقتصار انقياداً
لحكم الاضطرار تاركين الاستيفاء الى حينه

ونختم المقال في هذا المجال بالتضرع والابتهاال الى الكريم المتعال ان
يهي على الفقيد المفدى غيوث الرحمة والرضوان وسحائب الأجر والغفران
وان يحسن اليه في مماته كما احسن الينا في حياته

ونتقدّم بعد ذلك برفع مواجب التعزية على أكفّ الخضوع والخشوع
الى مقام حضرة ربة الخدر والصيانة وعقيلة المجد والرصانة الحرم المصون
والى مقام صاحبي السمو والفضامة النجولين الكريمين وسائر العائلة الخديوية
الفضيحة سائلين الله عزّ وجلّ ان يلهمهم نعمة الصبر ويعظّم لهم بفقدِهِ مزيد الاجر

وقالت جريدة «الاهرام» بعددها الصادر بتاريخ ٨ يناير

سبحان الحي الباقي

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفيض ماؤها عذراً
طلع على مصر صباح اليوم بما اظلم صحاها وودّ الناس معه لو طال ليلاها وامتدّ دجاها
ينعي الى رجالها خطب فقيده تقومت لمنعاه الاضالع . وفقد عظيم
ارتجت لوقعه القلوب واستكت لمنعاه المسامع . فقامت تندب بفقد اميرها
الكريم على توفيقها المحبوب . وتبكي على عزيزها العظيم بما استنزف شؤون
المدامع واستدر حبات القلوب . وكيف لا يبكي الوطن على من كان له
اباً شفوفاً . بل كيف لا تسفح عين العدالة والمكارم على من كان لها خدناً
ورفيقاً . بل كيف لا يندبه وطن ساوى بعدله بين جميع سكانه . حتى ذهب
كريمياً مندوباً ينشده الحال بلسانه

فكنت لناشتم اباً ولكلهم اخاً ولذي الثقويس والكبرة ابناً
فاتبك عليك البلاد يا توفيقها عدد انعامك وعدلك . ولتشعب عليك
قلوب ابنائها بمقدار ما خزنت فيها من حبك وفضلك . فانها لو بكتك بمالك

في نفوسها من الفضل والمكارم . اذن مارأينا مقلة الا وهي دامة ولا
مدمعا الا وهو ساجم . فعليك رحمة ربك من ذاهب ذهبت الاكباد على
آثاره . وفقيد فقدنا الصبر من بعده فحل محله شديد تذكاره . وكريم تولت
المكرمات لما مات . وواعظ مرشدهدي الناس في الحياة حتى هدام في
المات . فأئي آثار فضلك لا يندبون بعدك . وانت لم يطلبوا منك محمداً وعدلاً
الا وجدوها عندك . بل اي فضائلك ينساها الناس . وقد كنت لهم اباً رحيماً
كما انت ابو العباس . أمحسن فضلك . ام ما أثر عدلك . ام فيض مراحمك . ام
غزارة مكارمك . ام حسن اخلاقك : ام كرم اعراقك

اي الفضائل منك نندب فقدما يا ابن المكارم يا ابا العباس
فلقد حويت من المحاسن مثلما جمعت جميع الناس لفظه ناس
فقل لمصر الان ان ترثيك بعد مدائحها . ولشعرائها ان تجود في تأينك
ان كنت ابقيت لغير الحزن مجالاً في قرائحها . وللاقلام ان تبكيك بدمع
محابرها . وللكتاب ان تنفجع عليك بما يسود وجوه دفاترها . فلقد طالما بيضتها
بمحاسن اعمالك ومعاليك . فصار يحق لها ان تلبس اثواب الحداد من خط
مراثيك . فانك الراحل الذي لم يجعل مظايا غير القلوب . والمودع الذي
لم يترك للناس زاداً غير اكباد ملتبهة ودمع مصبوب . فنحن نودعك بما ابقى
فقدك في نفوسنا ان كان فيها بقية . ولا نزال نذكر رزيتنا فيك مع امثالها
ان كان يوجد مثلها رزية . رحمتك الله رحمة واسعة عداد حسناتك واجمل
اجرك وآجر البلاد فيك بعدد مبراتك وخيراتك . فانت الفقيد الكريم في
حالي فقدك ووجودك ويومي حياتك ومماتك

ثم نتقدم بعدك بالعزاء الى صاحبة الطهر والعفاف والنجلين الكريمين
 اللذين يعز علينا ان نعزيها بك بعد ان كنا نهنئك بيدريهما الكاملين .
 ولكن مثل بينك الكريم من حمل المصائب . ومثل آلك المصون من عودته
 على التقاء الخطوب واستقبال النوائب . فاناً عهدنا الصبر على قدر قلب
 الثاقل . كما عهدنا الاجر فيه على قدر افقيد الراحل . فايها اعبرنا فهم
 اصحاب الصبر الكريم . والى ايها ذهبنا فانت الفقيد الراحل العظيم . نسال
 الله ان يعوضهم واياتنا جميل الصبر . وان يكتب لك بما تقدم من عدلك
 مزيد الاجر . فانك لم تخل قلباً من المسرة في حياتك . ولم تحزن نفساً
 قط الا في ممانك

ومن يحزن الناس فقدانه يسر ملائك دار النعيم

هذا ما سمحت به بادرة الحزن واجازه على القلم وقع المصاب وهول
 الفجاءة ووسعه مقام الجريدة وضيق الوقت والصدر منها اضيق والقلب
 اصغر واحرج وسنأتي غداً على ترجمة سموه الكريم مع بيان الاحتفال
 بمشده العظيم اما اخبار مرضه واعنلاله فممنشورة في صدر المحلية من عدد
 هذا اليوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يادهر بع رتب المعالي بعده بيع السباح رجحت ام لم تريج .
 قدم وانخر من تشاء فانه مات الذي قد كنت منه تستحي

وقالت ايضاً في (نسم الحوادث المحلية)

لقد ادركت فينا المنايا بشارها وحلت بخطب وهيه ليس يرفع
 قد دهانا المصاب فجاءة واغنياً لانه لم يمر على اعنلال الامير الابضعة

ايام ولم يكن في الحسبان ان تثور العلة ولا ترحم حتى اذا كان الامس اخذت الاسلاك البرقية تنقل اليها شدة وطأة الداء ولم تأت الساعة الثامنة من المساء حتى وردت الانباء البرقية ترى تشير الى هذا الخطب الذي صدع الاكباد والافئدة فتوافد الناس جماهير الى دار المحافظة يستفهمون ولا سيما القناصل والاعيان ولم يكن عند سعادة المحافظ خبر رسمي ولكن وفرة ورود الانباء اكدت الحادث فابطل اصحاب المراقص مراقصهم وارباب الافراح افراحهم وامست الاسكندرية في الليل الفات كالسفينة تلطمها الامواج ولا بدع

وضجت الارض فالعباد بها لاطمة والبلاد تلتطم

ثم وردت الانباء البرقية الرسمية بحلول المصباح فانقضى الليل والحزن شامل والكدر عام

وصباح اليوم لبس الثغر الاسكندري لباس الحداد فنكست فيه الاعلام واقفلت دوائر الحكومة والبنوك والبورصات والمحلات التجارية وبرحه في الصباح الى العاصمة كل وجهائه بين وطنيين واجانب وفي مقدمتهم سعادة محافظ الثغر وحضرات حكمدار البوليس ومدير الجمارك ورئيس المواني والمنابر ورئيسا مجلس الاستئناف المختلط والمحكمة الاهلية وجميع رؤساء الاقلام الاميرية وموظفو الحكومة وكلمهم بلباس الحزن والحداد اسفاً على الامير الذي قضى قزعزعت اركان البلاد ورن سهم الاسف والغم على فقده في كل فؤاد اما دوائر الحكومة وجميع اقلامها ومصالحها فستبقى مقفلة مدة ثلاثة ايام متوالية

ولد رحمة الله عليه في ١٠ رجب الفرد سنة ١٢٦٩ وتولى الاريكة
الخدوية في ٢٦ شهر يونيو سنة ١٨٧٩ وتوفي رحمه الله في ٧ شهر يناير سنة
١٨٩٢ الموافق ٧ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٠٩

وقالت جريدة (المقطم) بعددها الصادر بالتاريخ عينه

الخطب العظيم والمصاب الجسيم

كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ وليس لعينٍ لم يفض ماؤها عذراً
استحك الداء وعزَّ الشفاء ونفذ القضاء فصبراً جميلاً . امير البلاد الذي
اوردها موارد الخير والمناة ودفع عنها كل ضيم وبلاء قضى وغادر في
القلوب فلولا . امير عبس الزمان في وجهه فقابله بهمة امضى من السيف
وانفذ من السهم لا يحسب الخطب الجليل جليلاً . واستعان عليه بالرأي
السديد والعزم الوطيد حتى اثنتى طرف الزمان كليلاً . امير رفع راية
العدل ونشر رواق الأمن فاضحت حزون الحادثات سهولاً . امير ملك
القلوب بحبه وفضائله وأسر النفوس بانسه وفواضله فكيف جئته تلقاه جليلاً
بالندی موصولاً . ولما صفت له الايام وسالته الليالي جعل همه ترقية شأن
رعيته ورفع مقامها بين ممالك الارض فرفع عنها احمالاً كانت تنوء تحتها
وسار بها في طريق العمران شوطاً طويلاً . وفيما الآمال معلقة عليه والنفوس
مظمئة بان ما اولاهها من نعمه انما هو مقدمة لخيرات تتوالى ونعمه تتزايد
دنت المنية وحمَّ القضاء وجفَّ القلم فصبراً جميلاً

وقد كانت صحة الامير العظيم والفقيد الكريم آخذة في التحسن

يوم الاثنين ثم انتكس عليه الداء يوم الثلاثاء واشتد في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء فاصابته غيبوبة وبقي على هذه الحال الى ان قبضه الله اليه في مدينة حلوان الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين (الصواب الساعة ٧ والدقيقة ١٧) مساء امس وكان بجانب سريره الحرم والاطباء ودولتو البرنس حسين باشا وفي الساعة العاشرة اجتمع مجلس النظار وارسل نعيه بالبرق الى جلالة مولانا السلطان والى جناب والده الخديوي السابق والى سمو البرنسين الكريمين واستدعاها الى العاصمة واقر على الطريقة الواجبة الاتباع في سير الجنازه

ولم يمض الا القليل على وفاته الى رحمة ربه حتى انتشر منعا في العاصمة وسائر مدن القطر المصري فكان لذلك رنة اسفٍ واسى حزقت القلوب قبل الصدور وعم الحزن كبار البلاد وصغارها فالاعيان هرعوا من سائر اطراف القطر الى العاصمة والتجار ابطلوا تجازتهم والباعة اقلوا حوانيتهم وحنانهم والمرايح أبظلت والافراح بدلت بالاثراج . وانتشر الناس في شوارع العاصمة مئات والوفاء حتى اذا جاء القطر المخصوص ظهر اليوم يقل الفقيد الكريم ضاقت الارض بالجماهير وسارت الجنازة كذلك من سراي عابدين على الترتيب الذي قرره مجلس النظار

(ثم ذكرت الجريدة ترجمة الفقيد - طيب الله ثراه - فضربنا صفحا عن اثباتها هنا اكتفاء بما سنشره من تفصيلاتها في بابها)

وقالت جريدة (النيل) بالتاريخ ذاته

سبحان ابي الذي لا يموت

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
سمو ولي نعمتنا البر الرحيم بنا المشفق علينا خديونا المعظم بالامس
محمد توفيق الاول هو اليوم الخديوي المرحوم . هو اليوم الفقيد العزيز .
هو اليوم ساكن الجنان افتخار رضوان عليه الرحمة والرضوان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

قد مات توفيقنا والدايم الله	فليهرق الدمع ولتستبج الآه
مات الخديو الرحيم البر فطرته	قدسية ما كيات سبحاياه
قضى في احسرة الملك العظيم له	ومات فلتندب العلياء علياه
فازت بطلعته الأخرى ويأسفاً	انصحت تعزي به من بعد دنياه

اي وربك ان خديونا العزيز . امير مصر المحبوب توفيق الاول قد
فارق الدنيا مأسوفاً عليه بقلوب الامة مبكي الشئائل بدموع الوطن
انتقل الى جوار مولاه طيب الله ثراه واكرم في الفردوس مشواه
فترك القلوب تسامي الجيوب في الانشاق وودع العيون المندفقة تجاري
المهج المحترقة فالتقى النهران دم يراق ودمع مهراق وحق لهول هذا اليوم
وناهيك به يوم الفراق

بكيينا خديونا العزيز وانما بكي كل مصري اميراً والداً

ولو ان في الاقدار ما يبلغ المنى تمنى بنوها ان يكونوا له الفدا
يعز على الاقلام التي كانت تستمد الخير من آثار حكيمته ان تبثلي
بصب دموع المداد يوم رحلته رحيل مدهش . وسفر بعيد . واوب غير
منتظر الى يوم موعود

رسم وداع لكن الى الابد . موكب حافل لكنه مأتم سيار . وحزن
قهار . وقلوب في نار . وعقول في ابتهار . ودهشة محرقة . وموقف عظيم .
الوداع الوداع ايها المولي نعم البر بالامة . الرحيم بالملة المشفق بالكل .
الذي لا نشكو منه الا يوم هذا الفراق الاليم

فالوداع الوداع . يا من سهر ليليه لتنام الرعية في مهد امانه . واجهد
ايامه ليرغد عيش الامة تحت ظلال فضله واحسانه . لقد قضيت عمرك
العزيز وحياتك الشريفة واوقاتك الناضرة وشيبتك الوضاء في توخي الصوالح
الوطنية والمصالح الجديه والمنافع العمومية . لم تلهك الدنيا بزهرتها ولم تلتفتك
جلالة الملك عن التماس رضا الخالق بالاحسان الى الخلائق فلم يسوهم
منك الا حزنهم عليك وبعذك عنهم وهم في حاجة اليك

الوداع . الوداع . يا من لم نر من حكمه غير الحكمة ولا من سيرته
غير الرحمة فكنت القريب من الضعيف الرفيق بالبائس . والعافي عن
المسيء . المتفضل على المحسن . المعزز لابناء الوطن . المحب لخير البلاد
المعين على السراء والضراء فلنعم سيرتك الجميلة وسريرتك الظاهرة واخلاقك
الكريمة ونفيسك الراضية ووجهتك المرضية شيم يفنى الزمان وتبقى وثناء تبلى
الليالي ويتلى . ومحاسن كلما ذكرناها بكيناها . وفواضل كلما تأثرناها تاثرنا

بها . فعليك الرحمة والرضوان وغاية الحديث في عالم الامكان كان وسبحان
من يبتى وكل شيء فان

نودعك يا خديوينا العزيز بقلوب واجفة وعيون واكفة وافكار مضطربة
مضطربة واذهان مستوحشة مندهشة ونسال الله العظيم ان يجعل لك
الفردوس مقراً والنعيم المقيم مقاماً والرضاء الالهي قريناً انه هو الرؤف الرحيم
ونسال الله وهو خير المستولين ان يعوض علينا معشر المصريين ببقاء
سمو خديوينا الاعظم الجديد . فيديم حياته ويعزز نصره ويجعله خلفاً كريماً
لسلف كريم وان يديم بقاء العائلة الشريفة الخديوية واركانها سادتنا الفخام
وان يثيبهم الاجر الجزيل والعمر الطويل

لقد كانت الامال العمومية قريرة العين بصحة سمو المرحوم ساكن
الجنان الخديوي المعظم وكانت القلوب مطمئنة بسن شيبته واعندال قواه
البدنية .

وكانت مقاصد الاوطان مرتبطة بطول حياة هذا الامير الرحيم
المحبوب لكن فاجاتها الاقدار الغيبية بمصاب غير منتظر .
كانت مبادئ انحراف صحة سموه مبادئ عادية لا يخشى منها الخطر
ولكن اشتد المرض معه في يوم الثلاثاء حتى ان اغلب الناس كان ينتظر
خروجه وتشریف ركابه الجليل الى مصر ولكن لم تسمع شدة المرض يوم
الثلاثاء بمقابلة حضرات النظار الكرام الذين تشرفوا لاجل الزيارة
ثم تنازلت درجة الحرارة في صباح الاربعاء الى ٣٧ ونصف فقويت
آمال الشفاء وكان يردد البعض بان حالة الضعف في قوة فرما تطول الامد

والذي كان يوء كد كون المرض غير مرهوب الجانب انه لم يهتم به حتى لم تعقد جمعية طبية الا في الايام الاخيره

وفي اواخر يوم الاربعاء اشتدت الحرارة وثقل المرض فبلغت الحرارة بالذات الفخيمة الى واحد واربعين ثم الى اثنين واربعين ودام الخطر فاجتهد اطباء في تنزيل هذه الحرارة بالمعالجات الا ان سبق القدر غلب عدل التدبير ولا محيض

وفي الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بعد ظهر الخميس سادس جمادى الاولى انتقل الى رحمة الله تعالى وكان حاضر وقت الوفاة حضرة دولتو البرنس حسين كامل باشا الافخم الذي شرف الى حلوان لملازمة سمو اخيه الكريم وفي الساعة السابعة ونصف بلغ الخبر خارج السراي الخديوي وارسلت التلغرافات بالنعي العمومي فقام الناس مهطعين في حيرة عظيمة مقنعي رؤسهم من هول ذلك الصارع الاعظم

وما لبث الخبر الجمري الاثر حتى انتشر يرمي القلوب من جحيم هذه الحشرات بالشرر فاغلقت المحلات العمومية والدكاكين والقهواوي الوطنية والاجنبية والتياترو والاعجب ان الحزن كان طبيعياً فقد اندفعت الاعيان تجري في الشوارع وامسى الناس حيارى من عظم ما دهاهم من هذا المصاب الفجائي الجسيم

وعجب العقول واندهالها من مبدأ النزلة الوافدة يتبع تسم البول ويؤدي الى درجة هذا الخطر وكم في الغيب من عجب عجيب وعلى اثر شيوع هذا الخبر اندفع الناس يهرعون الى حلوان فامتلات

القطارات بهم على اختلاف الطبقات وتباين الدرجات . وما زال الناس لا نوم فيقرون ولا سهر يظيب وصبح المصاب ينتظر بانشقاق فجر القلوب وفي الساعة العاشرة انعقد مجلس النظار الكرام وعرض عن الكيفية لجلالة سيدنا ومولانا امير المؤمنين كما قدم كذلك هذا النعي الى سمو حضرة الخديوي السابق والده الفخيم والى سمو ولي العهد وشقيقه ودعيا للحضور حالاً . وظن الناس ان النعش الكريم يقوم من حلوان ليلاً فباتوا بلبلة المصبور . واهتم بالاستعدادات اللازمة في سراي عابدين العامة الى الصباح وما اشرفت الشمس الا وميدان عابدين وما والاه من الشوارع قد غص بالالوف المولفة من الوطنيين والاجانب يعلوهم علائم الاحزان والاسف ونواح النائح من كل النواحي يشيب الروءوس ويفتت الاكباد ولو كانت من صلد الجماد فحشروا خشعاً لا يدرون وحسراً لا يعرفون كيف يلتمس استرداد هذا الوجود الشريف الذي كان من اجل النعم لكن كل نعيم يزول . ثم توافد اعظم الاكابر وافاخد الرجال الى محطة باب اللوق ينتظرون قدوم الجسد الشريف من حلوان وفي الساعة سبعة من يوم الجمعة وصل القطار المخصوص . فتلقاه حضرة دولتو احمد مختار باشا وكان قد قدم بقطار مخصوص من الصعيد بناء على التلغراف الذي ورد اليه وحضرة دولتو رياض باشا وكان قدم من الاسكندرية مع حضرات النظار الكرام فابتدأ المشهد من محطة باب اللوق الى شارع الشيخ رينجان ثم الى سراي عابدين والناس من طرفي الاي الجنازة في بكاء ونحيب

ولما وصل الى عابدين أُدخل النعش من التشريفات ووضع في
السالون برهة من زمان قليل ثم ترتبت طبقات المشاة في المشهد لهذا اليوم
المشهود ثم خرج من باب السلامك الخصوصي وسارت الجنازة بين
صفين من الجنود على الترتيب الآتي - فسار من عابدين الى شارع
عبد العزيز ثم الى العتبة الخضراء فسراي المحكمة المختلطة فالموسكى فالسكة
الجديدة فشارع سيدنا الحسين وبعد اداء الصلاة الى جهة العففي واكرم
بكرامة الدفن في الضريح المخصوص وتم الدفن في الساعة الحادية عشرة
عربية تقرب من اربعة ونصف افرنجيه

وكان المشهد على هذا النسق يتقدم الكل ابل الكفارة ثم الجيش ثم
ارباب الاشارة ومشائخ الطرق ثم الجيش ايضاً ثم حملة القرآن ثم تلامذة
المكاتب الاهلية ثم عدة من اعيان الاجانب وبعض ماموري المحاكم المختلطة
والمحامون امام المحاكم المختلطة بملابهم الرسمية ثم اعضاء صندوق الدين
والدومين والدائرة السنية والسكة الحديد ثم الرؤساء الروحانيون فالقناصل
الجنرالية ثم حضرة دولتو البرنس حسين باشا وحضرة دولتو الغازي مختار
باشا وحضرة دولتو رياض باشا وحضرة دولتو نوبار باشا وحضرة دولتو
البرنس ابرهيم باشا فهمي وحضرة دولتو ابرهيم باشا رشدي وحضرة عطوفتو
مصطفى فهمي باشا رئيس النظار الكرام وحضرات النظار وسعادتو علي
مبارك باشا وسعادتو البرنس داود باشا والاصهار الكرام سعادتو احمد فوءاد
باشا وسعادتو محمد راتب باشا وغير اولئك من رجال الحكومة واكابر الممورين
ثم حضرة سماحتو جمال الدين افندي قاضي قضاة الديار المصرية

وفضيلتلو الشيخ العباسي المفتي ونجمله وفضيلتلو الشيخ الانبائي شيخ الجامع
الازهر وكثير من العلماء الاعلام

ثم حضرات المديرين وقضاة المحاكم الاهلية وموظفو النظارات ثم الاعيان
والتجار ثم رجال المعية السنية اما حضرة عظوفتلو ثابت باشا وسعادة
المحافظ ابراهيم باشا رشدي وحضرة سعادتلر عثمان رأفت باشا وتشريفاتي
اول حضرة سعادتلو زكي باشا فلم يكن لهم محل معين لانهم كانوا مشتغلين
بملاحظة رسم الجنازة

ثم الجاوشيه وبايديهم القائم والمباخر ثم اولاد المكاتب والمنشدون
ثم النعش العزيز يحيط به رجال البوليس وهو محمول على اعناق
الرجال من العساكر البحرية وغيرهم

وكان على النعش الطربوش والسيف والنيشان العثماني المرصع ونيشان
الامتياز ومداليته وليس على النعش شيء من وسامات اجنبية ثم يتلو
النعش اورطة عسكر بياده منكسي السلاح ثم عربات الحرم وسائر العربات
وكان المشهد بين صفتين من العساكر البيادة المصرية من سراي
عابدين الى قريب من قره غول الموسكي ثم العساكر الانكليزية منكسي
السلاح ايضاً ذلك الى آخر السكة الجديدة ثم العساكر المصرية الى ضريح
السيد الحسين رضى الله عنه ومنه الى العفيفي والى المدفن

وكانت الدكاكين عموماً مغلقة والبيوت التي في شارع الموسكي
مرفوع عليها علائم الحزن وكان في المشهد اربع رايات اجنبية مرفوع عليها
علائم الحزن

ولما وصل النعش الى اخر الموسكي سبقه حضرة عطوفتلو مصطفى
فهني باشا وسعادة زكي باشا الى محل الضريح لملاحظة الاهتمام اللازم
وعاد القناصل لما وصل المشهد الحسيني (الخ)

وقالت جريدة « الحقوق » بتاريخ ٩ يناير

خطب جليل

لقد صُعِقَتْ صباح الجمعة ثامن جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ (٨ يناير
سنة ١٨٩٢) اذان المصريين بل اذان اكثر المعمورة بانتقال صاحب
السمو الامير المحبوب توفيق الاول خديوي مصر المعظم من هذه الحياة
الفانية الى دار البقا عقب مرض اقتضبه في ايام قليلة وهو في زهو الحياة
قبل ان يكمل الاربعين سنة من عمره والاثنتي عشرة من ولايته فان
جنابه ولد في رجب سنة ١٢٦٩ هجرية وتولى الأريكة الخديوية سابع شهر
رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ وقد اخذ اليأس والاسى
على هذا المصاب العميم من قلوب الجميع كل ماخذ فلم تبق عين غير
باكية ولا قلب غير متدفق حزناً ويحس لمصر ان تبكيه وتندب فقده كماير
واب كان اهتمامه مدة حياته قبل وبعد ان تولى هذه الخديوية صالح
المصريين وترقية احوالهم ونشر العدل والمعارف فيما بينهم ولا سيما بعد ان
جلس على الأريكة الخديوية واتاه التقليد من جانب الخلافة العظمى
في ٢٦ شعبان سنة ٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنة ٧٩

وقد كابد في مدة ولايته ما لا يكابد بتحملة بشر ولبث ثابت الجنان

معتصماً بعناية ربه غير مبالٍ بما كان يثيره عليه اعداء السلام من المكائد والشور . وقد ايدته خديويته مبادي العدالة الصادقة وخاض اهوال المقاومة بكل ثبات جاعلاً وجهته الانتصار للحق والسلام وتوطيد مبادي الراحة والنجاح فانجاه ربه رحمه اعظم رحمه من كل ذلك وعاد المشار اليه بالبنان في كل ما يجعل الامراء محبوبين ولما نشر السلام ازاره في هذه الخديوية كان جل اهتمامه في انشاء المدارس في سائر انحاء القطر ونشر مبادي العدل فيه وهو الذي انشاء المحاكم الاهلية واعلى كلمة العدل بين الاهالي ولم تر مصر اميراً قبله كان اغير عليها منه وقد ترك من المآثر والاثار الحميدة ما لا يسعنا ذكره فهو من واجبات التواريخ المهمة

وكان رحمه الله ذا سيرة حميدة وثقوى شهيرة كبيراً في اعماله متضعاً في خصاله شيخاً في حكمته طفلاً في طهارته

فليكن القدر ان لم يكن القدرُ باعين دمعها الادماء لا العبرُ
توفيق مصر مضي بامصر فانتحي فكل حلم وعدل بعده خبر

هذا هو الامير الذي رفع كلمتك وزين مجالسك بالعدل واحيي
اثار مجدك القديم ولو وهبه الله من العمر اكثر لأوسعك مجداً وجعلك
غرةً في جبين الدهر ولكن الاقدار قد ظلمتك وقادت اميرك وحيبك
من هذه الديار الفانية لينال اجره مضاعفاً عند ربه ولا ريب انه سينال
الثواب الاعظم فنسأله تعالى ان يتغمده بالرحمة والرضوان ويمطر على اسرته
الكرامة الحميدة غيث التسليم والسلوان فانه كريم مجيب

واذ بلغ هذا الخبر الصاعق اذان مصر تقاطروا من كل جهة يندبون

اميرهم وكانت وفاة جنابه العالي مساء الخميس في حلوان فجيء به الى سراي عابدين العامة واجتمع الناس من كل درجة ورتبة اهالي ونزلاء يودعون اميرنا الوداع الاخير وقلوبهم واعينهم تقطر دماً على فراقه وسارت الجنازة الساعة ٢ بعد الظهر يتقدمها الامراء والوزراء والعلماء محفوفة بذوي الوجاهة من كل درجة وبلقيف الشعب وحولها العساكر المصرية وجيش الاحتلال وكان مشهداً لم ير مثله مشهوداً بالعظمة والجلال من جهة وبتنهيدات الاسف والاسى والاعوال من جهة اخرى فسبحان من له وحده البقاء ولنعتبر بوفاة توفيق الاول بطلان الامور الدنيوية فان كل من عليها فان ولا يبقى الاوجه ربك ذو الجلال والاكرام
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

وقالت جريدة المؤيد بتاريخ ٩ يناير

الخطب المدلهم

هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها وما اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
يا الله اي خطب نزل واي مصاب حل واي صاعقة صعقت القلوب
واي حادثة شقت لها الجيوب بل ما شأننا وقارعة الخطوب قد اندكت
لها جوانب الجنان وفاجعة القلوب قد تولت على خاطر كل انسان
وخارت القوى وحارت النهى وهى العزم وخان الجلد فانا لله وانا اليه

راجعون . نعم آمنة بقول القائل
 الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
 واي نعيم بعد نزول هذا الخطب المدم الذي قضى على كل جارحة
 بالشكل فلا عجب ان ناحت الثاكلات واوحت الى المهاجر كيف تجود
 بالعبوات فاننا لله وانا اليه راجعون

يا لله بماذا نسي الداهية الدهاء والمصيبة العظمى التي فاجأتنا بها
 حوادث الايام فقضت بالبأس على الانام وعلى العبرات بالانسكاب وعلى
 المهج بالانين وعلى الاحداق بالرنين (والرنين كما قيل في المثل استراحة
 المنكوب) . ولكن ابن الاستراحة وقد اغثلتها ايدي الحادثات فلتذرف المآقي
 بلا راحة ذائب الجوانح

فلقد انى لك ان تودع خلة رثت وكان حبالها ارماما
 كذلك تكون في آمالك ياطالب الراحة في هذه الحياة الدنيا
 وموضوع سعادتها قد تولى

هل تستطيع النادات الى العلا تقول يفدى الملك بعد الذي خلا
 وفي نعيها نعي الملوك باسرم ودون الذي تنعيه كم حادث جلا
 فيامصيبة الملك والدين والدنيا بعد ان قضى توفيق امير البلاد
 المحبوب نجبه وعاجله المنون فاننا لله وانا اليه راجعون

(وبعد ذلك استرسلت الجريدة المذكورة في الكلام على مرض الفقيد المغفور
 له ثم ذكرت لها من ترجمته ثم عدت مآثره الخالدة ثم شرحت ما كان من
 الاحتفال بجزائه وغير ذلك مما هو مستوفى في كتابنا هذا)

وقالت جريدة (الوطن) بتاريخ ٨ يناير

يحق لنا ولغيرنا ان نبكي مصر واهلها ونندب سوء حظها ونرتي لمصيرها وما آلتها وسوء مظالمها وحالها على النزلة الهائلة والفجيرة الفظيعة وعلى مصابها الذي زلزل الارض وهدم اللطف المحض وترك النفوس موهمة والعقول مدلهة حتى ارتاعت الامة وانبسظت الظلمة واضطربت المسئلة والذمة وعمت الاحزان المدلهمة ولحقت العموم الغمة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد فانه في يوم الخميس الساعة الثانية مساءً عربي نادى ملك الملوك وسلطان السلاطين اميرنا المحبوب الفخيم خديونا محمد باشا توفيق الى عليين فاجاب دعاءه ولبى نداءه وفارق دنياه وانتقل الى دار رضوانه ومحل غفرانه وترك دار الزوال والبوار ودخل منعماً مبيجلاً الى دار القرار فكان هذا اليوم عنده رحمه الله يوم هنا وفرح وعند عموم المصريين بل الاورباويين يوم عناء وترج بل اذا قلنا ان الارض اصبحت راجفة والشمس كاسفة وعاد النهار اسود والعيش انكد وشاب الوليد وذاب الحديد وانه كادت ان تنقبض الالسن على هذا الحزن الفادح وتخرس وتقتصر الايدي عن التعزية بهذا الرزه الفادح وتيسس لما بالغنا في شيء من ذلك فالملوك لم قادح ولم نادح بغلاف هذا الملك السعيد الذي كان يثمنى كل مصري ان يرزقه العمر المديد بل يكاد ان يفديه بنفسه وولده فلذة كبده فاجمع الجميع على مدح خلاله وجميل فعاله فاحسن رحمه الله على ذات اعدائه وحلمهم على التعلق به بما غرسه من الاحسان والسخاء والامتنان وكان رحمه الله من صغره .

مجبولاً على محبة الحرية والرفق بالرعية وايراد الاهالي موارد العدل وغرس
 الفضل الجزل ولما تولى الحكومة المصرية وجد الجور ضارباً اطنابه فزال
 كل جور وعسف والغى كل ضريبة فادحة وكل مظلمة ضايقت المصريين
 وكان اول استيلائه على الخديوية المصرية بشائر خير وخير بشائر على
 جميع المصريين واهل المدن والارياف اما من جهة اهل المدن فصار
 الانسان آمناً على ماله وعياله وخول لكل انسان القدر الوافي والحظ
 الكافي من الحرية فبعد ان كانت العيون والجواسيس منبثة في جميع
 انحاء البلاد قل جمعهم وكسر جيشهم وكسدت سوقهم وصار لا يمكن حبس
 اي انسان كان بدون سبب من الاسباب فخرج الاهالي من البلاء خروج
 السيف من الجلاء وبرز الجواهر من الظلماء والغيت العونة المرهقة
 والضرائب المزهقة وانتقل جميع المصريين من الظلمات الى النور وخال
 لهم انهم في منام او في اضغاث احلام فلم يصدقوا ما آلوا اليه ونشأ عن
 هذا الجمال ان بذل كل انسان انظاره في الاخذ والتجارة والصناعة
 والزراعة ونمت ثروتهم في وقت قريب وتحسنت اراضيهم تحسناً يبهر العقول
 ويكاد ان يخرج عن المعقول وارتفعت القراطيس المالية ارتفاعاً عظيماً
 دلالة على ثقة اوربا بمهارته وامانته ودعته وعدائته وحرر قناصل الدول
 ووكلاؤها التقارير الدالة على تقدم مصر الباهر وما حصل فيها من الاصلاح
 مدة سنتين في اول عهده الزاهر وضرب بمصر المثل فصارت بحكمته زينة
 الشرق في الثروة والحرية ولا عجب في هذا فان ملكها يضاهاى اعظم ملوك اوربا في
 الطرق الشوروية والقوانين الدستورية والمقت للاستبداد بكل جوارحه وبذل

غاية جهده في تطهير بلاده من ادران الجور الذي كان عاماً وبالاختصار قد جعل مصر في المدة الاولى من عهده جنة الدنيا في السخاء والرخاء والهناء وبما ان الزمان ابو العجب نظر الى المصريين بعين الحسد والعناد وبني الامور على حذف المراد فظهرت الثورة العراقية وياليت صاحبها لم يخلق في هذه الدنيا ولكن هكذا قدر وهكذا صار ومع كل هذا اظهر رحمه الله الحزم والعزم والبأس الشديد والقلب الذي كالحديد ومع انه ترك فريداً وتخلي عنه وصار وحيداً وممرت عليه الايام الجوالك الا انه نجا من ضيق تلك المسالك فانه ورث بسالة جدوده واسلافه فاقى الانكليز واطفأوا تلك الثورة وعادت مصر الى ما كانت عليه واظهر مع الانكليز الملاينة والسياسة ولم ير شيئاً مفيداً للاصلاح الا اتبعه فكان كالاب الشفوق على اولاده منذاً كل ما كان مفيداً لبلاده وناهيك انه لما راي رجال سياسة اوروبا ان هذا الرجل خلق للحكم بالطرق الدستورية القانونية لم يسعهم سوى الاعتراف بفضله فنادى اجلاء خطبائهم في الاندية السياسية بان الفضل لهذا الرجل في الاصلاح وطرق النجاح ولا يخفى ان هذه الشهادة فضلاً عن صدقها قربت الانجلاء فانه اذا ثبت وثوقهم بجنابه واعتمادهم عليه سهل خروجهم فوفاته من اشد الرزايا السياسية فلو افتقد الله مصر بفرق او شرق او جلاء او بلاء لما كانت مصيبتها عامة مثل ما هي الان فلذا تأثر المصريون نعم لو انتقل من دار الفناء بعد هذا العمل لحفت نوعاً البلوى وقلت الشكوى فالمضيبة لا تعظم الا بعظم الخسارة التي تبني عليها والمصريون خسروا بوفاته فضلاً وعدلاً وراحة ورخاء ورفاهية وغناء فخبنا

نجم عدلم وافل شمس رحمتهم وانهدم ركن سخائمهم وقل سيف وفائمهم وغارت
عين الظافهم وانثلم جانب عزم واغبر وجه سعادتهم ونضبت مياه راحتهم
وركدت ريح ثروتهم وخرب بنيان بهائمهم وبعث ان كان المصريون يوملون
انقشاع السحب التي دهمت بلادهم ونوال استقلالهم وقرب انجلاء العساكر
الانكليزية خيب الله هذه الآمال وابعدها بهذه الاحوال هذا هو تقدير
العزير الحكيم وكان الدهر مساعد للدولة المحنلة او كأن نيات المصريين
غير صافية وظواياهم غير سليمة ولكن سبحانك اللهم لو اخذتنا حسب
شورنا لما ابقيت لنا بقية فالهمنا الصبر وارفع عنا وزرنا الذي قصم ظهرنا
واجرنا يا كريم من هذا المصاب الجليل العظيم ولكن نطلب منك تعالى
ان تلهم نجله الكريم الحكمة والقوة والفهم والتجملد على احتمال الاعباء
الثقيلة التي القاه المولى سبحانه وتعالى عليه بعنايته

اما ما اتصف به المرحوم توفيق باشا الخديوي المحبوب الذي لم تر مصر
مثله من الصفات الشخصية فحدث عن الحلم ولا حرج فكان يخاطب الجليل
والحقير والصغير والكبير والغني والفقير كل حسب مقامه وينصت لكلامه
فكان متمكناً من افئدة الجميع من وضع ورفيع فكان يمشي في كل
جهة بدون حرس ولا محافظين فاذا سار كانت له رعاياه جنوداً عن
يمينه وعن يساره ولم نسمع من ملك حتى من الملوك الاوروبين جمع
هذه الفضيلة فان كل ملك له اعداء بخلاف ملكنا اما عن عفته فلم يشبهه
احد من اهل الشرق فلم نسمع ملكاً شريفاً اقتصر على حليته واحدة
الا جناب خديويتنا فكان ورعاً نقياً نقياً عفوفاً افرغ قواه العقلية في

راحة الرعية ولم ينصب في السرف والترف والملاهي التي تشغله عن ادارة
وتدبير مملكته بل كان شاغلاً عقله وقلبه فيما يعود على بلاده بالراحة
فكان قدوة حسنة لجميع المصريين في العفة والنزاهة

وقالت جريدة «الاعلان» بتاريخ ٩ يناير

لا حول ولا قوة الا بالله .

ما اصبح على مصر صباح شوم وبؤس ولا مرّ عليها يوم كدر ونحس
اعظم اثرًا واشد وقعاً من يوم امس يوم فاجأ الناس خبر نفرت من سماعه
الاذان وترددت في تصديقه الاذهان لولا ما كان يويدهُ بافصح بيان
دوي مدافع الاحزان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وما كان اسي الناس الشديد اسي رعية علي راعٍ ولا محكوم على
حاكم بل كان حزن الابن على الاب الحنون وناهيك به من حزن جسيم
فقد فقدت مصر اميرها العادل واباها الكريم ومدبرها العاقل وعزيزها
العظيم وكنز ثروتها وشمس غبظتها ودواء علتها وفخرها وزينتها وبهجتها وياله
من مصاب عميم

وفد داء النزلة على جسم سمو الخديوي المعظم المحبوب واستحكم
وعجز الطب والدواء عن علاج المرض فتفاقم ففاجأته المنية لم تمهله والعياذ
بالله واقتضبتهُ نضير العمر عظيم الرجاء لم يتم الاربعين شتاء
ونعى ناعي البرق هذا الخطب الجلل ففجع القلوب وشق الجيوب
واودع في حشاشات الصدور غماً وبلاءً

بلاءً على مصرٍ اتى متعجباً فاصبح يرثي كل مصرٍ به مصرًا

وأبدلت الافراح بالاتراح ووقفت حركة التجارة واقفلت اماكن
العمل ورفعت الاعلام منكسة وهرع الى العاصمة اكابر البلاد واعيانها
وانتشروا مع الاهالي في شوارع المدينة وساحاتها احنفاً بوداع حبيب لا
يصادفون له في هذه الدار الدنيا لقاء
فويحاً للموت من غادر وقوتل الانسان من كافر . كل من عليها
فان ولا يبقى الا وجه ربك ذي الجلال والاکرام

وقالت جريدة (الفلاح) بتاريخ ٢ يناير

الاكل شيء ما خلا الله باطل

انا لله وانا اليه راجعون من مصاب الم وخضب اعم داهمنا مساء
هذا اليوم والجريدة تحت الطبع فقصف منا الضلوع واهمي منا الدموع
واجمد الدم في العروق وابتلانا في الصدوع واجج نار حزن لا يطفئها ماء
جنن ماطر . وانزل في صدر كل سامع رزاً للقلوب فاطر . لا ينشرح معه
خاطر . وذلك بينا كانت الآمال مستبشرة بزوال ما مزج ولي النعم من
الاعنلال . والابخار تفد الينا مبشرة بنقدم صحة سموه في خطة الاعندال
الى الكمال اذ فجعنا اخبار عصارى هذا اليوم وهاتين الصحيفتين من
الجريدة تحت الطبع بان صحة سموه عن الاعندال تحولت واضطربت
وتغيرت واستدعيت كبار الاطباء للاسراع الى حلوان ليثبصروا في هذا
الشان فما ذاع هذا الخبر وكلم البصر انتشر الا وكنتم ترى القلوب راجفة
والخواطر واجفة والكل في اندهاش وتلف الى اخبار ترد الى الارواح
للانتعاش وكنا من داخلهم الاندھال فوقفنا الاعمال لنبشر بما كان يحوم

حول الامال ولكن أبي الدهر الخوون الا ان ينفذ مطلب المنون ويحرق
القلوب ويديمي العيون فانه لم تأت الساعة ٧ و ١٧ دقيقة مساء الخميس
الا ونعب غراب الكهرباء منعا فكان اشأم من البسوس على النفوس اذ
نعي من قضي وهو حي بذكره ومضى واثره مغلد في قطره ولي نعمتنا محمد
توفيق الاول خديوي مصر الذي لم يمثله مماثل في هذا العصر فيا له من
خبرتهون دونه الخطوب فانه فشت الأكباد واذاب القلوب فوحق من
قدر الانفاس ابي لبار في قسي ان قلت وانا احد الناس لما داهمني خبر
هذا الخطب دار مني انراس وغبت عن الحواس ولم افق الا على صوت
نقص الضلوع وانهار الدموع وهكذا تشاطر الناس الخطب ونقاسموا الاتباع
والكرب على اختلاف الاجناس والمذاهب والطبقات والمراتب وابطلت
محافل السرور وتبدلت بالويل والشبور واغلقت مغالق مصر واظلمت كأن
ليس فيها من نور ونعق بوم التلغرافات الى كل الجهات للقيام براسيم
التعزية والتأسف ولسان الحال يقول هذا المقال

اصوت صاعقة ام نفخة الصور	فالارض قد ملئت من نقر ناقور
اصاب منها الوري دهية داهية	وذاق منها البرايا صعقة الظور
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت	كانها قلب مرعوب ومدعور
اتي بوجه نهار لا ضياء له	كانه غارة شنت بديجور
ام ذاك نعي لتوفيق الزمان ومن	قضت اوامره في كل مأمور
معلي معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
وحسن رأيي الى الخيرات منصرف	وصدق عزم على الا لظاف مقصور

بآية العدل والاحسان ممثل
مجاهد في سبيل الله مجتهد
براية رفعت للمجد خافقة
يا نفس مالك في الدنيا مخلقة
وكيف تمشين فوق الارض غافلة
حق على كل نفس ان تموت اسي
يا نفس فائتي لا تهلكي اسفاً
اذ لست مأمورة بالمستحيل ولا
سبحان من ملك جلت مفاخره
لا زال احكامه بالعدل جارية

بغاية القسط والانصاف موفور
مويد من جانب الله منصور
تحنوي على علم بالنصر منشور
من بعد رحلته عن هذه الدور
ليس جثائه فيها بمقبور
لكن ذلك امر غير مقدور
فانت منظومة في سالك معذور
بما سوي بذل مجهود وميسور
عن البيان بمنظوم ومنثور
بين البرية حتى نفخة الصور

فيا لها من ليلة ليلاء قضتها مصر بين التلطف والتحسر والبكاء وتنفس
الصعداء وقل ما شئت عن حلوان التي جلتها الحزن والهوان مع وفرة الناس
للقيام بمراسيم احترام ساكن الجنان فاعظم به من مؤلم ملم وخطب مدلم
شقت له الجيوب بل تمزقت له القلوب قد محى سطور الصبر من الصدر
وظهر به ما في اللوح مكتوب واقشعر له الوجود اذ قيل مات توفيق
مصر والوجود

فانفض يدك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
فاكرم به ميتاً كثر احسانه وقلد اعناق الجود امتنانه . ففاضت حين فاضت
روحه الدموع واسترجع كل احد حين لم يكن له الى الدنيا رجوع وصعدت
الملائكة الى عليين بروحه الزكية فحيا الله بالروح والريحان منه الروح وفتح

له ابواب الجنة اي فتوح ولما طلع النهار والناس في اضطراب من الافكار
ارتفعت اعلام الدول منكسة علامة للحداد واخذت المدافع تنطلق على
شكل يستشعر منه ان الله قد قضى ما اراد حتى كنت تخال ان الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من الحزن على اميرهم حيارى وهم كالجبال
يمورون وكالبحار يموجون وقبيل الظهر حمل نعشه الاكرم بين البكاء
والعويل بغاية التكريم والتبجيل الى محطة حلوان حيث وضعوا نعشه
الشريف على احدى العربات والناس صفوف الوف يكبرون ويهللون
وللكل رنة حزن عظيمة تفتت الاكباد وعلى الوجوه سمات الاسف

وقالت جريدة (الاتحاد المصري) بتاريخ ١٠ يناير

الظلام

ظلام البلاد • وقام العباد • بضياع الصواب • وذهاب الرشاد •
واضطراب الحواس • وخمود الانفاس • وانصراع الرؤوس • وانصعاق
النفوس • وانجراح القلوب • باشد المصائب واعظم الخطوب • فقد انطفأ
نيران المكارم • واظلمت شمس الاكارم • وافل في مصر بدر النعم والمراحم •
قضى الامير الخطير العزيز المليك محمد توفيق الاول خديو مصر وبهجتها
وريجانها وراحتها • قضى من كان للامراء تاجاً وفي دياجر المشكلات
سراجاً وهاجاً

عفاءً على الدنيا طويلٌ فانها تفرق من حيث ابتدت لتجمع
قضى امين الرعية • وفواد الامة المصرية • وكوكب البلاد الشرقية •

فاين بعده المجد . واين الاقبال والسعد . واين الرتب والاقدار . واين
 المهابة والنوقار . واين رعاية الجار . وحرمة الجوار
 أتوفيق ضاع المجدُ بعدك كلهُ ورأي الألى راموهُ مثلك أضيعُ
 كنت للقطر فخراً . وللرعية ذخراً . وكنت غوثاً في الملمات . وعوناً
 في المهمات . وملجأ لكل لا ئد بجماك . وبجراً لكل سائل نذاك
 رحلتَ وما كان العهد . ان تغادر الامة في ابان الوعد . رأت منك
 قلباً ظاهراً . وجوداً ظاهراً . وخاطراً كريماً . وفضلاً عمياً . فرفعت اليك
 الاعناق . تستمد التمام من مكارم تلك الاخلاق . ففارقتها وقد كانت
 محومة حوالياك . ونأيت فباتت ليل المصاب ترسل اليك
 عيوناً حفظن الليل فيك محرماً واعطينك الدمع الذي كان يمنعُ
 مضي المليك وكان برّاً بالامة رؤوفاً . وكان نقي النفس عفيفاً .
 حجبتهُ عنا المنون . وكان يججب الخطوب عن العيون . مضي وقد امتاز
 بالحلم وانقاد له العلم
 فأنطق فيه حامدٌ وهو مفحمٌ وأثقم فيه حاسدٌ وهو مصقعٌ

وقالت جريدة المحاكم بتاريخ ١٠ يناير

هو الباقي

قد مات توفيقنا والدايم الله فلتبكه مصر ولتندب سجاياه
 أجل نزل الخطب وحل المصاب . ففجع القلوب . وشق الجيوب
 وهجم البلاء ونفذ القضاء فجلب الاسف ومزيد اللف . فيا لله ما الداهية
 وما المصيبة . وقد أفل نجم التوفيق ودك طود الحلم وغار بدر الكمال .

فاظلمت الدنيا في العيون . وكره الناس الحياة وظلبوا المنون . فيا لهول
ساعة قضى بها عزيز مصر نجبه . وبلغ المسامع خبره . فاحترقت المهبج
بنار الحزن . وتفتتت الاكباد من اوار الشجن . وانقبضت الصدور من
اللف . وانكشمت القلوب من الوجف . ولم يبق في العين دمع غير
مهراق . ولا في القلب مكان ما اصابه الاحتراق . ولا من وجه لم ينقبض
او دمع لم ينسكب . او رداء ما غشيه الحداد . او صفاء ما تبدل بالسواد
ولا بدع ان مادت الارض في الطول والعرض

اي وربك قد ثل عرش المجد . وهوى نجم السعد . وفارق الامير
دنياه فلتبكه مصر ولكن اي بكاء . وليرثه القطر ولكن اي رثاء
الوداع الوداع ايها الامير المحبوب . يا من ملكت منا القلوب بما
غمرتنا من النعم . وافضت علينا من الكرم . وعاملتنا من الشفقة وقابلتنا
من الرحمة

الوداع الوداع يا من افضت علينا احسانك . وانمتنا بظل امانك .
واوليتنا كلما تمنينا من بحر الائك
فكم سهرت على خير الرعية . وتوخيت المنافع العمومية . وكم عفوت
وصفحت وانعمت واوليت ونصحت وكافأت وعدلت وانصفت
يا ملجاء الضعيف وغوث البائس ونصرة المظلوم وامل البلاد كيف
غادرت الرعية لتقل على جمر الياس وحرمتها من تظفانك والتفانك
والتمتع بنعمة طلعتك

انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في المات اليك

مات عزيز مصر توفيق الاول عند الساعة السابعة والدقيقة ١٥
من بعد ظهر يوم الخميس سابع يناير وما انتشر خبر هذا المصاب الاليم
حتى تكدر صفو العيش ووجمت الافكار واستولت الحيرة على العقول
فاغلقت المحلات العمومية والبنوكه وسائر محلات التجارة وعم الحزن
جميع الناس على اخلاف المشارب والاجناس

وقالت جريدة الحكومة المصرية في افتتاح قسمها الرسمي
وذلك بتاريخ ١١ يناير

ساكن الجنان المغفور له محمد توفيق باشا

لكلِّ اجلٍ كتاب

جف القلم بما قد كان فباذا يجري القلم ولا امكان ماذا يسود وقد جفت
سويداء القلوب ونضب غزير الدمع المسكوب ماذا يخط والنازل عميم
والمصاب عظيم ووقعها في الافئدة اليم ماذا يكتب والنفس ضئيلة والقوى
كليلة وقد نفذ القضاء ولا حيلة واستحكم مقدور المالك القهار
اي قضاء نزل فاجب هذا الوجل قضاء مبرم ولا كل القضاء المحتم
قضاء جاء فضايق به القضاء وادلهم له الضياء فاستوى فيه الصباح والمساء
قضاء عظم بعظم النازل ببابه الملم بجناحه اكبر قضاء كان على اعظم انسان
من اشرف عائلة مصرية عائلة الحكم المصري المحمديه العلويه الا وهو ساكن
الجنان المغفور له خديو مصر محمد توفيق باشا عليه الرحمة والرضوان آناه
الليل واطراف النهار .

قضاء عاجل روح الجلال ومثال مكارم الخلال ومجتمع صفات الكمال
ومحط رحال الآمال فاوقف عنفوان الشبيبة وهي تطلب الامام واخذ
الطريق على زهو الصحة وهي تسابق الاقدام وعاق سير العافية ونضرتها
وقد كانت لما سواها الامام واحل محل الحياة الناعمة الحمام فما اعجله من
قضاء لم يغالب بتلك الاسباب فجاء مصداقاً لقول الله (لكل اجل كتاب)
ولم يبال بقول زهير اذ يقول

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطف بعمر فيهرم
قضاء فاجأ العائلة الكريمة الخديوية في جليلها الاكبر ورئيسها الموقر
فاخطفته من بينها على غير مهلة ولا سابقة انتظار وقد كان فيها - اسكنه
الله جنته - اباً ودوداً في معاملتها رحياً بجميع طبقاتها قريباً وبعيدها
حاضرها وباديها صغيرها وكبيرها يتودد اليها بصلة الرحم كلُّ وما عودده
اياهم في كل الاحوال ويشركهم في الرغد والمال ويشاركهم في الضراء
كما يقاسمهم في السراء يعاملهم بما يقضي به الشرع الشريف والطبع المنيف
فلم يدع لهم حاجة الا قضاها ولم يترك فيهم من مروءة الا وفاها فكان عنهم
راضياً وهم له محبوبون ولو صح الفداء لاسبقوا اليه بما يملكون وما يحبون
ولكن لا يقبل الفدا ولا الافئدا فما كان اشد الخطب عليهم في هذا المقام
واكبر الرزء على اولئك العظام

قضاء داهم البلاد المصرية والامة والرعية في صاحب امرها وسبب
نعمتها وخيرها مقلها من عثراتها منقذها من وهداتها الرؤف بها الخنون
عليها الرفيق بحالها الشفيق لما لها الذي لم يعرف لنفسه حظاً غير سعادتها

والاخذ بيدها لانتشالها من شقوتها الذي سهر طوال الليالي وهي نائمة في امته متحصنة في رعايته وظله الذي جعل دابه من يوم ولاية قيادها حماية ذمارها والذود عن حياضها واعلاء منارها الذي عامل الكل معاملة الاب الشفوق فوالاهد في معسرتهم ورفق بهم في ميسرتهم فامنهم في ديارهم وحفظهم في دمائهم واموالهم واصبحوا بعد الفاقة والهوان في الرخاء والاحسان الذي جعل نفسه الاية كواحد منهم يجد من ذاته ما يحسونه من الآلام فيتوجه بعزيمته الى دفع الايلام الذي اتخذ العدالة في الاخكام سلماً لترقية النظام واقام الانصاف مكان الاعساف فحكم القلوب مع الاجسام واستولى عليها وله فيها هبة الوقار لاسطوة الجبار ومقام الرغبة لاسلطان الرهبة والجبروت الذي رفع المثرين منهم بلا مطمع وواسى الفقراء سيفه كل مفزع وانال الجميع حقوق المساواة في الرأفة والحنان فهو لاء الذين كانوا كلهم بالامس السنة شكر وثناء اصبحوا يوم نزول هذا القضاء جوارح اسف وبكاء وتضجر لا يجدي فيه التصبر وانين وعويل وضجيج لا يشفي الغليل ذاهبة انفسهم حسرات تكاد ان تنفطر اكبادهم بالزفرات قد هالم الامر الفاجع على غير حسابان حسبوه فكانوا في مواقفهم حيارى يحسبون سكارى وما هم بسكارى ولكن القضاء العاجل شديد الوقع اليم الصدع يذهب بالرشد وياخذ بالصواب

❖ وقالت جريدة « مرقى النجاح » بعدها الصادر في ١١ يناير ❖

البقاء لله وحده

يا من يبدل كل يوم حلةً أني رضيت بحلة لا تنزعُ
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلعُ

ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
 خطب شابت له مفارق العليا اسى وحزنا . ودكت له اطواد العدل
 في بلادٍ كان التوفيق لها عمادا وحصنا . فانخلعت له القلوب بيد المعدوم
 من الآمال . وطارت من وقعها الآجال . شعاعاً في آفاق الشجون . وسال
 ماء معين الحياة من مجاري العيون . وتفتتت الاكباد وتمزقت احشاء
 الصفاء . وانحنت اضلاع الوفاء . وتقطرت افئدة البلاد . وانقدت نيران
 الحداد في مهج العباد . وغاضت بحار العرفان فجفت وصارت وادياً ثيباً
 فيه على ادواح المنافع والفنون . عواصف العدم والمنون . وحزناً تمر في
 يديته جيوش الاحزان . تطلب التجهيز على منهزم الرافة والاحسان .
 وذلك لما ان حمل الطائر المشؤم (يوم ٧ يناير سنة ٩٢ الساعة ٧ و ١٧
 دقيقة مساءً) نعي وفاة اميرنا وحياة نفوسنا الذي عقدت على محبته الرعية
 وغيرها الخناصر . فكادت ان تشق عليه المرائر . وترمي بسهام النايات
 كبد الضمائر . وتبيع ما بقي من الاعمار . وتفارق بعد عزيزها السامي ذرى
 المجد تلك الديار . فقد أفل بدره الساري في سماء افئدة الرعية . وغربت
 شمسهُ فتوارى شعاعه ليل قصيد وامنية عن بلاده المصرية . فلبست الانوار
 لاحتجابه شعار الحداد . وبكت اقلام البلاغة والاطراء في الثناء على صفحات
 الجرائد بمدامع المداد . فجفت حتى لم تستطع ابراز ما في الجنان . من رثاء
 من استأثر الله بروحه الطاهرة لسكنى اعلى الجنان . ورقمت يد الكمد
 بيد الدهور . آيات اسف تليت على الجباه . فأغلقت ابواب السرور .
 وسدّت لها منافذ الافواه . وباتت الاشباح لا غداء لها سوى الاحزان .

ولا بساط تثقل عليه غير جمرات الفكر والاشجان . حيث مضى من
 كانت ثقال به عثرات الزمن . ويستقي بغم حمله وعدله يوم محل الشدة
 والارحن . ويؤمله الجاني فيسبق الامل الصبح . وتلع صفحة سيفه لنفاذ
 قضائه في الجاني فيقتله العفو مظفراً بالنجم . والآن يندبه الساحة والشجاعة
 والكرم . ويبكيه الوفاء والولاء والحلم والشم . وما هي البلاد بعد ان كانت
 تطاول الجوزاء عجباً واخنياً . تدانت حتى كانها على اثره تبغي فراراً
 وارتمالاً . وكادت ان تفيض ماء حياتها . وتؤثر على البقاء شهى مماها .
 لولا ما تعزت بنجليه اللذين ورثا جميل الصفات والمحامد . من اعز شقوق
 واكرم والد . امير كانت تقيم ببابه العليا . وتلهج برفيع مزاياه وكرم
 محاسنه الدنيا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله
 أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله
 ولا غرو فقد كان إثمداً لعيون الاماني . وروحاً سارية في شرايين
 الامل . وعصمة لظفره الذي كان آمناً به من وصمة الخلل . فلم يلبث ان
 قصفت غصنه الرطيب يد الحمام . وغار عليه الفاني من الايام . فاقطفه
 زهراً طاب عرفه من يد الباقي من السنين والاعوام . ففجعنا بمليك كان
 الندى به متمتعاً . وغصن التقى من ماء شبابه يانعاً . ولو استطاع الكل
 فداء بما عز من النفس . ولو تباع الحياة لكننا اشتريناها بالروح ووضعناه
 في العيون بدل الرسم . ولكنه القدر المقدور . والمحور الذي عليه كل يدور
 فيا عزيزنا سقى الله مثواك من غواصي الغفران . مثل عفوك ونوال يمينك

وقت الاحسان . ويا ايها العائلة الكريمة عزاءً على هذا المصاب . وصبراً
صبراً فأنتم اولى بفضيلة الصبر وجزيل الثواب . فهو حيٌّ بفضائله وماآثره
باقٍ بما اودعه في القلوب من الاحسان . ساكن بمرضاة خالقه رحمه الله
في أعلى قصور الجنان . بل الله ثراه بوابل الغفران . وامطر على مصر
الحزينة وبنيتها سحب الصبر والسلوان . ما لهجت بذكر عفاه ومحاسنه الا زمان

وقالت جريدة الحقيقة بتاريخ ١٣ يناير

هو الهي الباقي

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد مات الاميرُ
وامسى فظننا مما عراه تكاد بنا جوانبه تدورُ
مصاب خرج علينا من كمين الدهر . فتزعزعت لوقوعه اركان القطر .
بل ارتجت له الارضون . فجرى الدمع دماً من العيون . هو الخبر المشؤم
المعلن وفاة اميرنا الكريم . وخديونا العظيم . توفيق الاول اغنائه المنون
خلسه . فانهزت فيه فرسه . فوثبت عليه وثبة المسارقة في عشية يوم الخميس
الغابر ففاضت روحه عند الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر ذلك اليوم
المشؤم فعظم الخطب واضطرب الاهلون واظلم وادي النيل وطفق لسان
حال الوطن يندب اميره المحبوب . وعزيزه الذي اتفقت على محبته
القلوب . ويردد آيات ماآثره الماثورة . واحساناته المبزورة . واجراآته
العظيمة الغير محصورة

وقالت جريدة (السرور) بتاريخ ١٣ يناير

تعب كلنا الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا ف سرور في ساعة الميلاد

والاسفاه

بينما نحن راتعون في جنان الامن عائشون في مجبوحة السلام اذ
انقضت علينا في مساء يوم الخميس الغابر صواعق نقوضت منها اركان البلاد
ونضبت من شدة وطأتها مياه النيل بل ارتجت لها قلوب العباد وهي الخبر
المشوم المعلن وفاة مولى البر وامير الفضل مشيد اركان الاحسان مغيث
البائس اللهفان الصارف همه في تعزيز كلمة الوطن وصرف المصائب والمحن
سمو اميرنا العظيم وخديونا الكريم توفيق الاول اخترمته المنون منا غدر اولم
تحش فيه امرأ وذلك في الساعة ٧ و ١٧ دقيقة بعد ظهر يوم الخميس
الغابو فارتجت لخبر وفاته الارضون ونقاطرت الى سراياه الاهلون حتى غصت
مدينة حلوان بالامراء والوزراء والكبراء والاعيان وحتى خيل للناظر ان
مصر نقلت الى ذلك المكان فغاب منا الامل وضاع العمل وامسى الناس
بين قيام وقعود يذرفون الدموع ويندبون اميراً عظيماً طالما كان يرضى على
رفاهيتهم ضنين الام على ولدها اما ما ظراء عليه يوم السبت فلم يكن الا
من قبيل انحراف المزاج غير ان في يوم الثلاثاء اشتدت وطأة المرض ثم تنازلت في
صباح الاربعاء درجة الحرارة الى ٣٧ ونصف فظن اذ ذاك الاطباء ان
المرض غير مرهوب الجانب على انه في مساء ذلك اليوم اشتدت درجة

الحرارة حتى بلغت ٤١ فسعى الاطباء في تنزيلها ولكن باطلاً كانوا يحاولون وما زال على هذه الحال الى ان فارقت روحه ذلك الجسد الظاهر وسلمها الى ربه

وقالت جريدة « اللطائف » بتاريخ ١٥ يناير

فقيد الماسونية العظيم

افاضت الجرائد في ذكر ترجمة المغفور له محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق رحمه الله ولم تتعرض جريدة منها لذكر شيء من احواله الماسونية فراينا ان نستدرك ذلك في اللطائف لانه من موضوعها فنقول دخل رحمه الله الماسونية عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأُعطي الدرجات العليا واطلع على كنه الماسونية فراها جمعية خيرية لا تصدى للامور الدينية ولا السياسية فاحبها ومال اليها لانها وافقت ضميره الصالح فاحترمها واکرمها

وفي سنة ١٨٨٧ مسيحية ذهب جمهور من الاخوان الماسون فتشرفوا بمقابلته وعرضوا على مسامحه انه اذا لم يشد ازهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال فتكرم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيساً للمحافل الوطنية المصرية واعداء ايام بالمساعدة والمعاضدة معتذراً عن الحضور في الاجتماعات لدواعٍ مختلفة وقبل ان تكون الماسونية المصرية تحت حمايته وشجع اعضائها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنية بمعبدة وامانة وغيره وبلا تعصب ولا انشفاق

ثم عين احد نظار حكومته نائباً عنه في حضور الاجتماعات وتثبيت

المحافل وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة . فاستحسن الجرائد الماسونية الاجنبية هذا الانتخاب واثنت على سموه جميل الثناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموه ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في اللطائف فسمح ولكن بالتلميح لا بالتصريح ريثما يتضح للجمهور ان الماسونية جمعية اديية خيرية لا دخل للدين والسياسة فيها . ومن ثم صرنا نلجح الى النهضة التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرّحنا باسم سموه وكذلك في الصفحة ٢٩٥ . فاستاء البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموه فظهر الرضاء من خدمتنا واستحسان منهاج اللطائف ولما تشرفنا على اثر ذلك بمقابلة سموه بصحبة الاخ الفاضل رفعتلو الدكتور سليم موصللي قال مرحباً باشاً اهلاً بأبي اللطائف فقبلت يده ثلاثاً فتبسم وسألني عن الاحوال فقلت على ما يرام بظل سموكم الخ . واثنت حاسباً هذا الالتفات اعظم تنشيط على خدمتنا الماسونية

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و ٤٢٧ من السنة الرابعة وجدّد انتخاب سموه ثم عرض عليه اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدد انتخاب عطوفة نائبه وقبل المنتخبين الجدد وكانت المحافل جميعها تشتغل تحت حمايته ونعمه توالي الاخوان وزاد عدد المحافل في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونية في مصر وكثرت اشغالها وتعدد طلب الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموه الى الاخوان العاملين ان يعفوه من

الرئاسة العملية في المحفل الاكبر الوطني المصري ليتناوبها غيره تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحدثوا ملياً فقر قرارهم على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونية واطوارها سعادة ادريس بك راغب نجل المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعرض الانتخاب على سموه فسر منه وصادق عليه

وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة عظوفتلو نائب سموه فثبت بالنيابة عن سموه ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنية المصرية . وفي ذلك الوقت انتخب سموه رئيس شرف مؤبداً للمحافل الوطنية كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور وأعلنت المحافل الوطنية والمتحابة والمشارك السامية والمجالس العالية الماسونية عن هذا الانتخاب وقد تبرع رحمه الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً له وتعضيداً على اعماله الخيرية

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أُجيز لنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فاذن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموه فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموه كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فظهر رحمه الله فائق سروره وارتياحه الى عملنا وبلغنا ذلك كتابة . ولما تشرفنا باعذابه الكريمة رحب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العمومية مثبياً على المبادي الماسونية حاثاً على المواظبة والعمل بنشاط . وقد نال محفل اللطائف الثغاته

السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلغنا ارتياح سموه الى خدمتنا مزاراً
 وبما نذكره بمزيد الاسف اننا في بداية سنة ١٨٩٢ اعتمدنا على تثبيت
 المحفل في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ فبلغ سعادة الفاضل محمد باشا زكي التشريفاتي
 الخديوي الاول سموه ذلك فسر من مشروعنا وكتب الينا بما عزمنا على
 تلاوته في ليلة التثبيت مع الدعاء فخاننا الدهر وعكس آمالنا وبدل
 افراحنا بالاتراح . وكان في عزمنا ان نضع مشروعاتنا الخيرية تحت حمايته
 فحسبنا بفقده خسارة لا تعوض ولولا رجاؤنا في خلفه الصالح لعز العزاء
 وزاد البلاء

وقد كنا ليلة الرزية مجتمعين في محفل الاصلاح الماسوني فبلغنا
 ذلك النبأ المشوم فخرجنا كلنا حيارى ونحن لا نكاد نصدق بما سمعنا
 وأقبل المحفل وقد اخذ الحزن من الجميع كل مأخذ . وكان محفل
 الاسكندرية مجتمعاً ايضاً فارسلت السكرتارية العظمى في المحفل الاكبر
 الوطني المصري رسالة برقية تنعي اليه فقيدنا العظيم فاقبل الاعضاء المحفل
 وهرعوا الى العاصمة لحضور الجنازة وقلوبهم واجفة لهول هذا المصاب الاليم
 وفي غد يوم الوفاة اجتمع جميع الاخوان في محطة السكة الحديد بجلوان
 وامام سراي عابدين مئات والوفاء منكمسي الرؤوس يذرفون الدموع . وقد
 رافقوا النعش بحسب درجاتهم الخارجية كما امرت الحكومة بذلك مرحمين
 على فقيد الماسونية العظيم آسفين على بدر اقل نور كماله ثم حضر الجمع
 الغفير في المساء الى المآتم لسماع آي القران الشريف

اما الدار الماسونية فوضع امامها العلم الاسود وعلق على نوافذها وجدرانها

وداخلها الملامات الماسونية علامة الحداد ووقفت اشغال المحافل ووزعت المنشورات من المحافل المتحابة كل ذلك قياماً بفروض الحداد على امير البلاد وفقيد الماسونية العظيم رحمه الله

وقالت جريدة (الزراعة) بتاريخ ١٦ يناير

تعزية

نضع امام القراء الكرام تفصيل خبر الخطب العظيم والحادث الجلل الجسم الذي دم مصر على غرة من دون ان يكون له في الخواطر اثر علا صوت النعاة في مساء يوم الخميس ٧ يناير سنة ٩٢ بنعوت لمصر وابنائها فقد عزيزها واميرهم صاحب المقام السامي الفخيم محمد توفيق باشا الاول فارتفع الاعوال والبكاء وعلا التأين والرثاء وسالت المهاجر وتوقدت في القلوب المجامر . اما سير المرض فلم يكن يؤذن بمثل هذا الخطب العظيم ولا يدل على هذا الخطر الجسم ولكن قضاء الله اذا شياً تهديت امامه السبل ووجدت الاسباب فسبحان العزيز القهار ولا ريب في ان المؤرخ حياة الخديوي الثاني محمد توفيق الاول اذا شاء الكلام على صفاته يقول عنه « انه كان براً بالرعية شديد الحنان عليها ولوعاً براحتها وكل اثاره في حياته شواهد وبراهين على ذلك ومن اول عهد ولايته الى اخر ايامه كان مجاهداً في سبيل سعادتها وهنائها وازالة بأسائها وشقائها ولذلك تعلقت القلوب به ومالت الافكار اليه ووقفت محبتها عليه »

ويقول ايضاً

« لم يعرف الفلاح المصري اثر المساواة في الحقوق بين الغني والفقير والكبير والصغير والعظيم والحقير قبل عهد سموه رحمه الله »

واهم المشروعات والاعمال العظيمة التي تزينت بها ولايته هي
تعميم معاهد العلم ومدارسه . انشاء المحاكم الاهلية . مد اسلاك التلغراف
في العاصمة والاسكندرية وبعض مدن البر . فتح الترع واهمها النوبارية .
تخفيف الضرائب . الغاء العونة . ابي السخرة . انشاء مجالس المديرية . تعميم
الري . زيادة الخطوط الحديدية . توسيع ترعة السويس وانشاء السكك
الزراعية الى غير ذلك مما لا يقيد حده ولا يحيط به احصاء

وقد ولد رحمه الله بمصر في ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وتولى الخديوية المصرية
في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ وانتقل الى رحمة ربه في سنة ١٣٠٩ فتكون
مدة عمره ٣٩ سنة ومدة ولايته ١٣ سنة

ولو فسح الله في مدة اجله لكانت رأت مصر من آثاره ما عاد
عليها بالسعادة والاقبال والعز والاجلال حيث لا يخفى ان المدة التي
تولاها بها كانت سائدة فيها القلاقل ثم الارتباك السياسية والادارية
والمالية ولم يكذبوا له الجوى ويوجهه العزيمة الى توظيف راحة الفلاح والمزارع
حتى عاجله القضاء غير راحم صباه الغض ولا قلوب حرمه المصون
وانجائه الفخام واله الكرام ورعيته المتعلقة به . فذهب برّد الله ثراه مبكراً
عليه دماً مذكوراً بالخير والثناء واحفلفت الحكومة والامة في جنازته احترافاً
عظيماً اشترك به العظيم والحقير والغني والفقير والاجنبي والوطني

جرائد اوروباقية محلية

قالت جريدة « الفار دالكسندري » بتاريخ ٨ يناير

Journal Le Phare d'Alexandrie

فاجأنا خبر محزن عند الساعة السابعة من الليل الفاتت ارتج له الشجر
الاسكندري وانقبضت من هولاء صدور الاسكندريين عموماً بين وطنيين
واجانب وهو الخبر المنبئ بوفاء المغفور له صاحب المقام السامي محمد باشا
توفيق خديوي مصر . توفاه الله بعد الساعة السابعة بقليل من مساء اليوم
البارح في مدينة حلوان إثر مرض اعتراه من ايام قليلة وكانت ظواهره
تدل على انه من الامراض الخفيفة الوطأة

ولقد كان الناس بين مصدقين ومكذبين هذا الخبر الفجائي الى ان
تأيدت صحته وتأكدت حقيقته بما ورد من الانباء الرسمية فقلقت الافكار
واضطربت الخواطر وهاجت النفوس ووجفت القلوب ورجفت الافئدة
واستولت الدهشة على الجميع

والحق يقال ان هذه المصيبة الكبرى لم يكن هولاء عظيمياً على العائلة
الخديوية فقط بل ايضاً على جميع المصريين والقاطنين في مصر عموماً
نظراً لما يعلونه بالتاكيد من حسن صفات هذا الامير الراحل وكرم سجاياه
ولطف مزاياه وغير ذلك من الخلال المشكوره والخصال الطيبة المشهوره التي
اشتهر بها واشتهرت عنه رحمه الله

وقد أرسل نبي الفقيذ المأسوف عليه الى صاحبي الدولة والنفامة
نجليه الكريمين في فينا ولا يمكنتنا ان نعب في هذا المقام عن الحزن العظيم

الذي لا بدّ ان يكون شملها عند وصول هذا الخبر الى سموها فجأة . خبره
انباها بفقد والدها الشفوق الحنون الذي حزنت عليه جميع القلوب
وتفجعت من هول مصابه جميع الافئدة

ولا نرى في هذا المقام غير الاستسلام الى احكام القضاء المبرم . وانا
نجشو بكل وقار امام ذلك القبر الذي ضم اليه جسم الفقيه وتلاو هناك
آية الاسف على احتجاب الامير الخطير الذي كان مثال الكمال في جميع اقواله
وافكاره وافعاله وندب احتجاب شمس الفضائل وبدر الفواضل
ثم اننا نتقدم بمزيد الوقار ونرفع مراسم التعزية الى معالي ربة العفاف
صاحبة المقام السامي الحرم المصون والى حضرة البرنسين الاكرمين صاحبي
الدولة والفخامة عباس باشا وشقيقه محمد علي بك وسائر العائلة الخديوية
الكريمة على فقد الامير الذي رحل عنا ومضي تاركاً احسن ذكر يشاققه
الحلف عن السلف

وقالت جريدة « لا فوتشي دلا كولونيا » التليانية بتاريخ ٨ يناير

Journal La Voce delle Colonie

ففى سمو الخديوي المعظم محمد باشا توفيق الاول - قد اخنطفته
النية واخنطفت باخنطافه مُعج جميع الوطنيين والاورباويين ولا عجب فقد
كان للجميع أباً شفوفاً

ولا شك بان هذا المصاب الاليم قد احدث تأثيراً مبرحاً في نفوس
العائلة الخديوية عموماً ولا سيما في نفس ربة الصيانة والرصانة دولتلاو
عصمتلاو امينه هانم افندي الحرم المصون وكل من النجلين الفخيمين

والكريمين الكريمين

اما المغفور له الراحل فقد ارتقى الى الاريكة الخديوية في ٢٥ يونيو من عام ١٨٧٩ . وقد تمكن - بعد ايام قليلة من عهد توليته - من ادارة شؤون مصالح البلاد العمومية بهمة معروفة وحكمة موصوفة رغماً عن جميع المعاكسات السياسية وتقلبات الحوادث الداخلية والخارجية . والحق يقال انه خدم بلاده التي كانت عليه عزيمة غالية بالنصح والسداد والاهتمام والرشاد وكفي بالتقدم الذي حصل في بلاده في زمن حكمه برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً

وكل عارف بقدر الفقيد المشار اليه وعالم بفضله وبانه لم يبلغ السنة التاسعة والثلاثين من عمره الزاهر والثانية عشرة من حكمه الباهر لا يأخذه العجب ولا يتولاه الاندھال من سريانات الحزن في قلوب جميع الناس . وكيف يستطيع الانسان صبراً على هذا المصاب العظيم ونحن نعزي صاحبة المقام العالي الحرم المصون وكلاً من التجلين الكريمين على هذه الفاجعة المفجعة ولا ريب في ان البرنسين المشار اليهما يقنفيان اثر والدهما الخالد الذكر في محبة الوطن وحب الفضائل التي امتاز بها المغفور له والدهما الجليل

وجميع الاوروبابوين القاطنين في مصر يتحدون معنا في كشف الرؤس والانحناء امام القبر المودوع فيه جسمك الطاهريا ايها الفقيد الراحل . اما روحك الشريفة فقد سارت الى جنات النعيم الابدي ونعم المثوى

وقالت جريدة (البوسفور أجيبيان) بتاريخ ٨ يناير

Journal le Bosphore Egyptien

لقد توفي الخديوي توفيق

فليحيَ عباس الثاني خديوي مصر

لقد استأثرت رحمة الله بالخديوي محمد توفيق باشا الساعة ٦ من مساء امس في مدينة حلوان على اثر نكسة الداء الذي كان يظهر في اول الامرانه خفيف الوطأة . ورغماً عن السعي في ايقاف سير هذا الداء الرئوي لم يصدّه صادّ ولم يرُدّه رادٌ وذهبت قوة الصبا واعندال المزاج امامه وهكذا حتى اورد خديوبنا الثاني حياض المنية وهو في التاسعة والثلاثين من عمره . ولا يخفى ان المغفور له المشار اليه هو سادس نواب السلطان الاعظم على مصر وثاني خديوي تولّاها وابن حفيد محمد علي باشا رئيس الاسرة المحمدية العلوية « اما مدة ملكه فكانت اقل من ١٢ سنة

ولقد عظم مصابه على الجميع وسيشهد التاريخ بان توفيق باشا كان رجلاً طيب القلب حسن السجايا بعيد المشرب عن المكائد والدسائس وعن الاسراف والتبذير بالاموال العمومية غير ناكث عهداً لصديق ولا لعدوٍ . اما اثاره في الحكم فكانت آثار جودة وعدالة وحنو ابوي على الرعية وهو وان لم يكن له الآثار التي تظهر في منقذي الامم مثل ذوي القرائح فقد كانت له آثار الحكمة والاعندال التي تُثَقِّق بها النواب وتُدْرَأُ المصائب وسيكون الاسف عليه عمياً نظراً لكونه مستحقاً لإحترام الجميع وحاصلاً على حب آلِه ورعيته

اي نعم ان المصاب به لعظيم والخطب يفقده لجسيم وقد اضحى
المستقبل بعد فقده مظلماً مدلهماً

وماذا عساه ان يكون في لوندريه وماذا عساه ان يتم في الاستانة
فقد ترك هذا الخطب في هذه الليلة قلقاً عظيماً في نظارة انكلترا الخارجية
وفي سراي يلدز اما في باريز فقد ترك خبر فقده اسى عاماً وكل الحكومات
قد تأثرت لهذا المصاب

ويا ترى هل النوايا في لوندريه موجبة على مس استقلال مصر او
على العمل بالاتفاق مع الاستانة او هي معقودة على العبث بالشؤون
المصرية على الطريقة الالمانية في هذه الفرصة الصعبة . ونحن ضعيفو الثقة
بسياسة الماركيز سالسبوري وما عودتنا اياه ولكننا لا نظن بان الاحوال
السياسية تفاجئنا بما يولد الارتباك السياسي في اوربا . اما الراي العام في
انكلترا فمنقسم عند هذه النقطة ودول التحالف الثلاثي لا يتركن انكلترا
وحدها تنصرف في شؤون مصر فترجع اليها (الى الفرنسيين) ولكنها مهما
كانت غنية فليس غناؤها كافياً لدفع فديتنا لالمانيا والنمسا وايتاليا وعدا
ذلك فان الامر بعيد الوقوع وهي في الاستانة ترى ذاتها بعد موت السير
ويليام هويت مقيدة وليس لديها المجال الواسع لمذ لحة المكائد المعهودة
على ضفاف البوسفور

وفي سراي يلدز ربما رأى رجال الاعمال مضاعفة الجهد في الطريق
المتبع منذ نحو نصف جيل بدون فائدة وحاولوا الرجوع الى تاريخ معاهدات
سنة ١٨٤١ وظهر منهم ما ظهر في سنة ١٨٧٩ في تعقيد مفهوم الفرمان

ومراجعة فرامين سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٧٣

ولكن هل ترضى اوربا بهذه الاعمال . وهل الدول الاوربية تنفق في الاجراءات او انها تصل مسالة الوراثة بالمسائل الكثيرة الشعب المتعلقة بالاحتلال والانجلاء . وهنا هي الطامة الكبرى

وستجد مصر من دولة فرنسا ما يؤكد لها تمام المدافعة عنها . ولكن انكلتره التي كانت يدها ويدنا في العمل سوية في شهري يونيو ويوليو سنة ١٨٧٩ هل تغير سلوكها وقد كنا في ذلك الوقت ندافع عن امتيازات الاريكة الخديوية والان لا نعترف بانه يجب ان نلتقي الان حيث كنا اذ ذلك كي ندافع عن مصر وان نتقرب ونعقد عرى المساله اذا كان ذلك في الامكان

ولا شك ان صوت السير افلين بارتغ هو المسموع في لوندرد بنوع خصوصي وذلك لما توسع له الفرضة من المجال الواسع وهو يقدم حلاً مرضياً وهذا الحل قائم بهذه العبارة

❖ مات الخديوي فليحي الخديوي ❖

استأثرت رحمة الله بمحمد توفيق باشا وسينخلفه سمو عباس باشا نجده الاكبر بموجب حقوق وراثته

واذا راجعنا منظوق الفرمان المؤرخ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ الصادر في تولية المغفور له الخديوي السابق نجد في نصه هذه العبارة وهي « انه طبقاً للقاعدة المؤيدة بالفرمان المؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الصادر بشأن انتقال الخديوية المصرية من الخديوي الى بكر انجاله وبما

انك اكبر انجال سمو اسماعيل باشا فقد وكلنا الى عهدتك الخديوية المصرية «
وهذا هو المبدأ الجوهري المبني عليه فرمان سنة ١٢٨٣ و فرمان ١٣
ربيع اخر سنة ١٢٩٠ اللذان كان سبب صدورهما سعي سمو الخديوي
اسماعيل باشا

وجاء ايضاً في نصوص الفرامين الشاهانية ما يأتي
« ومنذ الآن صارت حكومة مصر والاراضي التابعة لها والمتعلقة بها
تنتقل الى بكر ابنائك الذكور والى ابكار ابنائهم من بعدك »
والفرمان الصادر في ٢ صفر سنة ١٢٨٣ . يحمل مسألة الوصاية اذا
كان بكر الخديوي قاصراً ويمدد لبلوغ رشد اولياء العهد سن السنة الثامنة
عشرة . والفرمان الصادر في سنة ١٨٧٣ (١٣ ربيع اخر سنة ١٢٩٠)
يويد كل هذه النظمات

وبناء على ذلك فان سمو عباس باشا حلبي هو ابن الخديوي محمد
توفيق باشا الذي نلبس اثواب الحداد عليه اليوم وحفيد اسماعيل باشا
خديوي مصر الاول وابن حفيد ابراهيم باشا النائب الثاني عن السلطان
الاعظم على مصر وسليل محمد علي باشا مؤسس الدولة المصرية وهو اليوم
خديوي مصر وهو قد بلغ رشده منذ السنة الماضية وكان اشهار ذلك
بطريقة رسمية عرفتها اوربا جميعها وارسل اليه رؤساء الحكومات تهنيتهم
ووسامات تدل على اعتبارهم ذلك فهو والحالة هذه خديوي مصر فليجي
عباس باشا حلبي

وقالت جريدة «السفنكس» بتاريخ ٨ يناير أيضاً

Journal Le Sphinx

إذا كان في خاطر الاقدار حادث كان يلزم ان يبقى بعيداً عن الوقوع
فهو حادث وفاة امير كان رسم التعافي عليه بادياً ظاهراً وكانت ايام حياته
سائرة في نظام تام واخلاقه الرضية توسع مجال الرجاء بانه سيكون طويل
الاجل في عالم الحياة ومع كل ذلك فقد ذوى غصن صباه وهو رطيب
وتمزق ثوب شبابه وهو قشيب علي اثر مرض قصير المدى عاجله وذهب به
وما كان هذا المصاب وارداً في خواطر احد من افراد الامة المصرية
ولا من الاجانب ولا من رجال الحكومة انفسهم وذلك لان الاخبار اليومية
عن صحة هذا الامير لم تكن تترك اثراً للخوف والقلق

ولقد ذهب الوزراء في مساء ٦ يناير الى حلوان وعادوا وهم هادئو
الخواطر بما انبأهم الخبر المنشور في الجريدة الرسمية عن تحسن صحة الفقيه
الراحل وبما سمعوه عن العزم على ايلام وليمة خديوية لاحد القناصل
الجزالية كما أكد ذلك سكرتير سموه ذاته

ومع كل هذه التطمينات فقد تشكلت جمعية طبية في المساء ذاته
وفي اليوم الثاني اخذ القناصل الجزائريون في الذهاب الى حلوان لافتقاد
صحة الامير ولم تأت الساعة ١١ حتى ذاعت الاشاعة بانه مشرف على
الموت وبعد ظهيرة ذاك النهار ذهب جميع الوزراء والقناصل وكبار
الموظفين الانكليز وكلهم عادوا واثروا الكآبة مطبوع على وجوههم لتحققهم
ان سمو الامير لم يبق له في الحياة الا ساعات معدودة

ولم تأت الساعة ٧ مساءً حتى انتشر خبر الوفاة وعلا صوت النعاة
بان محمد توفيق باشا قد استأثرت به رحمة مولاه

وليس الآن وقت البحث عما سيعقب هذا الحادث من القلق
والاضطراب وإنما هو وقت اثبات الحزن الشامل والاسف العام والاسى
الذي اشترك به كل ساكني مصر

وقد ولد رحمه الله في سنة ١٨٥٣ وهو وحده من اولاد اسماعيل
باشا لم يعرف اوربا بذاته الا مرة كان عزم على التجول فيها ولما وصل الى
فيينا دُعي الى مصر ثانية

وخلف اباه في ظروف حرجة واوقات ضيقة وعُفي من الذهاب الى
الاستانة لتقلد الولاية على مصر فيكون هو وابراهيم باشا جده من سلالة
محمد علي اللذين لم يزورا عاصمة السلطنة العثمانية ولم يقدموا بنفسهما
الاحترام لامير المؤمنين

ولا تخفى على احد الحوادث المشؤمة التي وقعت في مدة ملكه
وحالت دون ظهور مناقبه الاميرية الحقيقية مدة من الزمن سواء كان في
نظام الشؤون الخصوصية او احوال الحكومة العمومية

الا انه قد ظهرت بعض هذه المناقب كالدعة والاحسان وحسن
الابوة وله عدا ذلك اثر فضل راسخ في الوطنية منعه من الظهور الاخلاق
الطبيعية والتردد الناتج عن وقوع بعض الحوادث وعدم صلاحية ظروف
الاحوال

وسيقول التاريخ ان محمد توفيق باشا الاول كان رجلاً من رجال

الفضل المعدودين واهل الكمال المعروفين
ورعبته تثبت بانه لم يحصل من الملك الا على العذاب والمرارة وبانه
لم يأل جهداً ولم يستعمل قوة سلطته في غير عمل الخير
ولذلك كان فقده مصاباً عظيماً وخطباً جسيماً شمل فيه الحزن
وعمّ الاسف

وعسى ان تكون عواطف الحزن العمومية قادرة على تهدئة جاش
عائلته المفجوعة وتعزية قلوب الامراء والاميرات اولاده الذين كان
سموه حافظاً لم في قلبه الابوي ارق العواطف
وعسى ان تجد سمو الاميرة حرمة المصون في هذا الحزن الذي شمل
البلاد على فقده وفي هذا الثناء العام على الفقيه الكريم العزاء والصبر
على هذا المصاب الجلل الذي لا يقدر على محو حزنه الا الله العزيز القهار

تنبيه

هذه اقوال الجرائد الاورباوية المحلية في الكلام على قيد الوطن قد عربناها
بمعناها ومبناها . اما جريدة « الاجبسيان غازيت » الانكليزية فلم نعرب عنها شيئاً
لانا لم نظفر بنسخة منها وقد كتبنا لخضرة مديرها في الاسكندرية ان يرسل
لنا عدداً من النسخة التي صدرت في ٨ يناير لندرج ما جاء فيها من تأبين الفقيه
العزيز في كتابنا هذا فاعذر بان جميع النسخ قد فقدت ولم يبق عندنا ولا واحده
قبلنا عذره وان كان في نفس الواقع غير مقبول



اقوال الجرايد الخارجية

قد رأينا ان ثبت في هذا المقام ملخص اقوال بعض الجرائد الخارجية الخطيرة ونصرف النظر عن البعض الاخر لان اثبات اقوال جميع الجرائد الاجنبية يقتضي مقاماً فسيحاً ومجالاً واسعاً يضيق دونهما حجم هذا الكتاب فاقصرنا — بحكم الضرورة — على اثبات ما ياتي ذكره بإيجاز . وقد ضربنا ضفحاً عن ذكر ما كان من اقوال الجرائد متعلقاً بالمسائل السياسية لانه يتعدى الغاية المقصودة بالذات من طبع كتابنا هذا

✽ قالت جريدة « الطان » الفرنسية ✽

كان للنزلة الوافدة في هذا العام فتكات هائله وخطوب جسيمة ولا سيما على الرؤس المتوجة واعضاء العشائر المالكة فلقد اخطفت فجأة في القاهره المغفور له الخديوي محمد توفيق باشا في السنة التاسعة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ولايته وقد تولى الاحكام في ظروف صعبة شديدة على اثر اسنقالة ابيه وبين مشاكل داخلية وخارجية كثيرة المصاعب والعقبات فقام بها خير قيام فوق ما كان يؤمل منه ولقد كان له في شؤون البلاد المصرية ارادة ثابتة حسنة حتى رأت في عهد ولايته عصرًا مهمًا مثل ما كان لمن سلفه ولكنه لم يسعده الحظ تمام الاسعاد فثارت السودان في عهده وخرجت من قبضة مصر بمساعي المهدي ورجاله ثم ثارت الثورة العرابية التي اقتضت المداخلة الانكليزية في البلاد اما الان وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فسيخلفه حضرة نجله عباس باشا وهذا الامير كان ينلقى دروسه في مدينة وياه وقد ولد عام ١٨٧٦

وهو ذكي الفؤاد لا يحتاج الى من يساعده في الاحكام ولكن نخشى ان
تتتم انكلتر فرصة شباب الجناب الخديوي فتتخذ ذلك حجة لخطر تزعم
بوجوده في مصر وتبيح لنفسها الحق من اجله لاطالة احتلالها في البلاد
ومع ذلك فقد يمكن ان لا تقوم بهذا الشأن مباشرة لان السياسة كثيرة
الابواب والمداخل ولا يصعب عليها اذا لم تجاهر بهذا الشأن ان تجد لها
من رجال مصر من تكلفه به وتجعله سترًا تعمل من دونه ما تريد

﴿ وقالت جريدة (الدنيا) الفرنسية ﴾

لم نكن لنتظر ان يفاجئنا البرق بذلك الخبر المغم الذي نعى الينا
وفاة خديوي مصر المعظم محمد توفيق باشا
اما هذا الامير فقد تولى الخديوية المصرية منذ ١٢ عاماً تقريباً
وكانت ايام حكمه محفوفة بالمصاعب مردوفة بالمصائب ولكنه جاهد في
درء الملمات وحل المشكلات ما استطاع ودافع ما امكن الدفاع ومع ذلك
لم تنزل البلاد ثنائزعا العوامل من كل جانب
اما صفات هذا الامير فحسنة وتصرفاته حميدة وهو مشهور بالحلم
والدعة وطيبة القلب وسلامة النية
(ثم تعرضت للكلام على امور تتعلق بالسياسة فضربنا صفحاً عن ذكرها)

﴿ وقالت جريدة (التيمس) الانكليزية ﴾

لا جرم ان وفاة المغفور له الخديوي محمد باشا توفيق لم يكن تأثيرها
قاصراً على مصر فقط بل انه شامل عام . ونحن لا نخطيء اذا قلنا بان

انكلترا مشتركة مع مصر بما اصابها من المصاب وحل بها من الخطب وانتشر في جهاتها من الحزن لان ذلك الامير كان مخلصاً في محبة بلاده وفي مودة رجال الاصلاح من الانكليز فوفاته اذا شاملة مصر وانكلترا وقد كان هذا الخديوي المرحوم كثير الميل الى الاصلاح شديد الرغبة في ايجاد وسائل الارتقاء وتوفير اسباب التقدم في عالي المدنية والحضارة فوفاته والحالة هذه ضربة شديدة الوقع صعبة الاحتمال

وقالت جريدة «الدالي تلغراف» الانكليزية

مما يدل على التأثير الزائد الذي حدث من جراء وفاة المغفور له الخديوي محمد توفيق الاول ان اسعار الاسهم المصرية قد هبطت في البورصة ولم يحصل هذا الهبوط بعد ورود خبر وفاته محمولاً على اجنحة البرق بل كان حصوله بمجرد وصول الخبر الذي انبأ باعنتلال مزاجه وبتقدمه الى جهة الخطر

ولا شك ولا ريب في ان الحزن على وفاة هذا الامير الجليل يكون عمياً ليس فقط في مصر وحدها بل وفي اكثر الممالك الاورباوية ولاسيا في بلاد الانكليز التي لاتجهل صفاته الحميدة ومزاياه الحسنة واقتداره على تصريف المشكلات

الى ان قالت بعد كلام سياسي

ولا شك ان خلف الخديوي المرحوم توفيق باشا يعوض على مصر والمصريين تلك الخسارة العظمى لان سمو نجله الكبير حازم الرأي عالي

الهمة . وقد اكتسب بواسطة سياحته الطويلة في عواصم اوربا خبرة
واختباراً يزيدانه اقتداراً على إدارة شؤون البلاد

﴿ وقالت جريدة « تاجبلاط » النمسية ﴾

ان التمدن المصري قد فقد عضداً قوياً وسنداً نصيراً بفقد الامير
المأسوف عليه الطيب الذكر محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر فان
هذا الامير قد ساعد كثيراً على انتشار التمدن وتعميد الانسانية والاخذ
بناصرها فخلد له في صفحات التاريخ ذكراً مذكوراً واثراً ماثوراً يتجدد
عصراً فعصراً

اما سمو الامير عباس باشا الذي هو الوارث الشرعي للاركة الخديوية
المصرية بموجب فرمان الشاهاني الصادر في عام ١٨٧٣ فانه لا شك
يبقي ذكر والده حياً وذلك باتباعه مبداه المستقيم ومسلكه القويم
وجرائد النمسا عموماً . تعترف بان سمو البرنس عباس باشا ذو ذكاء
متقد ونباهة تامة وشهامة مجودة فهو لذلك خليق بكل مدح حقيق
بكل ثناء .

وقالت جريدة « ستامبول »

بعد رفع الادعية الخيرية الى باري البرية ان يبقي جلالة السلطان
الاعظم والحقان الافخم وان يديم نصره ويؤيد ظفره ويوطد سطوته ويؤبد
صولته ويحفظه مدى الادهار عالي المنار عظيم الآثار - نقول

قد استفدنا من رسالتين برفيتين واردة احداهما من حضرة دولتلو الغازي احمد مختار باشا معتمد الدولة العثمانية في القطر المصري والأخرى من حضرة رئيس مجلس نظار الحكومة المصرية ان سمو الخديوي محمد توفيق باشا قد انتقل الى رحمة الله تعالى في مساء اليوم السابع من شهر يناير الجاري إثر اصابته بنزلة صدرية شعبية لم تفلح الاطباء في مداواتها ومعالجتها فجهت قاضيةً على حياته غمره الله بالرحمة والغفران واسبغ عليه شآبيب الرضوان

ولا يعزب على احدٍ ان سمو الخديوي توفيق باشا قد اظهر اخلاصاً وارتباطاً زائداً نحو العرش الشاهاني الاسنى في جميع ادوار حياته ولا سيما بعد ارتقائه الى مسند الخديوية الجليلة ولهذا السبب نرى الاسف على وفاته شاملاً قد اشترك فيه العدد العديد من الكبراء والعظماء حتى ذات جلالة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم

وانه بالرغم عما صادفه المغفور له المشار اليه من الصعوبات وما لاقاه من العقبات والمقاومات قد تمكن من ان يحكم القطر المصري بفكره هالٍ ورأي سامٍ الى ان توفاه الله عليه رضوانه

❖ تنبيه ❖

كما نود ان نذكر جميع اقوال الجرائد التركية والسورية وغيرها من الجرائد الشرقية المتعلقة بهذا المصاب المنجوع ولكننا لم نعثر في تلك الجرائد على شيء يستحق الذكر سوى هذه المقالة التي نشرتها جريدة (استامبول) الممدوده بين الجرائد الشرقية الخطيرة . ونحن لم نعتب على باقي الجرائد التي اشرنا اليها لعلمنا بان حرية المطبوعات مفقوده في تلك البلاد وان مقص مفنشي ادارة المطبوعات مسنون على الدوام .

مرآة الشعراء والفضلاء

ثبت في هذا القسم المراثي التي وردت اليها في رثاء المغفور له فقيد مصر وقد رأينا ان تأتي على نشرها واحدة بعد اخرى بحسب تاريخ ورودها منعاً للعتاب ودفعاً لللام

﴿ قال حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد علي النشار خادم العلم الشريف بشعر دمياط ﴾

فرض الرثاء وواجب الهناء

عزاة توالى بعده البشر للناس	فيوم لا تراح ويوم لا يناس
وخطب محنه للتهاني بشائر	كما محت الظلماء انوار نبراس
دُهينا بتوفيق العزيز محمد	ووافت لنا البشرية باكرم عباس
فما بكت العينان حتى تبسمت	ثغور وجرح القلب عاجله الآني
لئن كان بدر التم غيب في الثرى	فذلك بدر التم زاه بجراس
وان كان ركن المجد قد هدته الردى	فقد شيد للعليا عماد من الباس
ذوى غصن افراح الرعية فازدهى	لها خير غصن بالسعادة مياس
وكان الخديوي للمساكين ملجاء	فامسى عزيزا القطر كهف ذوي الباس
وقد كان هذا يطر الغيث كفه	وذلك بحر في الندادون مقياس
وقد حزنت مصر لفقد اميرها	وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بعيد الحزن يما فأرخت	سجاليل مولا ناأضاً انس عباس

بكت واثنت تبدي السرور وارخت لخطب بتوفيق وبشرى بعباس

﴿ ١٨٩٢ ﴾

سقى الله بالرضوان مثنوى فقيدنا
مليكي عزاء واصطباراً على الاسى
وابقى عزيز القطر للعدل في الناس
وهاك بشير الملك طيب انفاس
فبي ترخ قد كاد يلف مهجتي
ولي فرح عاشت به روح احساسي
وقد كان لي كهفاً يقيني من الردى

وكل اعنصاحي فيك من دهري القاسي
ودمت كما تهوى المعالي ممتعاً
بروض حوى للفرط طيب اغراس

﴿ وقال حضرة الشاعر المشهور سليمان افندي صوله ﴾

جاورت ربك يا ابا العباس
ملك نراك به كأنك لم تزل
وتركت شبلك رحمة للناس
حياتاً تبرُّ ضعيفنا وتواسي
كانت تصابح بالندی وتماسي
لشبابه قلب المنون القاسي
دائم تحير فيه كل نطاسي
ان البدور تحل في الارماس
قسماً بمن حياك بالتسليم
وبقاصرات الطرف والراح التي
ولولا ابنك العباس أغرقنا وحر
ولبارت الحكم التي بيوتها
م والتكريم والتعظيم والايناس
م قنا البكا وتوقد الانفاس
م سكن البيان وباد كل مواسي

يا ايها الملك المتوج بالثقي م الحالي برونق مجده والكاسي
 وابن الاسنة والاعنة والظبا والاريمية والندى والباس
 لولاك اودى الحزن بالهرمين واء نسال المقطم طود مصر الراسي
 وابد سكان البلاد غنيهم وفقيرهم بلواعج الوسواس
 لما خبا نورُ النفوس أعدته بجلوسك المأنوس كالنبراس
 فانخر بما اعطاك ربك من بها وذكاء زها وسمما ذكاء اياس
 لا يطمع الحساد فيك شبيبة تجلوك ألين من غصين الآس
 سمرُ القنا قتالة ولئن عدت في لينها كقوامك المياس
 الله معطيك القوى فخذ العدى بالرفق او بالمشرفي الجاسي
 واصبر لحكم الله جل جلاله فالصبر حلية اسبع الاخياس
 فهو الذي يؤسي كلوم نفوسنا ويزيل كيد خصومنا الارجان
 وهو الذي نرجوه حفظك سالماً من شر كل موسوس خناس
 ودوام مصر حديقة تحظى بها خير البنين واكرم الاغراس
 وبقاء شمس ملوكنا محيي الرجا عبد الحميد مبيت كل شماس

❖ وقال حضرة الاديب الارب محمد بك عفت مساعد النيابة العمومية ❖

❖ بمحكمة المنصورة الاهلية الكائنة بالزقازيق ❖

هي الدنيا هناة او عزاء كذا تبقى والله البقاء
 اذا عزيت او هناة يبدو لعيني الظلام او الضياء
 كلا الامرين قد جمعا قلبي تجاذبه المخاوف والرجاء
 كخبيد بليل مدلم حوايه المهالك والعناء

تخورُ قواه من ضعفٍ فيأتي
أو المظروح في بحرٍ احاطت
تزمجر حوله الريح اشتداداً
تنازعه المنايا فهو يخفي
إذا بسفينته فيها سلام
فلولا الحزن لم يعرف سرورُ
ولولا الهجر لم يعرف وصالُ
جرى قدرٌ على مصر فدكت
جرى قدرٌ وقدره حكيمة
فإن جزعٌ فما جزعٌ بمنين
مصائبٌ مثل صاعقةٍ دهانا
فمسانا وليس لنا عزاء
إليك اليوم يا عباس نشكو
عدا فلكل باصكيةٍ عويلُ
فثارت في قلوب الناس نارُ
علي ملكٍ تولى وهو بدرُ
هوى من افقه غسقاً فادت
فلولا وجهك الوضأ بتنا
مضى والحلم لولا انت حيي
قضى لم يقض من قد كنت إبناً
له صوتٌ فينفض النداء
به الامواج واحجب الفضاء
يظن لها زفيرٌ أو عواء
ويبدو كاد ينقض القضاء
ويهدأ بغتةً ريحٌ وماء
ولولا الداء لم يعرف دواء
ولولا السقم لم يعرف شفاء
له الاوتاد وانجاب السناء
إله العرش يفعل ما يشاء
وإن صبرٌ ففي الصبر الرضاء
فقرح جفنتنا منه البكاء
وصبنا وانت لنا عزاء
زماناً ما بمنظور حياء
يشق القلب اذ نزل البلاء
توججها الدموع ولا الطفاء
منيرٌ في الملاء له اذهاء
له الدنيا واظلمت السماء
وأعيننا ينشئها خطاء
لقلنا ما له فينا ثراء
له يبقى وليس له فناء

ثوى واليك ابقي ملك مصر
 تززع ركنه من قبل تأتي
 فهذا الملك منك وانت منه
 فجدك أصل بانيه بجد
 فكم في نيله سالت نفوس
 فبين يديك ميراث كريم
 ثار المجد والشرف المصفي
 نغز فانت اعلم من يعزى
 أجدد لمصر آمالاً حساناً
 تهناً يا عزيز بكل مجد
 عليك من الجلالة ثوب عز
 فلم ينقص شبابك منك شيئاً
 اذا اكتمل النهى وهياً وكسباً
 وما شعر الوجوه يزيد عقلاً
 طرقت عواصم الدنيا فاضى
 وخفت ملوكها لك باحترام
 خبرت الارض من شرق وغرب
 ضروب سياحة الدول احنوتها
 فمثلك ان تحكم في بلاد
 ومثلك من تولى امر قوم
 فما هذا الحنو وذا العطاء
 فلما جئت عاوده استواء
 لهذا الجسم يصلح ذا الرداء
 وبالتوفيق قد حفظ البناء
 وكم في حفظه سالت دماء
 الى عليك زفته العلاء
 فمن يحنه صافاه الصفاء
 ولا تحزن فمن لك الفداء
 رقيق حبذا ذا الارتقاء
 تلازمه السعادة والهناء
 تزينه المعارف والفتاء
 وشبك التجارب والذكاء
 فدو العشرين والشيخ سواء
 وما هو فوقها الا كساء
 لذكرك في ممالكها ثناء
 فكان لك احنقال واحنفاء
 ولم يشغلك صبح او مساء
 قريحتك المنيرة والدهاء
 تحكم في مساكنها الرخاء
 سروا في نوره وبه استضاءوا

جزى الله المغيّب كل خير
 انال الدولة الغراء سيفاً
 جبينك بالنبادة مستنيراً
 ووجهك مثل بدر التم يزهر
 جمعت مكارم الاخلاق طبعاً
 هنيئاً للبلاد ومن عليها
 وهذا الشعر من قلب تواليت
 يقديمه الى مولاه عبداً
 فلا برجت قوافيه توافي
 وعند الله للعسنى الجزاء
 يشرفه التائق والمضاء
 ويبدو في ملامحك الوفاء
 تلوح به المهابة والبهاء
 فانت فريد عصرك لا مرآة
 بانك ربها ولك الولاء
 به الاشجان فهو لها وعاء
 ويدعوه وللعبد الدعاء
 رحابك كلما طلع ذكاء

﴿ وقال حضرة الاديب البارع الافوكاتو عبدالله افندي شديد ﴾

رنة الرثاء

ويلُ القلوبِ فقد ضاعت امانيتها
 واصبح الفكرُ في وهمٍ وفي حيرة
 وظلُّ ظلُّ الأسي والحزن منتشرًا
 فأثي نفسٍ على توفيق ما جزعت
 وأثي قلبٍ عليه لم يدب اسفاً
 حازَ المفاخرَ اسناها واكملها
 فالظهر خطته والبرُّ شيمته
 والعدلُ فكرته والفضلُ رابته
 وبعدَ حسنِ الرجا خابت مساعيتها
 والعين قرحى وقد جفت مجاريها
 في مصرٍ اذ مات حاميا وواليتها
 وأثي نفسٍ به لم تبك راعيتها
 وكان اسمى الورى عدلاً وتنزيها
 حوس المحامد قاصيها ودانيتها
 والبشرُ طلعت من ذا بضاهيتها
 والخيرُ نيتُه اكرم بناويها

يا موتٌ وَيَمُوتُ وَيَمُوتُ هَلَّا هَبْتَ شَوْكَتَهُ
 يا موتٌ وَيَمُوتُ وَيَمُوتُ هَلَّا خَفْتَ سَطْوَتَهُ
 يا موتٌ لو رمت منَّا للفقيدِ فِدَى
 وهل نضنُّ بها من بعد ما شهِدْتَ
 تَبْكِيهَ منَّا نفوسٌ كانَ سلوتها
 تَبْكِيهَ منَّا عيونٌ كانَ قرَّتْها
 يَبْكِيهَ حِلْمٌ وَعِلْمٌ كانَ يَنْصُرُهُ
 يَبْكِيهَ عليه الندى والجودُ يَنْدُبُهُ
 تَبْكِيهَ نعمتهُ وهي التي شَمَّتْ
 تَبْكِيهَ المآثرَ بدرًا كانَ يَهْجَتها
 من للعفافِ وقد دُكَّتْ دعائمُهُ
 من للفضائلِ يا توفيقُ يسعدها
 من لللماتِ يا توفيقُ يدفعا
 رحلتَ عنا بألبابِ بكِ اكتسبت
 فجادَ مشواكَ مزنٌ بالرضا أنسكت
 وقابلتكَ من البارِي مراحمةُ
 وألمَ القطرُ صبرًا كنتَ مدرعاً
 فأغلُ الحزنُ قد خَطَّتْ مورخةُ

حتى بغدركَ جهراً رحتَ ترميها
 حتى بفتككَ ظلاماً جئتَ تُرديها
 لما بخلنا بارواحِ نُضحِّيها
 بهِ سماحاً لدى البؤسى يعزِّيها
 وعنه لا تلقى صبراً يواسيها
 وما كثيرٌ إنِ الاحزانُ تُدميها
 تبكي المبرّاتُ شهماً كانَ يوليها
 وكم تراهي بهِ بين الورى تها
 اهل البسيطةِ باديها وخافها
 يزهو على كل شمسٍ في تجليها
 بموت من كان في العلياءِ يعليها
 وكنتَ دوماً تراعيها وتحميها
 وعالماً كنتَ تنشيها وتقصيها
 نوراً بهِ طاب في الدنيا تصافيها
 قد كانَ كفك بالخيراتِ يحكيها
 ونعمةٌ أنتِ اولى من يوافيها
 بهِ لدى النوبِ العظي فتوهيها
 بمصر جمّ الاسى قد مات راعيها

﴿ وقال حضرة الشاعر الاديب عبد الله افندي عميره ﴾

رثاء وتعزية

ما لي أرى صفو البلاد تكدرًا
أشوهت جزعاً هول مصابنا
ام مصر قد فقدت بفقد مليكها
يا هوها من ساعة واهاً لها
قد أصبحت مصر العزيزة بعده
وبقلب اهليها ذكت نار الاسى
تلك المصيبة فاجأت اهل النهى
فانثل عرش المجد من هول القضا
صفو العدالة بالرزينة قد غدا
والعين من خطب السياسة تذرِف
يا لطف مصر على المليك محمد
يا لطفها ابن العزيز وحلمه
قم يا مليك المجد وانظر حالنا
قم وانظر الانجال حولك تشتكي
قم وانظر الحكماء بعد مصابهم
قم وانظر البدر المنير من الاسى

وبياض وجه الرغد اصبح اغبراً
ام عمت البلوى وماذا قد جرى
توفيقها الاسمى الاعز الاكبراً
ذابت لها الارواح والقلب انبراً
ثكلى ثن توجعاً وثحسراً
والدمع سال من المهاجر انبراً
ليلاً فرشد العالمين تحبيراً
واندك طود الفضل من بعد القرا
متعفرًا متعكرًا متكدرا
دمع السخي دماً صيباً احمرأ
من عمها فضلاً وذكرًا اذفرا
بعد العلا قد صار مشواه الثرى
تلقى بياض العز اصبح اصفرا
أم البعاد وعرشك السامي الذرى
بمليكم قد أحرموا طيب الكرى
بعد التلاؤء بالسواد تآزرا

هذي هي العلياء تندب حظها
 ثوب الحداد اليوم اصبح غالياً
 فاضت عليك مراحم الباري كما
 صبراً ايا عباس لا تحزن على
 الله يرحمه ويلهم آله
 ولو انني ما عشت اذكر فضله
 لكن بعباس المليك المرتجي
 شبل لذاك الليث عز مثاله
 دوح النهى من بعد وشك ذبوله
 وافي صبيحة يوم سبت ركبه
 فتسارع الوزراء اجمع للقا
 وتسبقوا نحو المليك وقلبهم
 وسراي راس التين اضحى وجهها
 رفعت له الاعلام بعد نكوسها
 يا حسنها من ساعة وافت بمن
 قد جاءها العباس يزهو عزه
 قد أمها والسعد يصحب ركبه
 الله يحفظه ويجعل حكمة

اسفاً على ذكراك يا بدر الورى
 بعد التجنب بالدرهم يشتري
 عمت مواهب مزن جدواك القرى
 من مات لكن ذكره لن يقبرا
 صبراً جميلاً ما السلو تعذرا
 وبقيت الفأ انني لن احصرا
 يبقى الزمان بذكرو متعظرا
 حامي حمى القطر السعيد الاعصرا
 اضحى (بجلمي) في الحدائق مزهرا
 بسكندرية بالسلام وبشرا
 ونقاطر العطاء تبني الابحرا
 ملان حباً للقاء تشكراً
 بعد التأسى بالمسرة مسفرا
 والبدر بان من السواد ونورا
 فرحت له مصر وراقت منظرا
 من حبه ضمن القلوب تصورا
 والنصر من صدر الامير تصدرا
 وفق العدالة ما المديح تكررا

❖ وقال حضرة الشاعر المطبوع عبدالله افندي فريج ❖

يصبوا الجهول الى الدنيا ويفتن
 ولم يزل في هواها مغرماً دنفاً
 حتى تواليه بالاكدار مسرعة
 والموت فيها كداء لا دواء له
 فان يصالح لعمرى لا امان له
 اما ترى كيف اودى بالعزيمون
 فهو الملك الذي كانت لهيبته
 شهم همام مدى الادهار ما سمعت
 كريم اصل سري فاضل ورع
 نقي قلب صفت منه سريره
 يرى اکتساب الثنا فرضاً عليه وان
 ذاك الامير الذي كادت لفرقه
 له رجونا البقا حتى نقر به
 فقال منه لسان الحال مبتدراً
 ويحي على قمر قد غاله قدر
 بل درة فاقت الاثمان قيمتها
 فأي دمع عليه ليس منسجماً
 عليه لا بدع ان تبك العيون دماً
 بها ولم يدري جهلاً انها فتنة
 يصغى اليها بلا حرص وياتن
 عمداً فتودي به الآفات والمحن
 اعني الاطبا وفيها لم تجد من
 وان يهادن فلم تؤمن له هدى
 كانت على فضله الاهلون ترنكن
 تعنو الاسود ويخشي باسه الزمن
 بمثابة قط في هذا الورى اذن
 زكي ذهن حكيم عاقل فظن
 سيان فيها تبدي السر والعلن
 بعده الغير غياً انه سنن
 تصلي قلوب ويردي كبدها الوهن
 عيناً وتخضر في اوطاننا الدمن
 تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
 ويبي على بدر تم ضم الكفن
 فلم يقدر لها قدر ولا ثمن
 او اي قلب عليه ما به حزن
 او يتنفي بعده عن جفنها الوشن

تبكي عليه بنو مصر بفرط أسى
مضى وذكراه طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بأرواح يعيش بها
وانما الدوح لا يبكي إذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغد
أخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جل في الفردوس والده
توفيق مجد بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

تبكي عليه بنو مصر بفرط أسى
مضى وذكراه طول الدهر باقية
وكيف نسلو كريماً راح مرتحلاً
لو كان يفدى بأرواح يعيش بها
وانما الدوح لا يبكي إذا نشأت
فدام يحيا لنا العباس في رغد
أخو البراعة والشهم الذي افتخرت
واليوم اذ جل في الفردوس والده
توفيق مجد بجنات البهاء صفا

١٣٠٩

❖ وقال أيضاً ❖

فتظن أنك في الانام مخلد
هذا الوري لا بد يوماً يفقد
عما قليل عن حماها يبعد
حاز البقا الأكرم السرمد
فيها بنوا تلك القصور وشيدوا
كانت لهم شهب الدراري تحسد
والكل منهم بالتراب مؤسد
لا خادم فيهم يرى أو سيد
لكن الى الاخرى سبيل يقصد

لا يغرنك صاح عيش ارغد
واعلم بان المرء مها دام في
بل ذاك في دنياه شبه مسافر
والكل عقباه الردى فيها وما
ابن الألى سادوا العلى شرفاً ومن
ابن الملوك ومن عهدنا مجدهم
رغماً طوتهم أم دفر في الثرى
ولقد تساوى الكل منهم رتبة
ما هذه الدنيا بدار إقامة

ولو امرؤة فيها يُقيمُ مخلداً
 ربُّ الحسامِ المستغاثِ بِأسهِ
 شهْمٌ هَامٌ ماجدٌ ذو هِيبةٍ
 ذو فِكْرَةٍ وقَّادةٍ فكأنما
 قد كان ذا حزمٍ وعزمٍ ثابتٍ
 آراؤُهُ كانت بدوراً تزدهي
 فهو المليكُ اخو المكارمِ والتقى
 كملت سجاياهُ بكلِّ محاسنِ
 ويحي على بدرٍ بلحديٍّ قد ثوى
 لا بدع ان شقَّتْ عليه قلوبنا
 قد راح ويلي راحلاً عنا وما
 فكأنهُ بلسانِ حالٍ قائلٌ
 سار الفؤاد من العبادِ بِإثرهِ
 واروهُ ذباكَ الضريحِ وعاودوا
 واذا الملا قد راح فيه معزياً
 ناديتُ يا آل الخديوي هاتفاً
 يحيا لنا العباس بدرًا ساطعاً
 واستبشروا فعزيزكم متمتعٌ
 واليوم اذ نال المنى من ربه
 قد جاء عبد الله يرثيه لكم

لأقام توفيقُ العزيز محمدُ
 يومَ الوغى حيث العدى تُهددُ
 كانت لها تعنو الاسود وتسجدُ
 نارُ الخليل بها ذكت لتوقدُ
 في مشكلات الامر لا يترددُ
 فيها الى طرق الهداية مرشدُ
 من راح وهو من الصلاح ضرودُ
 فمن الذي بكائه لا يشهدُ
 ومن العجائب ان بدرًا يلحدُ
 أو فُتِّتت منا عليه الأكدُ
 مدَّت الى توديعنا منه يدُ
 ما بيننا يوم القيامة موعدُ
 لما به قد سار ذاك المشهدُ
 وبكل قلبٍ حسرةً وتنهَّدُ
 والكلُّ ينعي فضلهُ ويعددُ
 يا من لم فوق المعالي سُوددُ
 في أفق عزٍّ والشقيق الفرقدُ
 في دار صفو طاب فيها الموردُ
 حيث السعود على البقاء مؤبدُ
 اذ قال في التاريخ صدقاً ينشدُ

توفيقُ جودٍ بالتقى حاز العلى فالآن في اصفى الصفاء مخلدٌ

١٣٠٩

١٣٠٩

❖ وقال ايضاً ❖

أتطمع صاح جهلاً في الخلود وانت من الملا في ذا الوجود
 فما الدنيا لعمرك غير طيب يرى لله في حال المبحود
 غرورٌ تطمعُ الراجي بوصله وتنفرُ منه كالريم الشroud
 اذا جادت لولمان بقرب نراها أعقبته بالصدود
 ولو كانت تراعي ودَّ صحب وترعام بحفظٍ للعهد
 لما غدرت بتوفيق المعالي عماد الملك منصور الجنود
 ملكٌ كان حصناً للرايا عليه النصر خفاق البنود
 سريٌّ فاضلٌ من خير قوم اميرٌ عن ابيه والجدود
 حليف الفخر ذو خلقٍ عظيم حلیم الطبع ذو قلبٍ ودود
 يلاقي قاصديه بابتسام ويبيدي البشر في وجه الوفود
 فواحرأه من خطب اليم ويا وبلأه من دهر عنود
 رمانا وبله ظلماً برزه تهون لديه صاعقة الرعود
 هوى بدر العلى من اوج عز فيا لشماته الوغد المسود
 له قد كان افق المجد عرشاً فكيف اليوم يرضى باللعود
 عليه الدمع منا في انطلاق وفرظ الوجد منا في قيود
 واضحى قلبنا يصلى عليه بنار فراقه ذات الوقود
 وقد عم الحداد ديار مصر باحزان الى أقصى الحدود

لدى اسفِ قلوباً مع كبودِ	فلا عجبٌ عليه ان شققنا
بماكي البحر في بذلِ وجودِ	ولكن حسبنا خلفٌ كريمٌ
شهير-الفضل موفور السعودِ	هو العباس مولانا الخديوي
ولا تجزع أيا شبل الاسودِ	فمهلاً أيا النجل المقدسِ
على سياه آثار السجودِ	مضى ذاك العزيز الى غفور
بجور العين ربات القدودِ	واذ نال النعيم وراح يحظى
بتاريخين دراً في عقودِ	الى رضوان نادى الوحي يشدو
تجلّى الآت في زاهي الخلودِ	ألا بشرى فتوفيقٍ بجزّ
١٣٠٩	١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الشاب النبيه عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري ﴾
 ﴿ احد مستخدمي محكمة بنها الاهلية ﴾

خدناً وكان جميل الخلق والخلق	كرّر حديث اميرِ كان للوفق
وحسن سيرته في الغرب والشرق	واذكر مآثره الغرا وشهرته
عزّي وهني بتاريخين ذي وفق	وقل لقطرِ حوى من فضله منجاً
وهنيء البشر بالعباس ذي الرفق	عزّي بتوفيقنا الاقطار من اسف
١٨٩٢	١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الفاضل محمود افندي واصف ﴾

(وهو الان في سجن الترسانة بشهر اسكندرية)

هذه اجارك أنه فواد اشرف على التلف . وثقثة مصدر احرقه الحزن بنار

الاسف . ورتاء جاء على خاطره عفواً فنطق به اللسان يعرضه كما جاء لا كما وجب من سلاسة اللفظ وسلامة البيان فإهو الاسير سجون وسمير شجون فاجأه الخطب فنطق عن حقيقة ودهمته المصينة فقال على مقتضى السليقة

قد مات توفيقُ ملكِ البلادِ أما ترى في الأفق هذا السوادُ
والناس قد حلت بهم دهشةٌ كأننا نُودوا ليوم التناد
ابصارهم زاغت وافكارهم حارت وقد ضلوا سبيل الرشاد
ويلاه ما هذا المصاب الذي قد زال منه الانس والبؤس زاد
خطب دهي فاندك من هولهِ طود النهى وانهد ركن السداد
خطب فجائي ما أتى سهمهُ في مسمع حتى اصاب الفؤاد
امضى الردى عضباً وسام العلى سلباً فامضى الدهر ما قد اراد
رحماك يا دهر الشقا والعنا حسب المعالي منك هذا العناد
فلتبك عين المجد انسانها ولتلبس العلياء ثوب الحداد
ولتندب الاوطان توفيقها غيث النداء والفضل غوث العباد
المنح العرف لنفع الورى والمانع النكر لدفع الفساد
والمقنفي اثر الملوك الألى قد عطرت اخبارهم كل ناد
عموا الورى فضلاً فجارهمُ عدلاً وشادوا خير ذكر فساد
يا قصر حلوان عليك العفا اين الوفا هلاً حفظت الوداد
ويا حمى حلوان عز الشفا من مائك المقصود من كل واد
ويا هوا حلوان هل كان في ال خسران ان تأتي بغير المراد
ويا ابا العباس جرعتنا كأس الأسي مرأ بهذا البعاد
تبيك مصر ما جرى نيلها منه بدمع ما له من نقاد

يبكيك ثغرٌ طالما نال من
نفديك بالارواح ان كان في
لا يبعدنك الله من راحله
وامطر الغفار مثواك من
والهد البيت الرفيع الذرعة
بالقائم العباس رب العلى
ما قال مقروح الحشا ارخوا
جدواك ما ازرى بذات المعاد
هذا الفدا بما قضى الله راد
قد سار والتقوى له خير زاد
سحب الرضا وبلاً ليوم المعاد
صبراً وابقى مجده في ازدياد
فخر الملا صنو الملوك الشداد
قدمات توفيق ملك البلاد

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب الكاتب اللوذعي محمد افندي فني ﴾
(مترجم مجلس النظار سابقاً)

سلامٌ على الدنيا فقد حال حالها
لموت عزيز القطر كلُّ بقلبه
محمد توفيق خديوي مصرنا
فأي فؤادٍ لم يظر نحو قبره
ويا ليت شعري هل أعيشن بعده
فأهي الامهجة حال رسمها
وما هو الا البدر حان مغيبه
بكته عيون الارض حتى تفجرت
وغارت بنات النعش مذرق وانحنى
وسار الى دار النعيم جمالها
من الحزن نار ليس يخبواشتمالها
بكل أسى تبكي عليه رجالها
وأئي حياة بعد ذاك أنالها
فأبكها ام روجي بنادى ارتحالها
ولم يبق في الاحشاء الا خيالها
سريعاً والا الشمس آن زوالها
بحاراً ومزن الافق دام انيالها
لتقبيله فوق السرير هلالها

فمالي ارى وجه السماء مقطباً
وما لسيوف النغم حدثت وأرهفت
وما لخيل الحزن كرت على الحشا
وما لقدود البان حزناً نقصت
واوراق روض العلم مدت اكفها
واقلام سمر الخط جفت فلم يرق
سقى الله روضاً ضمته سحب أدمع
وحبيبي ضريحاً قد تشرف قدره
وليس لنا غير التأسى اذا عدت
وتسلم احكام الاله بما قضى
لنا في رسول الله لا شك اسوة
وكل حبيبٍ للحبيب مفارق
لم ترفع الاحكام وقت وفاته
ومن ليتامى الفضل يرجى فقدمضى
وشكراً فقد من الاله بنجمله
هو الشهم عباس ابو الحلم والاعلا
تباشرت الدنيا به وتفاءلت
فجمع شمل الحكم بعد شتاته
وولاه رب العرش امر عباده
وجأت تهاى الشرق والغرب سرعة
يشق جيوياً آن منها ابتذالها
وسلت على هام الانام نصالها
أما ضاق في قلب المشوق حمالها
وكم راق هاتيك الغصون اعندالها
وطال الى الله العظيم ابتهاها
لمقلتها بالنفس بعد اكتحالها
يجود على وبل الغمام اتصالها
بروح خديو للجنان انتقالها
بنا هذه الدنيا وعم وبالها
علينا فما يغني النفوس احتيالها
به كل نفس في العزاء اشتغالها
وكل حياة للمات مآلها
ومن حزنها جزماً تنكر حالها
ابوه واضحت باكيات عيالها
فطابت به الدنيا وعاد جمالها
فزادت به نوراً وتم كمالها
وما برحت مصر يصدق فالها
بهمة عزم لا يخاف مالاها
ولاية حق ليس يخشي انفصالها
وشدت إلى والى الديار رحالها

هام له في كل فن دراية
 بدايته فيها النهاية للورى
 مديد ندى حاز المعارف كلها
 واحكامه قد أعربت عن عدالة
 واخباره تروى فتروى من الظما
 ومنطقه جزل المعاني بديعها
 له بلغات العرب والعجم خبرة
 قريب بعيد خاشع مترفع
 كشمس بدت للناظرين قريبة
 له راحة كم عودتنا براحة
 وجود اباد يمينها في يمينها
 فيا ابن العلاء لا شك انت مظفر
 إليك عروساً بنت اربع عشرة
 لقائلها فخر بكم ينتمى له
 وتسال رب العرش إبقاء دولة
 فعش وتحكم واقض واغنم وجدوسد
 لمقدمكم في مصر «فني» مؤرخ

قديم معال ليس يلقى مثلها
 وبحر علوم يستطاب زلالها
 بروضة حلم دانيات ظلالها
 وعفة نفس زاكيات خصالها
 وتعلو على الزهر العوالي طولها
 يروق على حسن البيان اشتغالها
 يترجم عن روح الكلام مقالها
 فله اوصاف يروق خلالها
 وفي أفق عليها يعز منالها
 يفوق غوادي المعصرات نوالها
 والطف من مر الشمال شمالها
 ووجنة خد الحكم بل انت خالها
 كبد رتام راق حسناً دلالها
 قديم وينمو في الدماء ابتغالها
 وأقصى منالها ان يجاب سؤالها
 ونل رفعة فوق السماك منالها
 بتشريف عباس يعز كمالها

❖ وقالت جريدة « الشرق » بتسميتها العربي والفرنساوي ما يأتي تعريبه ❖
❖ بقلم احد مديريها وهو جناب البارح حبيب افندي فارس ❖

قد اصبح الشرق يبكي الحلم والادبا	والعدل والبر والانصاف والرتبا
نوحاً يودّع شهياً والقلوب لها	من اسم الحزن زفرات فلا عجبا
قد غيبت شمس توفيق فوا أسفاً	خطب جليل هنا الافراح قد سلبا
قد اظلمت مصر والديجور ظللها	والحزن كلالها والانس صار هبا
تبكي البلاد مليكاً كان حاكمها	وكان ابناؤها فيه يرون ابا
قد ضمه الرسم مثل الدر في صدف	وفي الفراديس قرّت نفسه رحبا
في مصر نوح وفي العليا السرور غدا	والدمع في مصر نيل كوّن السحبا
في مصرنا اليوم رايات السواد علت	وفي السماء جنود تهتف الطربا
كفوا الدموع ينادي الحق ان لكم	ميزان عدل بمصر الان متصببا
بظل عباس حلي مصر قد سعدت	وطرف توفيق يرعاه وان غربا

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ عبد العليم صالح المحامي بمصر ❖

هي الايام شيمتها الشقاء	فاولها واخرها فناء
دع الدنيا ولا تركز اليها	فكل العالمين بها هباء
وظب نفساً بما قدمت فيها	من الاعمال فالأخرى جزاء
وكن ثباتاً اذا ما الخطب وافي	صبوراً فالخطوب لها انجلاء
تواليك الشدائد في سراها	ويعقبها على الاثر الرخاء
فهل من واثق بالدهر يبقی	زماناً لا يغيره الحاء

اما والله ما في الدهر باقـ
 ولو كان البقاء بمسْتَطاعـ
 ولكن سار حيث الكل ساروا
 فيا ويح النفوس وقد دهاها
 وبيا لطف القلوب على امير
 اميرٌ غادر الاكوان طرّاً
 اميرٌ كان ديدنه المعالي
 اميرٌ اورد الاقوام دهرًا
 وبات الكلُّ في أمنٍ وصاروا
 فيا عين المحاكم فاندبيه
 مضى من كان فيه المدح فرضاً
 وعُطِّت العداة يوم أودى
 ولو لا طالع العباس فينا
 الا يا حبذا هو من مليك
 أدام الله طلعه علينا
 فتى العلياء عش ما شئت واصدع
 ولا للمرء في الدنيا وفاء
 لكان عزيز مصر له البقاء
 يشيعه التلطف والثناء
 غداة الين من منعه داء
 خبا من ضوء طلعه السناء
 يذوب تأسفاً منها الحشاء
 وشيمته مع النقوس الحياء
 حياض العزراق بها الصفاء
 امام العدل كلهم سواء
 بدمع لا يخالظه الرياء
 فاصبح واجباً فيه الرثاء
 وكان لما على الفلك ارتقاء
 لقلنا بعده عز الرجاء
 يكون لآل مصر به الهناء
 وعمد بعده فينا الثراء
 بامر العدل فينا ما تشاء

﴿ وقال احد الادباء ولم تقف على اسمه ﴾

من عادة الدهر بعد الحزن ايناس
 يوماه يوم به اللهم قد مزجت
 وما على الدهر في افعاله باس
 كاس ويوم هنا تصفو به كاس

فاضرب عن الحزن صفحاً و امحُ سيرته
واستقبل الامر بالتعزيز من ملك
وكن على الله فيما شئت معتمداً
بالجِدِّ والجِدِّ نلت الامر ذا شرف
وفي الوراثه معنى عزّ مدركه
لله من خلف في القطر عن سلف
واجمعوا الامر في تدير ملكهم
هذا وعذراً ففكري لا اخال معي
ولا لسان به اطري ولا قلم
وفضل والدك المرحوم لست له
لا زال في كرم الرحمن مسكنه
ولا تزال بهذا القطر معنصماً
مولاي حكمة مولانا مؤرخة

فهكذا الدهر ناس بعدهم ناس
في قطر مصر فانت الروح والراس
تطب لعلياك بالتأيد انفاس
لا غرو ان اثرت بالعز اغراس
وما به بعد هذا اليوم إلباس
سادوا الوري وعلى هام السها داسوا
وللرعية بالانصاف كم ساسوا
بل ما معي لاشتداد الخطب احساس
يجري وللضيق ذرعاً ضاق قرطاس
انسى ولو ضمنى بالموت ارماس
جنات عدن بها الريحان والآس
واعين الله مها كنت حراس
توفيق مات وولي اليوم عباس

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفطن اللبيب محمود افندي نجم الدين ❖

مصاب مصر بتوفيق لغزته
اصم اذاننا من حيث اسمعها
عدت اليه المنايا لم تخف حرساً
قال يوم نبكي فقيد القطر اجمعه

قد غرنا فجزعنا من صعوبته
صوت النعاة فلم تدرك لفجأته
ولم ترع اذ دعنه من مهايته
لا بل فقيد العلاء فهو ابن بجدته

نبكي فقيداً انال القطر مكرمةً
 نبكي اميراً زها خلقاً زكا خلقاً
 ولم نجد مثل هذا الفرع من زمن
 اعاد عدلاً ففاض الخير فهو لنا
 قد كان يزهو النهى في روض دولته
 لقد فقدنا به حراً سياسته
 لكن لنا امل اذ قام يخلفه
 من التجارب أن الابن سرُّ اب
 لم ننسه ولدنا من مآثره
 انا نودعه رغماً وحق لنا
 هذا كفاءٍ لعمرى في الوفاء له
 مها نقلُ فترانا لن نوفيه
 ماذا نقول اعن فضل اعن شرف
 تجمع الحسن في اخلاقه وغدا
 فالله نسال ان يجزيه خير جزا
 يان يعم برضوان ثرى جدث
 يان يثبت صبر الآل من كشب
 وكم انام الرعايا من عنايته
 كريم اصل تسامى في امارته
 اصلاً ولم نك ننى فضل اسرته
 قد كان مظهر كسرى في عدالته
 وقد ذوى وهو في زاهي شيبته
 كانت سياسة حزم وفق حكمته
 سمو عباس باشا في حكومته
 طبعاً وانا وثقنا من نجاته
 ما يستحث على ذكره محبته
 انا نودع اليوم ارواحاً بترثه
 لو ان ذلك في ايدي رعيته
 حقاً فقد كثرت انواع نعمته
 ام عن مراحمه ام عن سماحته
 في قومه مفرداً في حسن سيرته
 اذن يكافئه اعلى كفايته
 قد ضمته ويرويه برحمته
 فالحزن قد كاد يحوه بجملته

﴿ وقال حضرة الذكي النبيه محمد افندي شكري كاتب مركز المندوره ﴾

يرحم الله خديونا الذي كان في الاقطار محمود الصفات

عاش ما عاش اميراً عادلاً
عاش ما عاش نقياً طائعاً
يرحم الله ابا العباس من
فلئن مات لقد ابقى له
ترك الملك الذي يفنى بما
وترقى الشهم عباس الذي
يا بني العلياء صبراً ورضى
ان فقدنا ماجداً في عصرنا
نجله العباس ثاني من سما
فأدام الله هذا خلفاً
قد نعاها البرق اذ أرخه

خير وال كان من خير الولاة
جامعاً بين صلاةٍ وصلات
موته للناس من اسنى العظات
ذكر مجد شاع في كل الجهات
ناله في الخلد من اوفى الهبات
هو اولى بالعلي بين الثقات
وعزاًء في مجال التعزيات
قد وجدنا ماجداً كهف العفاة
في ولاة الامر اهل المكرمات
وعلى الماضي توالت رحمت
عاش ما عاش هو الوال ومات

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند ﴾

﴿ خادم العلم الشريف بالازهر ﴾

الناس أدهمها حزنٌ وتأريقُ
فانه كان فرداً في اريكته
كأنه صيغ من حلمٍ ومن حكمٍ
فلتبك مصر عليه اليوم من دمها
ولتهناء الجنة العليا بمنزلة
وفي الحقيقة لم تبرح معاملة

مذ غاب عنها خديوي مصر توفيقُ
ولم يعقه عن الخيرات تعويقُ
وحفه من نقي الرحمن تطويقُ
وحق منها لفقد الروح تمزيقُ
حيث اجنباه لها برٌّ وتصديقُ
ما دام من شبلة في الكون تشريقُ

فانه نعمة كبرى أُزيل بها
 لله سيرته لله همته
 وكيف لا وهو بدر جلّ مقلعه
 لا زال مولى المعالي مثل والده
 ما قال ذو شجن حقا يورخه
 عن قلب مصر من الاكدار تمليق
 فقد تبدى لها في القطر تحقيق
 وزانه في العلا حسن وتنميق
 عليه من سابغ الرضوان تدفيق
 في الحال مات ولي الله توفيق
 سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الكاتب الفاضل الشيخ محمد جوده ﴾
 (باشكاتب مصلحة المطريه)

بعد السرى غسقا في حيرة التيه
 من لازم الصبر تلقاء الخطوب يجد
 كم رابني الين يبني نقض مصظبري
 وكم تبسم عن سن النبي فمذ
 هو الخديو الذي ارتاحت لمقدمه
 والبشر عاد ولولا غرة سطعت
 شهم تربى على ثدي المعارف لم
 حتى بنشاته ساوي الاوائل في
 هذا سرى لغراس العلم بصحيه
 هذا تجول في اعلى البلاد وفي
 وعن قريب يرينا صدق حكمته
 زها الضيا فتهادى الركب بالتيه
 حصن الكروب قد انقضت مبانیه
 لكن (لحمي) ثبات في مجاريه
 رنا لعباس عزمي خاف اصميه
 آبناء مصر وسرت من معاليه
 من آل عباس ما لاح الهدى فيه
 يرضع سوى درها بالذوق يرويه
 رعاية الملك بل زادت معانيه
 عزم فلا بدع ان طابت مجانيه
 ازهى المالك فازدانت مساعيه
 ان المكاته في برديه تحويه

وانه من كنوز العقل يبرز ما
لا تعجبوا ان درى غيب الامور فذي
مولاي يا زينة الملك المؤئل يا
ادركت اعظم رشد وارثيت الى
فرام والدك الميمون مقصده
وطار شوقاً الى الفردوس معتمداً
قد كنت في عهده نعم الولي فكن
واصدع بامرك واحفظ ذمة عهده
يا مصريه فتلك الشمس ما غربت
فيه انطوى سر ابا سماء شرفاً
يا مصر فلتشهدي اخلاق والده
ويلغ الناس توفيقاً نوره رخه

يعز عن فكر الاقوام تبديه
اسرار (إلهامه) للرشد تهديه
بجرا على البر قد فاضت اباديه
مدارج العز ترقى في اعاليه
تقليدك الامر بالاحكام تمضيه
في شأن مصر على شهم يراعيه
من بعده ملكاً تحلو امانيه
اليك من أمة كالحصن تأويه
الا عن البدر مجلوا لرائيه
فهو الخلاصة حرز القطر راقيه
كانه هو يجلي دون تشبيه
ما مات توفيق والعباس يوليه

١٣٠٩

❖ وقال حضرة الفاضل محمد افندي غنيم ❖
❖ مدرس عربي بمدرسة النحاسين الاميرية ❖

يا مصر صبراً وهل يا مصر مصطبر
خطب عظيم أم الناس قاطبة
توفيق مصر الذي في يوم فارقتها
فقد الحياة لنا اوهي واهون من

وذلك الخطب لا يبغي ولا يذر
وكيف من يعدم التوفيق يصطبر
قد اشراب بها الاحزان والكدر
فقد الحياة له لكن ذا قدر

لم يبقَ فينا سوى الخيرات ماثرة
 قد كان عوناً وغوثاً للعباد كما
 عذراً فاني لو سظرت مدحنه
 كساه مولاة من رضوانه حللاً
 والله لولا يقين الكل ان له
 عباس باشا الذي من بعد والده
 لاهلك الناس خطبٌ قد اضر بهم
 يا سيدي يا مليك القطر دمت لنا
 اصبر على نافذ المقدور محسباً
 وان تكن محنة قد ضاق الانام بها
 فان فيك لمصر مأملاً حسناً
 اباؤك الصيد قد جلت مآثرهم
 فاصبحت سبل الاسعاد آمنة
 فسر بها يا مليك الكل معتصماً
 وابشر بملك بك الرحمن عززه
 فليجتمع الدهر ثوباً كان لابسه
 مولاي فاسلم لنا واغنم ودم ابدأ
 فان سيرتك المحمود طالعا
 وقد غنيت بأداب وتجربة
 اذ قد رأيت بلاداً كلها عبر

فالحلم والعدل والحسنى له اثر
 قد كان ذا قدرة فينا ويغتفر
 فالقلب عند استماع القول ينشطر
 والهم الامل صبراً قدر ما أُجروا
 ليشأ تدين له العليا وتتظر
 بجبي مآثره فينا ويبشكر
 وغادر القلب بالاحزان ينظر
 حصناً تحصنك الآيات والسور
 فالصبر يعقبه خيرٌ ان صبروا
 ذرعاً وخلدتها التاريخ والسير
 بالحزم تظهره الآصال والبكر
 ومهدت بهم الآكام والوعر
 لا خوف فيها ولا خطب ولا ضرر
 بالله فالملك اضحى اليوم يفتخر
 كأنه الروض يسقي غرسه المطر
 من الحداد وداعي البشر مبتدر
 كما دواعي الصفا في القطر تنتشر
 في كل ناحية تاريخها عطر
 عن ان تجاريك في افكارك الفكر
 واهلها لك بالانصاف قد شكروا

مذسرت سير الذي جلت مقاصده
وقد قدمت بحفظ الله مندراً
فكان مقدمك السامي لنا فرحاً
فالسعد اقبل بالاقبال مدبره
وفي النفوس امان طالما لمجت
لكن بعزمك يا ابن الاكرمين اباً
كما سرى النيران الشمس والقمر
من المهابة برداً وشبه الظفر
وعن قريب كسير القلب ينجبر
وايقن الكل ان يقضى له الوطر
بها فحاول في اسعافها القدر
يتم كل صلاح كان ينتظر

❖ وقال حضرة الياقوت الفطن ابراهيم افندي العرب ❖

ما للزمان آساء بالعياء
مطرت سحائبه المتون مصائباً
مظراً احاط فلا غرابة ان غدت
غدرت بنا الدنيا كما هو شأنها
هجمت علينا الحادثات بموت من
وازال عن مصر جلال بهاء
جلت عن التعداد والاحصاء
مصر تنوح دماً مكان الماء
اذ انها ليست بدار وفاء

هو للورى كهف وبجر عطاء
شمس المعالي رب مصر محمد
توفيق باشا ذواليد البيضاء
رب النداء واخو المكارم والحجى
والعدل والتدبير بالاراء
قد كان كالعمرين حلماً مع نقى
فلذاك احيى سنة الخلفاء
شفاً سرى منها الى الاحشاء
شقت عليه جيوبها كل الورى
غرقي بجمار كآبة وعناء
عم الانام مصابه فترام
قد كان يمحوشدة برخاء
يا دهر ويحك كيف تغدر بالذي

يا كهف مصر كيف وارك الثرى
يا كهف مصر كم بك ازدانت وكم
يا كهف مصر كم وكم من مسجد
سحب الرضا لمقامه هتانة
لا زلت ارثيه على طول المدى
بنشيد نظم ليس يشبه سوى
يا دوحه المجد المؤثل هكذا
وليق عباس العزيز للملك
وليق للعدل الذي قد أوزن
ملك القلوب له بين منازل
شيدت يا عباس اركان العلا
فرحت بك الدنيا وسرت اهلها
ليدم لنا العباس ان بملكه
فلتبق مصرك جنة بنعيمها
وليق بيتك كعبة لا عارب
او ما درى بك منبع العلياء
تاهت على الامصار بالآء
احييته يا نور كل مناء
تترى برحمة ارحم الرحماء
فرثه زادي والمدامع مائي
نعم يلذ به من الحوراء
حكم المهين حكمة بقضاء
بدرًا ينير سماءه بضياء
شيدت على عمد من الاهواء
ورفعت مصرك عن ذرى الجوزاء
فغدا بها لعلاك طيب ثناء
عزّ الهدي والنصر طول بقاء
طول المدى والوقت وقت صفاء
واعاجم واكابر الامراء

❖ وقال حضرة البارع الاديب محمد افندي فتحي ❖

(ناظر مدرسة بنها الاهلية)

الدهر فيه متاعب وشقاء
لا تركنن لودّه يوماً وان
وماله بعد الحياة فناء
ابدى التواصل فهو منه جفاء

فاذا وفا يوما فلا تأمن له
 الناس فيه تراهم سُكْرَى كَأَنَّ
 فالمرء مثل الظيف يأتي ليلةً
 تأتي المنية ناشبات ظفرها
 ومن العجيب بانها تسطو على
 فلتبك مصر على العزيز وفقده
 لا كنت يا حلوان بئس مزارك
 أعلى العزيز يمزُّ شئاً فآخبري
 تالله لم يكُ للنفوس مسرة
 فالخطب عمَّ الأرض مشرقها ومنه
 حتى الكواكب حين غيم بدرها
 وكذا الجرائد قد نراها حزينةً
 لو كان ذا البين المشوم مخيراً
 شلت يده فكم له من سطوة
 سلب العزيز ولم يبل من لائم
 اخذ المليك مليك مصر أخال العلا
 توفيق باشا خديوي مصر محمد
 فالحم والنقوى لديه كلاهما
 والعلم والتدبير فيه تجمعا
 والعزم ثم الحزم فيه توفرا

من ابن للخصم الألدِّ وفاء
 ظنوا بان لهم عليه بقاء
 ولدى الصبوحه يعتريه جلاء
 فتوذُّنا تبا لها دهاء
 هذا المليك ولم يربها مراة
 ان كان منهم بعده احياء
 غارت مياهاك ليس فيك شفاء
 ان كنتِ صادقة وفيك دواء
 كلاً ولا في ذي الحياة هنا
 ربا وزالت عنده السراء
 حزنت عليه ولم يزرها ضياء
 والنور في اعيانها ظلماء
 ابنا مصر لقالوا نحن فداء
 ترتاب منها كواسر عساء
 فهو العدو وبثت الاعداء
 في وصفه قد تعجز البلغاء
 لبعاده ايامنا ليلاء
 والرفق والاحسان والاعطاء
 والعدل والاجلال والاسداء
 وكذا مفاخر ما لها احصاء

لَهْفِي عَلَيْهَا شِمَائِلٌ قَدْ كُتِبَتْ
رَكِبَ الْأَرِيكَةَ وَهِيَ ذَاتُ عِرَاكَةٍ
فَادَارَهَا بِسِيَاسَةٍ وَجَمَاسَةٍ
كَانَ الْجَلِيلُ مَعَ الْحَقِيرِ كِلَاهِمَا
أَرْضِي الْجَمِيعَ بِرَفْقِهِ وَبَعْدَلِهِ
فَتَرَى الْفَلَاحَةَ قَدْ تَحَسَّنَ حَالُهَا
رَفَعَ الضَّرَائِبَ عَنِ عَوَائِقِ أَهْلِهَا
فَعَدَا الْمَزَارِعَ فِي الدِّيَارِ مَعْرُزَا
وَكَذَا الْمَحَاكِمَ قَدْ سَرَّتْ أَحْكَامُهَا
وَالرِّيُّ إِنْ تَنظَّمَتْ جَدَاوِلُ رَسْمِهِ
فَعَلَى مَ لَمْ نَحْزَنْ عَلَيْهِ مَدَى الْمَدَى
وَنَشَقُّ أَفْتَدَةً عَلَيْهِ فَطَالَمَا
أَفَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا تَبَدَّى لَنَا
مَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنْ دَهْرِي خَائِنٌ
وَأَرَسَ مَلِيكًا يَسْتَنْظِلُ بِتَرْبَةٍ
ضَمَّتْ تِلْكَ الْأَرْضَ وَهِيَ شَفُوقَةٌ
هَلْ هَكَذَا يُضْحِي الْعَزِيزُ مَبَاعِدًا
حَتَّى الْقُبُورِ فَانْهَابِ فِي حَبْرَةٍ
جَدَثَ الْعَزِيزُ لَقَدْ هَنَيْتَ بِزُورَةٍ
رَفَقًا بِهِ يَا ذَا الضَّرِيحِ فَانْه

بَسْمُو قَدْرَ جَنَابِهِ حَسَنًا
وَدَخَانَهَا تَدْنُو لَهُ الْجُوزَاءُ
وَبِرَأْيِهِ لَأَنْتَ لَهُ الصَّعْبَاءُ
فِي عَصْرِ تَوْفِيقِ الْعَزِيزِ سَوَاءُ
إِذْ عَمَّهِمُ بِالْقَسْطِ مِنْهُ رِضَاءُ
وَكَسَى أَرْضِيهَا الْحَرَارَ بِهَاءِ
إِذْ قَدْ تَوَلَّى أَمْرَهُمْ رَحْمَاءُ
وَعَلَيْهِ مِنْ رَغَدِ الْحَيَاةِ رِدَاءُ
بِرِجَالِ عَدْلِ كَلِمِهِمْ نِبْلَاءُ
وَالْأَرْضُ قَرَّتْ مَذْ عِلَالَهَا الْمَاءُ
حَتَّى يَجِفُّ مِنَ الْجِفُونِ بَدَاءُ
مَنْعَ الْجَمِيعِ مِنَ الْمَلِكِ ثَنَاءُ
غَدَارَةَ مَكَارَةٍ شَمَطَاءُ
وَيَعُودُ لِي بَعْدَ الصَّفَاءِ عِنَاءُ
تَحْتَ الثَّرَى وَاهَا لَهَا شَعْنَاءُ
وَعَلَتْ عَلَيْهَا طَيْبَةُ فَيْجَاءُ
مَا كَانَ يَخْطُرُ لِي عَلَيْهِ فَنَاءُ
عَجِبًا فَتَلُكُ حَجَارَةُ صَمَاءُ
وَحَظِيَّتْ مَا تَرْجُو فَبُئْسَ رَجَاءُ
مَلِكِ شَفُوقٍ دَابُّهُ الْإِقْرَاءُ

يا آل مصر تجلدوا ولفقده
سكن الجنان ملاقياً لجناب مو
صبراً فذا قدرٌ أتى وقضاء
لاه الكريم فنعمة هذا لقاء
فلاآله الاطهار فيه عزاء
والاه مولاة الرحيم برحمة
ما قلت ارح للعزير فابشروا
توفيق باشا له النعيم جزاء
٥٩٠ ١٥٤ ٥٩٦ ٢٠٤ ٣٥ ٢٠١ ١٢

سنة ١٨٩٢

❖ وقال حضرة الشاعر الناثر الشيخ حميد سالم الدمنهوري ❖

هنا خديونا بمنصبك الاعلى
وتعزية في رزء والدك الاغلى
صفاء بلك يا عزيز رقيته
وتأسية عن نازح جاور المولى
وما فقد توفيق المهالي بهين
وسهل علينا لا ولا بعده كلاً
فبعد ابي العباس عن عرش ملكه
اساء رعاياه كما سرهم قبلا
فيا طالما اولام رتب العلا
وولاهم عزاً وعمهم عدلا
ويا طالما بالعفوجاد تكررما
وأهداهم خيراً جزيلاً لم جزلا
فكم من اناس يوم مصرعه اسى
لقد وجبت قلباً وقد ذهلت عقلا
وكم مهجة ذابت لهول مصابه
وسالت دموعاً عندما تسبق الوبلا
عفاء على الدنيا فخطب فقيدنا
على خسة الدنيا يقيناً لقد دلاً
لقد دك طود المكرمات بموته
وكل صفاء يوم تشييعه ولى
وقد غاض ببحر الحلم والزهد والتقى
من لربوع المجد بالبعد قد خلى
وأبدى له بدر الكمال تفجعاً
وانجم عليها جوى دمعاً أنهلاً
فلا كان يوم فيه أبرق نعيه
ليوم عبوس شره للعلا جلاً

عليه من الرحمن صيبُ رحمةٍ
 وألمم الآ خير صبرٍ لو أنه
 على انك العباسُ أسفرتَ بالني
 وما مات ليثٌ عنه طابت مآثرُ
 فيا حسنُ يومٍ قد قدمت لنا به
 فانت لنا عن سالفٍ خلفٌ له
 وانت لنا المختار والمرضى به
 ملكٌ علا بين الملا بعارفٍ
 ملكٌ له بأسٌ شديدٌ على العدا
 ملكٌ له عزمٌ وحزمٌ وهمةٌ
 ملكٌ تهاب الاسدُ والناسُ بأسه
 ملكٌ به يسمو التقدم للعلا
 ملكٌ به الاسعاد يعهد دائماً
 به يغتذي القطر السعيد لسعده
 به لوطن الغالي العزيز لعزه
 لقد حاز بين العالمين شهامةً
 فقل للذي قد رام يبلغ شأوه
 واوصافه الفرُّ الحسان جليلةٌ
 فيا حضرة العباس يا ملك العلا
 قدوم بإقبالٍ والٍ ممتعاً

وغيبٌ من الغفران لزال منهالاً
 بمِرْ مذاقاً فهو عند القضا اولى
 لملكٍ له وافيت كنت له اهلا
 وخلفٌ للعليا سموكم شبلا
 وشرفتَ ملكاً نال من عزك الوصلا
 يُشدُّ به ازرُ النجاح ولا فصلا
 وانت ملك القطر خير من استولى
 يقصر عنها كلُّ من رامها جهلاً
 ورأيٌ سديدٌ فتكه يزدري النبلا
 لها تسجد الابطال قولاً كذا فعلا
 وتخشاه ان هز البراع او النصلا
 وينمو به غرسُ الفلاح لنا الاحلى
 لما فيه من فهم وعلم به حلاً
 كروض زها نوراً ونوراً حلا شكلاً
 يعزُّ وينغدو كلُّ صعبٍ به سهلاً
 شهامة اباة له قد سمو اصلا
 فتح لقد سدت علاه لك السبلا
 يقصر عنها كل من خطا او املى
 ويا من على عرش الفخار قد استعلى
 بخير صفاء لم يزل دائماً يجلى

تدوم لما ترجوه من خير مقصدٍ
يدوم امير المؤمنين مليكنا
وبالفوز يا عباس ابشر لك البقا
وما الوالد المرحوم الا منعمه
فهاك لسان الحال قد قال منشداً
بجينات عدن حلّ توفيق ملكه

١٨٩٢

١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب امين افندي البارودي ﴾

﴿ نجل حضرة الوجيه الحاج مصطفى البارودي من تجار الاسكندرية ﴾

وافى لنا البشر بعد الحزن والألم
وكيف لا تأسف الدنيا لفرقة من
توفيق باشا الذي كانت عدالته
واحسرتاه على من كان منطقته
لكن لنا خلف من بعد فرقته
هو العزيز الذي قد حاز منزلة
تشرفت مصر لما حلّ ساحتها
فليهناء القطر اذ كان الجدير به
فالله يحفظه طول المدى ابدًا

والدمع قد كان فوق الخد كالديم
كانت به تزدهي بالفضل والشيم
بمصر مقرونة بالحلم والحكم
كالشهد فيه شفاء الناس من سقم
(عباس حلي) جليل القدر ذو المهمم
بين الأنام بفضل العلم والكرم
وبشرت بدوام العز والنعم
وكل من فيه اضحى اسعد الامم
مع الخليفة في بدء ومختم



❖ وقالت الفاضلة الكريمة ربة الفضل والادب وعقيلة المجد والحسب ❖

❖ حضرة المصونة عائشه هانم افندي عصمت بنت المغفوره اسماعيل باشا تيمور ❖

هل منذر الاقطار اعلن بالثبور
اضحى الورى ما فيه من جسم غدا
خطب ألم بال مصر ونكبة
نباة بصدمة شوئمه الارواح قد
فقد الخديوي الرفيع سموه
توفيق افق مراحم العطف الذي
وتفجرت مهج النفوس بحسرة
قمر علاه الحق ليلة بدره
شمس تعالت في الضحى فاصابها
لما توشحت السماء بمزنها
ما غاب بدر ابيه الأعمنا
حقق ابا العباس ملكك لم يزل
والدهر تاب عن الخطوب ولم يعد
أحييت يا عباس مصر وأهلها
أنعشت بالظل الظليل رعية
فأحكم نقي العنصرين لك البقا
فالعصر يمتاز العصور بسيد

أمساق جيش خطوبه دهر غدور
ذا روح الأ وهو مرتبك الشعور
انذارها عم الفيافي والبحور
شقت مرائرها وان كانت صخور
وتحمل فقدان من عزم الامور
نتلوه كالأيات ما برحت ثغور
أصلت بجر الجمر اكباد الصدور
وكسى سماء الصفو بالظلماء سور
وهن الخسوف وصدها دهر قهور
قد ادركتنا طلعة السعد الغيور
من نور نيره بما جبر الكسور
اسمو نجل علاك نوراً فوق نور
فاقبل بفضلك عذر ملتبس شكور
ولمجدك المعتز قد خضعت نخور
ورددت ارواحاً لما كادت تبور
وأنعم وسدوا عطف ودم طول الدهور
والكل من تشريفه فرح فخور

بالفوز مصر تجوهرت ارقامها وتوجت بيها بالانصر نور (١)

١٣٠٩

❖ وقال خضرة الاديب البارع الياس افندي جرجس الشدياق ❖

ألا عز من ارض الكنانة منزلا عريقاً بطيب الاصل واليوم ذككت
اناخت شعوب في رباه بكلكل وحسبك من هول المصاب رزينة
اغارت على (التوفيق) في غض عمره على غير ما حين عدت مشملة
بها اشترك القاصون واربد وجههم ففي مصر من هذي القبيحة رنة
حلفت برب الموت يا مصر اننا ولو تفتدى نفس الكريم بغيرها
ولكن قضاء الله بالموت شامل وما هذه الدنيا سوى نزل عابر
كما وطئت رجلاه فيه يريمه فلا تحزني إن ساء دهرك فعلة
فهذا من المولى تلاف معجل

تبدل من افراحه ما تبدلا لنكتبه الجلى ذرى المجد والاعلا
فأد له القطبان والناس مجملا بها فقد الاسلام جرزا ومعقلا
وكان مكان الروح منهم وأفضلا فكانت من الهندي أمضى وأعجلا
وعمتهم الاحزان فتياً وكهلا وفي الشام منها كل طود تزلزلا
نقاسمك في الحزن شطراً مكملأ لعانيت منا كيف نفدي ذوي العلا
نسير إليه عاجلاً وموجلاً طريقاً ثواه الليل ثم ترحلاً
وينزله من شاء ربك اولاً وعوضك الرحمن خيراً وأجزلاً
وذاك كتاب الحق في البدء أنزلاً

(١) لا يخفى ان فنون التاريخ كثيرة ومنها «المجهر» مثل هذا التاريخ وهو ما

اعتبر فيه الحروف المعجمة في الحساب الاعددي

وَمَنْ فُقِدَتْ إِسْرَاهُ فِي حَكْمِ رَبِّهِ وَأَخْلَفَهُ عَنْهَا ذِرَاعًا وَإِنَّمَا
فَمَا هُوَ مَغْبُونٌ وَلَا هُوَ خَاسِرٌ وَلَا يَكُ مَفْقُودَ الْعِرَاءِ مِثْلًا
وَهَذَا خَتَامُ الْقَوْلِ فِي الْحَزْمِ فَأَبْشِرِي بَعْبَاسِكَ يَا مِصْرُ قَدْ طَبِتِ مَنْزِلًا

﴿ وقال حضرة الفطن حليم اندي عارف ﴾

طوى البلاد الى ان جاءني خبر فبئسه خبراً ما كان يتظر
رزيئة أنشبت اظفارها قدراً واستحك الرزه حتى عمنا الضجر
سقى الزمان خديونا مفاجأة من الفناء كؤوساً صفوها الكدر
أرى علاماً احزان لها اثره في طي كل فوادٍ وهو منتشر
غدرت يا موت بالتوفيق سيدنا ورب نازلة قد ساقها القدر
هو العزيز كمالاً والعلی حساباً وما المكارم الا منه تبتكر
له فضائل جماً لا عداد لها تحار في حصرها الاراء والفكر
سقى الغمام ضرباً ضم اعظمه بوابلٍ منه لا يبقي ولا يذر

﴿ وقال حضرة الفاضل الكامل احمد بك خورشيد مفتش اباالوقف ﴾

ان من اعظم ما تفتتت به الكبود . وتناثرت من هوله الدموع على الحدود
خطب بنا قد نزل . ومصاب على كل مصري حل . وحادثه شقت لها
الجيوب . وفاجعة احرقت القلوب . وعمت بها الاخزان المدلومة . ولحقتنا
جميعاً النمة . حيث قضى امير البلاد نجه واسرع الى لقاء ربه . وكل منا
كان يتمنى ان يفديه بنفسه . وبجميع ابناء جنسه . كيف لا وهو الامير

الذي قما ياتي الزمان بمثله . ولا يستطيع محبان وائل وصف بعض خصاله
 وفضله . واننا نتضرع للمولى ان يتغمده برحمته . ويسكنه في فسيح جنته .
 ويلهم آله الكرام الصبر الجميل . ويوهب لهم الاجر الجزيل . وان لا ترى
 العائلة الفخيمة الخديوية شيئاً من المصائب . وان يحسن لها العواقب . ولنا
 تسلية عما خسرنا بفقد ولي نعمتنا . بصعود شبلة الجناب العالي والكوكب
 المتلالي افندينا عباس باشا على الاريكة الخديوية المصرية جعل الله طالعه
 بالسعد مشمولاً وعمله بالرشاد موصولاً ولسان الحال ينشد لمصر قائلاً
 لك مصر بعد الحزن ثوب كرامة من حيث هذا الشبل من ذاك الاسد
 وهذه المريثة الاتية نظماً ما جادت بها القريحة والاحفان قريحة ولو لم تكن
 وافية بالمرام فلي العذر حيث قيل في المثل السائر بين الانام النمل يعذر
 في القدر الذي حمل

يا دهرُ ما هذه الانبَاء والخبرُ	ولم نرى هذه الاكباد تنفطرُ
هل قامت الساعة الموعود آزفة	أم كورت شمستا أم غيب القمرُ
أم قد دُهينا بنحطب غير منكشفِ	ام ماجت الارض والافلاك تشتتُ
أم قد ثوى بالثرى من لا نظيرهُ	قل لي فاهذه الاحزان والكدر
اجابني الدهر والاحزان شاغلةُ	والدمع كالغيث فوق الخد ينهرُ
اما علمت بما قد حلّ من كدرِ	وقد تشتت منه العقل والفكرُ
قد مات توفيق واحزني ووالسفي	لفقد من عدله يتلى ويستظرُ
هو المليك الذي صنّ الزمان بهِ	رغماً عن الناس حتى ضمّه القبرُ
يا قلب متكدّاً وابكي عليه اسي	فالنار من داخل الاحشاء تستعرُ

يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا قلب مت كمدًا وابكي عليه أسى
يا موت البستنا ثوب الحداد على
فأعين القطر تبيكه بدمعها
تعمد الله بالرضوان اعظمه
لفقد من كان للخيرات يُنتظرُ
لفقد من كان منه العدل ينتشرُ
لفقد من كانت به الايام تفتخرُ
فقد الخديوي فكيف اليوم نصطرُ
والشرق يتدبه والبدو والحضرُ
ما سحَّ غيث الندى او ما بدا القمرُ

❖ وقال حضرة الاديب الفاضل الشيخ مصطفى محمود العنتاوي الازهري ❖
على مثل هذا الخطبُ يستجدُّ الصبرُ
وفي مثل هذا الرزء متزر الهنا
ومن لم يشق الجيب من كل منصف
ومن لم ير فرضاً عليه انفجاعة
ومن لم يضاهي الورق في النوح عن جوى
فذاك جدير أن يقاس به الصخرُ

ومن لم يروي الترب من وبل دمه
ومن شام في الايناس والصفو مطمعا
أبعد أبا العباس تُرجى مسرة
ملكك لقد عزَّ العزاءُ لفقده
وعمَّ الملا طرًا مصابُّ أقله
وذابت له الاكباد منا كآبة
فدعه فان العين حاق بها الغورُ
فمطمعه ناءٌ وذلك مغترُ
ويسمُّ حتى الحشر في ملكه ثغرُ
وزعزع ركن المجد وانصدع الفخرُ
أجلُّ من الاطواد وارتعده الدهرُ
ووجه الهنا بعد المسرة مغبرُ

وشمّل المعالي بات وهو مشتت
فيا مصرحان الحين لا تأملي الصفا
أجل ملوك الارض توفيق من غدا
ومن عطر الاكوان معطار ذكره
ومن ساد في عزم وحزم وحكمة
وسار مسير الشمس في اوج مجده
وقلص ظل الظلم منه بحكمة
ووطد عقد الامن في كل قطره
وشيد اركان المعارف فاعثلت
فدانت له الاقطار شرقاً ومغرباً
فكم من خلال للمليك تخالفا
وكم من جلال توجهه يد الحجي
وكم من كمال كلته يد العلا
وكم كسر قلب العبد في حسن بشره
فمازجت الارواح صبياء حبه
وقد جلت الاتراح اذ خلف الوري
كذا العين يوم البين من لاعج النوى
وامست لظى الاكباد من زائد الاسى
وجيد المعالي بات في الكون عاطلاً
ومن اسف مصر الى الحشر تبكبه

فشتان واويلاه ان يجمل الصبر
وقد غاب عن افق العلا ذلك البدر
له كامل التوفيق يصحبه الامر
وفاح له في كل آونة نشر
وحلم وعدل حفة الفوز والنصر
فجل له الاجلال والحمد والشكر
فاصبح غصن العدل يزهو به الزهر
لذاك حلام يحكمه في الوري قطر
على هامة الجوزا وعم بها الخير
على انه المفضل والملاك البر
نجوم السما اذ ليس يدركها حصر
وحلاه درّ الحلم فارتفع القدر
على رغم انف الضد يغبطه البدر
واسعافه المشهور قابله الجبر
واوهنت الاشباح اذ مسه الضر
بمزن يذيب القلب علقمه المر
لسائلها اني نظرت جرى نهر
لها بالضلع الباليات غدا سجر
وفلك الاماني في الملا ما له سير
ومطوي صفاها لوعة ما له نشر

وقد حلفت ان لا تزال على المدى
 وقد حنثت في الحلف اذ قد تبسمت
 فصار لها من معضل الوجد آسياً
 فبات هزار الانس فيها مغرداً
 فقري عيوناً واطرحي مثل العنا
 على ان طيب الاصل سار لفرعه
 ومن قد قضى بشراه قد عمه الرضا
 مضى لجنات الخلد فينا مخلداً
 وشهين فيما نال من حكمة سميت
 فلا برحا بدرين في أفق عزة
 سمي الذرى عباس ذو البأس من زها
 فلا زال في حصن من السعد واقياً
 وبدء نجاح نجمه غير آفل

مخالفة للعزف ليس لها بشر
 بعباس شبل الليث وانشرح الصدر
 وابهجها اذ فاح من ذكره العطر
 ليهنك لألاء الجبور له بهر
 ولا تجزعي فالعسر يعقبه اليسر
 ومن حسن نور الشمس قد حسن البدر
 من الله اذ لولاه ما استأصل الجور
 له سيرة الفاروق يشفعها الفخر
 حكاه وكل في معارفه حبر
 ولا سياً من نيظ في مجده الامر
 بطلعته الغرا يا صاح ذا العصر
 بصارمه يُستفتح الفتح والنصر
 بحسن ختام ما زها في الربا زهر



❖ وقال حضرة النبيه اسماعيل افندي حيدر ❖

يا مصر ويحك جاءتك المصيبات
 يا مصر ويحك من بعد الصفا كدر
 يا مصر جوذي بدمع وامر جيه دماً
 يا مصر ثوب حداد قلبسي جزعاً
 يا مصر فقد ابي العباس صيرك

وقد الت بتناديك الملمات
 به تسوءك بعد العز حسرات
 بالحزن اوّاه قد غابت مسرات
 على العزيز له كانت عنايات
 حزينه وبه عمت مصيبات

يا مصر نوحى دواماً واندي ملكاً
يا مصر نوحى حرمت أنس طلعته
يا مصر منك فقدت الروح من بدن
يا مصر هل مثل توفيق المليك تري
يا مصر ما للرعايا من يغيث لها
يا مصر من للمزايا بعد امجدها
يا مصر بدرك من فاق الورى شرفاً
يا مصر خطب دهاك اليوم غائلة
يا مصر حزنك كم سار المثال به
يا مصر كم عقدوا للنش ماتمه
يا مصر قد سار والاجلال يقدمه
يا مصر والله اضحى الفضل مكتسباً
يا مصر حق لاهل العصر تعزية
يا مصر منك ادبي للمليك ثنا
يا مصر نطلب من مولاة خالقه
يا مصر لما به الجنات بهجتها
يا مصر لما لها داني وحيد علاً
يا مصر رضوان بالتجميل ارخه

عن مجده في الورى صحت روايات
وهمة كم لها كانت سيادات
لحالك اليوم كم ترثي الولايات
ملك عدل له فاقت كالات
من بعده ويح هاتيك الرعيات
من فقده كم لها دامت شكايات
في الرسم عنك له قد صار غيبات
به تصعد من أبنائك زفرات
في الكون جلت رزاياه الجليات
بنوك وجداً ومنهم سال عبرات
بين الاكابر كم تعلوه هيئات
واظلمت في نهار الهول اوقات
من به كم له فينا ضربات
فهو الذي منه قد كانت رعايات
على ضريح له تنهل رحمت
اصحت تفوق وجاءتها المبرات
جاءه لأنس له تسمو مودات
توفيق وافاك جاء الانس جنات

❖ وقال حضرة النبيه علي افندي لبيب ❖

(كاتب بقلم تحريرات مديرية المنيا)

يوم الخميس العهديه سرور
 فولاده وولاية في مثله
 يا دهر مالك بالعزير سقيته
 خنت الصفاء الذي الوفاء محمد
 من من نداء مصر نالت سعدها
 يا شووم يوم قد سمعنا فجأة
 عظم المصاب وبذلت افراحنا
 كم مقلته فاضت بسحب مدامع
 والكل من جزع تراه قائلاً
 ان ملت صرف الدهر فيه اجابني
 يا قصر حلوان علتك كآبة
 ويلاه من دهر خوون كاذب
 تبا له من غادر افضى بمن
 توفيق مصر السيد البطل الذي
 يال مصر اندبوا (دست) العلا
 وتاسفوا لفراقه وادعوا له
 حياه موله فقربه الى
 كل يساق الى المات بحكمة

وبمثله علمُ العلا منشور
 وعلى العدا رب الهدي منصور
 كأس المنون فذاك منك فجور
 توفيق مصر عزيزها المشهور
 بعد الخمود فسعدنا موفور
 خطاباً عظيماً ساقه التقدير
 ترحاً عقباً ان ذا مقدور
 وقلوبها ويل لها وثبور
 مات الخديوي فالزمان غدور
 لا لوم حقاً فالحياء غرور
 وعلاك من بعد البها تغيير
 خان الامير وانه لغدور
 بالحق شيد ديننا المنصور
 هو للعالي بجرها المسجور
 فبموتها ان العلا مقبور
 خير الدعاء فكلنا مأجور
 دار النعيم صلاحه الاكسیر
 لا أمر يبقى ولا مأمور

في فقدنا توفيق اعظم شاهد
اضحى مديح الحسن فيه مراتباً
رضوان في توفيق ارخ قربه
ان لا يدوم مع الزمان سرور
للناس فيه ضجة وزفير
دار النعيم مقره والخور

١٣٠٩

يا آل مصر اصبروا لا تأسفوا
نسل العزيز وذروة المجد الذي
قوموا سدته العلية قدموا
وعلى السلامة هنؤوه بصحة
وتحققوا نيل الاماني واعلموا
للقطر اقبال فارخ نابها
فلكم بعباس الامير حبور
بقدومه زال العنا والجور
فرض العزاء فسعيكم مشكور
فاللها عون له ونصير
ان الآله لما يشاء قدير
بشري بعباس المنى وسرور

١٣٠٩

* (وقال حضرة الاديب الشاعر ابراهيم افندي بركات) *

(مدرس اللغة العربية في المدرسة الافرنسية بطنطا)

طود العلى اليوم قد ثلثت رواسيه
والمجد يتمه الدهر الخؤون فقد
والعز بندبه والفخر ما برحت
بكت عليه المعالي فهو دعمتها
فالفضل نادبه والبر ناحبه
اذا المفاخر ناحت والمآثر ما
فراحت العزة القمصاء تبكيه
أبي العزا ابدًا ممن يعزبه
تهبي الدموع دماء في مآقيه
لما نعاها لها ويلاه ناعيه
والقدر ثاكله والنصر باكيه
دامت عليه فهذي من مواليه

قد كان ذا سطوة والدهر يرهبه
 كانت تطأطى في الدنيا افاضلها
 من ذا الا فهو توفيق الذي كلفت
 عزيز مصر الذي فاق الملوك علماً
 عزيز مصر من انقادت مذلة
 لهفاً على من غدا لحد الضرب له
 لهفاً عليه فقد كانت سجيته
 لهفاً عليه فكان النصر عابده
 مضى وغادر مصر الان نائمة
 لولا الرجا بابنه العباس يخلفه
 كانت تفرج خطب الدهر همته
 كانت رآفته تحيي اعابده
 فالشمس قد اظلمت من بعده اسفاً
 والارض قد اصبحت للعزن مائرة
 لو كان للمرء في الدنيا فدى لغدت
 لكننا الموت ان ينشيب برائه
 كل يعود الى الصلصال ان ملكاً
 لكن فما مات من دام الزمان له
 كالملك توفيق من كل الدنيا عبقت
 فليجعل الله في الفردوس منزله
 وليس يسلم منه من يناويه
 هاماتها عند ذكراه بلا تيه
 به المحامد والعليا تناديه
 وليس في الارض من ملك يباريه
 له السيادة فاخصت بناديه
 مثوى وكانت ذرى العليا مثاويه
 للعدل تحيي وكان العدل يحيه
 دون الانام وليس الدهر يعصيه
 اذ لا ترى في البرايا من يحاكيه
 لك عرش المعالي من مبانيه
 ويقهر الحسر الباغين ماضيه
 كانت تعم رعاياه اياديه
 والبدر فقدانه التوفيق ماحيه
 والملك مكتتب من بعد حاميه
 سادات ذا العصر بالارواح تفديه
 بابن امرء ليس حرز منه ينجيه
 وان رقيقاً وما هذا بتمويه
 ذكر يفوح ولا مسك يضاهيه
 بذكره ذكره في الدهر محبيه
 وقبره سحب الرضوان تسقيه

﴿ وقال حضرة المنشيء الفاضل والشاعر المجيد سعادة اسماعيل بك ﴾
(صبري وكيل محكمة استئناف مصر الاهلية)

نحن لله ما لحي بقاء وقصارى سوى الاله فناء
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش الف عام سواء
يفرح المرء في الصباح وما يعلم ماذا يكنه الامساء
ومتاع الدنيا قليل وما يلهو به المرء من حظام هباء
زهّد الناس في الحياة ملّم روعنا بهوله الانباء
قصر حلوان كنت أنصر قصر فيه يحلو ويستطاب الهواء
كنت ذاهية يحاذرها الدهر وتكبو امامها الباساء
كيف أصبحت مستضاماً وللخطب الى ركنك المنيع ارتقاء
ما كذا عهدنا بعزك ترميه الليالي او يعتريه انقضاء
كان بالامس في ذراك ابو العباس تحي بشره الاحياء
فطوت برده الخطوب وكانت قبل تشقى بسعده وتساء
ويج من شيعوه قد اودعوا القبر كريماً يبكي عليه العلاء
وارتضوا بالبكا وما الحزن إلا أن تسيل القلوب والاحشاء
عاش فينا عذب البشاشة والاخلاق تروى به النفوس الظماء
وتولي وفي الصدور من الوجد عليه ما ليس يرويه ماء
عظمت مصر من سناه كما قد عظمت من حلها الحسنا
كل خطب في جنب خطبك يا مصر يرجي للناس فيه عزاء
ما يقول الراثون في فقد توفيق وماذا تحاول الشعراء

والرزايا في بعضها يطلق القو ل وتعي في بعضها البلغاء
ان مولاك كان أحسن من تز هي بانوار وجهه البطحاء
كان للتاج فوق مفرقه ضو في لديه تحقر الاضواء
كان يجلو دجى الكوارث ان جلست برأى تعنوه الاراء
كان ادرى الملا بكسب ثناء آه لو خلد النفوس ثناء
آل توفيق الكرام البسوا الصبر رداء فالصبر نعم الرداء
انتم الراسخون في علم ما كان فقولوا من ذا عداه الفناء
اين قوم شادوا البلاد وسادوا ها وكانت تهوام العلياء
ملكوا الارض حقة ثم امسوا وهو في بطونها نزلاء
سنة الله في البرية لم يستثن منها الملوك والانبياء
لا أعزى لكم وانى لقولى ان تعزى بمثله الحكماء
احمدوا الله في العشية والاصباح فالبوس قد تلاه هنا
ان يكن خراً من سئاتكم بد ر فعباسكم به يستضاء
ورث الملك عن ابيه فلما قام بالامر دب فينا الرجاء
واجنيناها طود مجد وسورا دار منه حول البلاد بناء
حبذا منه همة ترك الصعب ذلولا وعزة فساء
وثبات في طيه وثبات للعالي وحكمة واء
وصفات عن كنهها يعجز الوصف وفيها يستغرق الاحصاء
دام يكسو الزمان حسنا ويسدي انما لا يشوبه انتهاء

❖ وقال حضرة الكاتب البارع اللوذعي احمد افندي شوقي احد موظفي السكرتارية ❖
❖ الخديوية وتزيرل مدينة باريس الآن ❖

بين ماضي الاسي وآتي الهناء قام عذر النعاة والبشراء
 نبأ معذر نفي بعضه بعضاً فكان السفينه في الانباء
 سر من حيث ساء كل مصاف سر من حيث سر كل مرآي
 ما نظرنا محمداً في فتاه أن غفرنا الضراء للسرائ
 هابنا الدهرفيه حيا وميتاً فاتانا من دائنا بالدواء
 وعزاء البلادان يخلد الملا لك وتحبي الاباء في الابناء
 لهف نفسي على نظام نعيم حله الدهر باليد العسراء
 كل شمل الى شتات وتبقي في الثام جماعة الجوزاء
 بثت الدار ابكت الطارق المو لود من غير علة للبكاء
 حسنت نارها وساء قراها هل رايت المجوس في الظلماء
 بينا القوم بوقدوها صباحاً اذ تراهم وقودها في المساء
 وتراها بينا يركب المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
 عادت الطير منه بالجولكن علقت من حباله بهباء
 ود لا زار يوم احياء عيسى لو تذوق المنون طعم الفناء
 وهوى يوم عاود الموت لو لم يحيه للردى فتى العذراء
 ولو أن الفرار في وسع نفس لزم العرش صاحب الاسراء
 إن سر الحمام في النفس سار وقصارى الطيب في الافشاء
 فهو الداء واحد ورثته الذ اس عن آدم وعن حواء

والذي ارتاحت العقول اليه زخرف من وساوس الحكماء
(في امان النعيم توفيق مصر) فرع خير الولاة والاولياء

١٣٠٩

يا جمادى ألم يكن كل بدر الا م رض يفدى بنصف بدر السماء
يا جمادى اما ترى حاضر البد رين صفراً من السنا والسنا
يا جمادى فجمت فيه اياه رجباً صاحب اليد البيضاء
يا جمادى لولا مكانة عبا س لمكنتُ منك سم الهجاء
يا اميري ابا اميري المفدى من اشعري بذلك الاصغاء
اسهرتني المنون فيك ونامت لا خلت عينها من الاقضاء
وأطارت عن المضاجع جنبي اسكن الله جنبها كل داء
اعجبت منك مصدر العدل والاحسان والحلم والنقى والسخاء
من رأيت مصر ملكها مطمئن الهد فيه وفي ابنه بالوفاء
قام بالامر والبلاد بلا ما ل وشمل الامور ذو اجزاء
جاء والعصر فخره بينه وفخار المصري بالقدماء
فبنى في البلاد للعلم دوراً ثبأه بالفتية النجباء
وابى ان يقال عن مصر والاهرام فيها تضمن بالبناء
ويحول المحراث من هرم بين ثراها الوافي وبين الثراء
ويرى الناس ان فلاح هذا العصر فلاح غابر الآناء
فجباها دار الفنون وحباً ها بدار الزراعة الفيحاء
ومحا السخرة التي عهدا عهد قيام الاهرام في القبراء

ليس للناس بعد خطبك رأيي يا مبيد الخطوب بالآراء
علم السلم عند رأسك ساهي الظرف باك بالعبرة الحمراء
امسك النعش منك سيفاً مهيباً طاهر النصل زاهداً في الدماء
وذوى فيه منك روض كريم الفرس داني مواقع الافياء
وانطوت فيه منك شمس تجلي عند تهطل خمسة الانواء
ملاً النعش منك والكفن الاطهر ملء السرير ملء الرداء
ما همنا بان نفديك حتى نقض الدهر فيك عهد الفداء
وبعثنا لك الرجاء طيباً فنعوه اليك قبل اللقاء
لا جزى الله قصر حلوان خيراً وجزى عابدين خير الجزاء
ذاك اخفى عنا سناك وهذي بفتاك السامي العلي في ازدهاء
أعدرت يوم أنذرت فتلقتك ونار الفراق في الاحشاء
شاد توفيق مصر ماشاد من فضل وعدل لقومه وعلاء
وابي الدهر سرعة فيه الا ان يتم ابنه نظام البناء
(يا مليكي عباس هنيئاً علياً جاءت تمشي على استحياء)
هو ذا الدهر عند بابك القى عذره فاعف لا يعد للرياء
وتجلد لاجل مصر فلولا ك لما هم قلبها بالعزاء
واحمل السيف والبس التاج وارق العرش وانهض بالدولة العليا
وزد الملك من شبابك حسناً وانر عصره بذاك الذكاء
فكفي الوقت مرشداً لك ترقى فيه مرقى ملوك العظاء
وكفي العلم منك انك تدري كيف ترقى البلاد بالعلماء

فأعد دولة المنابر فينا ان هذا الزمان بالخطباء
وارع قانوننا الرحيم وخذه مستضيئاً بأشرف الاسماء
انت ان أخصيت لغات البرايا ترجمان الزمان في الفصحاء
زرت ما زارت النجوم من الارض وبارحنه مقيم الثناء
فسبرت الزمان ارضاً وناساً وقلوب الملوك والامراء
وتركت الوري يقولون لا يترك هذا الامير للازكياء
لك عند الملوك منزلة في الحب فاغنم زعاية الاصفياء
وتعزز برب (يلدز) حامي حوزة الدين قدوة الخلفاء
إن عبد الحميد سيف نصته آل عثمان هاشمي المضاء
صدق الوعد مصر فيك ومازا ل حفيماً بالآك الكرماء
ورأى فيك رأي نور من الصدق ف جديراً بذاتك الفراء
لك شورى ابيك تلقى صواباً في مرآي رجالها الامناء
ان تحرر عقولهم تملك الآراء والنيرات بالاضواء
ولك المجلس الرفيع جللاه أبلج الرأي مكرم الورا
بايع الجيش منك اسكندر الاكبر في البأس والنهي والقناء
ضاحك السن لا يتسام المواضي مائل العطف لاهتزاز اللواء
إن خيلاً حملن سوزستريس العصر اولي الجياد بالخيلاء
ضاققت الارض عن جلالك في السلم فاذا تركت للهبجاء
حبذا الجند إنهم يا ابن ابرا هم ابناء صحبه الاقوياء
قمت فيهم قيام جدّيك من قبلك في يومي الندى والنداء

وعلى الآل من علاك جلال وكذا الرأس زينة الأعضاء
 وحوالك كامل الفضل والصنو علي متوجاً بالبهاء
 دام يرقى في ظل ملكك بدرًا في ذرى السعد ساطع اللاء
 وتنهأ بالنعمتين وفاخر بسماء اعظم بها من سماء
 وطني قبلتي وأنت امامي بك فيها لوجه ربي اقتدائي
 راعني وارعني وكن لي أصفى لك حبي وخدمتي وولائي
 ولسانك فانه لك ارثاً عن ابيك اشتراه بالآلاء
 انت مصر ومصر انت فدوما ابدأ في رفاهة ورفاء
 جئتها راقياً فيا عصر أرخ جاء عباس مصرنا في ارتقاء

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الحملاوي ﴾

﴿ المتخرج من مدرسة دارالعلوم الخديوية ومدرس العلوم العربية بها ﴾

الدهرُ بجرُّه والمصائبُ برُّه والعمرُ نظمٌ والمنية نثره
 والمرء يلهو بالحياة وما دريه يا ويجه ان التراب مقره
 يمشي الهوينا في الحياة وانه بعد المات على الرقاب ممره
 والدهرُ يظهر للأنام صداقةً في فعله اما الردي فيسره
 حتى اذا ملأ القلوب بغرّة قلب المجنّ وقد تبدى شره
 لا تأمن الدهر الخؤون فإنه للعهد خوان قريب غدره
 لو بالهود يفي لما اخنى على توفيق من غمر المبرابا بره

تبكي المعالي والفضائل بعده
والناس في حشر وراء سريره
والجو اظلم والجبال تدكدكت
والروض من بعد الزهو تنكست
والقطر قد لبس الحداد لفقده
قد كان وبلاً في الرعية صيباً
لهفي على ملك نقض نجه
لهفي على ملك توارى في الثرى
لهفي على البر الرؤوف لمصره
لهفي على من كان في درج العلا
لهفي على فقد المليك فانه
يا رب الهمنا بفضلك بعده
واجعل لنا العباس خير خليفة
وانزل اباه في النعيم مراتباً
ما قال رضوان الجنان مؤرخاً

والمجد ولى بعد عز بشره
في يوم مات فلا تنور فجره
والقطر غاض من التلهف نهره
اغصانه وازور حزناً زهره
حيث المصاب به جليل قهره
تزهو مواعمه ويحمد امره
قبل التمام فغاب عنا بدره
فالقبر من بعد التعم قصره
لهفي عليه قد تحسر قطره
يرقى ويسمو في المالك قدره
قد احرق المهج السليمة حره
صبراً فان القلب ولى صبره
حتى تنال به السعادة مصره
علياء كي يحظى ويشرح صدره
توفيق في عز النعيم مقره

سنة ١٣٠٩

❖ وقال ايضاً حال مرور مشهده مشيراً لسريته مقتبساً من القرآن الشريف ❖

يا معشر الاخوان هذا مشهده
والبيكم (التابوت فيه سكينه
لمليك مصر خير من فيها ملك
من ربكم وبقية مما ترك)

❖ وقال بعد دفنه والعود من تشييعه ❖

يا كوكباً مَحِيَّتْ من مصر طلعتُهُ بالله ما حان وقت المحو ما حانا
ما كنت احسب ان البدر ننظرهُ تحت التراب وقد صدقتهُ الانا
فالعين ان دمعت والنفس ان جزعت فما أقامت على الاحزان برهانا
سقاك مولاك غيثاً من مراحمه كغيث جدواك هتانا هتانا

❖ وقال حضرة الاديب علي افندي السيد بعنابر بولاق ❖

قالوا توفي هذا اليوم توفيقُ فقلت خطبٌ له في القلب تمزيقُ
قالوا ألم ترثه حزناً فقلت لهم ما لي لسانٌ اقول الحق مطلقُ
وما حصرني في وبي طربُ فكيف أُحصي قلبي اليوم محروقُ
ما بي ثلثي بل أَوْرَخُهُ للملك لله متُّ اليوم توفيقُ

سنة ١٣٠٩

❖ وقال حضرة المحترم النبيه اشينج محمد عثمان سعد ابونمر ❖

❖ (احد امراء ومشائخ العبايدة) ❖

ما زلتُ مذ وضع الفراش لجنبه ورقى عليه خائفاً اتوقعُ
شفقاً عليه ان يزول مكانه عنا فنبقى بعده نتفجعُ
ليت السماء تفطرت اكنافها وتناثرت منها النجوم اللمعُ
لما رايت الناس هدَّ جميعهم موت ينادي بالنعي فيسمعُ
والناس حول مليكم يدعونهُ يكون أعينهم بماء تدمعُ

وسمعت صوتاً قيل ذلك هدني عباس ينهأ بصوت يقطع
فليكنه اهل الكمال جميعهم والمسلمون بكل خطب تجزع

﴿ وقال حضرة النبي نقيب افندي فوزي ﴾

الموت حتم والفتى مقهور والصبر مرّ والنوى مقدور
وبفقد توفيق العزيز محمدٍ لحق الملا والعالمين ثبور
لما اتى امر الاله له فقد حفته رحمت وفتح النور
ومذاقى التابوت من خلوان قد سالت دموع الخلق وهي بحور
وتفتت احشاءهم ونقطعت ومضى ودمع المقلتين غزير
والعين عبرى والحشا متمزق والصبر فان والزمان غدور
يا وارداً يوماً على قبر له قبل لي ترب القبر حين تسير
كم قائل لا تبكين محمداً قنت .وعندم مدمعي منشور
ان لم ابادر بالبكاء فاعين الـ حب تقول بان بي تقصير
آيتها الا البكاء سوية حتى يرى من بالبكاء جدير
قالوا الاتدري بمن بلغ السها ولواء فضله في انورى منشور
رب السياسة والفصاحة والاعلا كز الفضائل عزمه مشهور
عباس باشا ولينا واميرنا وبكل فن عالم وخبير
مولاه قد ولأه امر عباده فتلقى امر الله وهو صبور
لا زال في حفظ الاله مجدداً برجاله وعلى العدا منصور

﴿ وقال حضرة الفاضل الكامل سعادتلو سليم بك نقلاً ﴾
(صاحب جريدة « الاهرام » ومحررها)

أطلق لطف الطرف قيد تبصر
خطب دهب توفيقها فتفطرت
شق القلبوب فسال مدمعها دماً
وعد الزمان بان يكون مسالماً
لك مصر من دون الزمان عناية
لم يهر نجم سناك حتى أطلعت
لم يدو غصن علاك حتى انبتت
لم يدبر الاقبال حتى ارجعت
لم تدر في العبرات حتى بردت
لم شعري بظماك حتى اترعت
لم تفقدي توفيق حتى عوَّضت
ان كنت امس شهدت غضبك مغمداً
او كنت امس لقيت عيشك احمرأ
او كنت امس رأيت ليشك رابضاً
او كنت امس وردت ماءك آسباً
او كنت امس فقدت خير مدرّب
ليك مصر اذك عباس وقد
واذك بجرأ فوق بحر فاعجبي

وأجل بمشهد مصر لحظ تفكر
من هول الاكباد اي تفطير
وطغى فاغرقها ببحر احمر
اخلفت وعدك يا زمان فكفر
نظرت اليك بنعمة لم تكفر
لك في سماء المجد ازهر نير
لك خير غصن في حديقة مفخر
لك عاجلاً اقبال ذاك المدبر
لطفاً سخين المدمع المتحدر
مرعاك من غدق السحاب الممطر
لك عنه بالعباس مولاك السري
فاليوم شاهدت اهتزاز السهري
فاليوم فزت بطيب عيش اخضر
فاليوم فزت بشبل ليث مخدر
فاليوم ذقت صفاء ماء الكوثر
فاليوم قد واذك خير مدبر
لاقي المصاب بحكمة وتصبر
بجر كبير في السفين الاصغر

شهدت به الاسكندرية سيدا
 فاستقبلته وودعته مضيفة
 واحتل قاهرة بموكب عزة
 ومضى الى قصر الاريكة سائدا
 حتى اذا وصل المقام يحفه ال
 شهروا ارادة سيد الخلفاء سا
 فعلا المتاف مع الدعاء وقد دوت
 هذا اميرك مصر فرع ارومة
 غصن لة لين الغصون لخلص
 لك منه حلم الشيخ في سن الفتى
 سيعيد مجد جدوده بعظائم
 ويشد أزر التبعية والولا
 مولاي يا عباس يا بحر الندى
 وكلت اليك شؤونها فتولها
 ادركت في طلب المعارف غاية
 لك من علومك حكمة عمرية
 والفخر في قلم تعززه ظبي
 فلك اليراعة نجلي برشادها
 ولك الحسام خطيب من شق العصا
 فسس البلاد وسد وجاهد وانشد

متميزا برصانة وتوفر
 جل الثنا لدعائها المتكرر
 وبطلعة القمر المنير المسفر
 والناس بين مهل ومكبر
 علماء والعظما ورهط المسكبر
 طان الملا عبد الحميد الأكبر
 تلك المدافع في لسان مبشر
 طابت وقد نصرت بغصن شمر
 ولة لمن ناواه لين الاسمر
 والمجد نشأة همة وتبصر
 تنبي وينبي عن كريم العنصر
 بسيادة السلطان تاج الادهر
 بك مصر قد جرت ذبول تبخر
 وأنظر الى غور الادارة واسبر
 وبها جلوت بهاء ذاك الجوهر
 ومن الشباب مضاء حد الابتر
 طي الاكف على متون الضمري
 بيض المعاني من سواد الاسطر
 وجماجم الاعداء عود المنبر
 وأرفع وخط ورق وانهي وأمر

واعطف وبرٌ ضعيفها ووليها
ودع المآثرَ دونها الآثرَ من
وانشر لواءَ الفضل في اهرامها
واضرب على ذكرى المرشيد وآله
وانظر الى عمّالها وتخير
منقدم فيها ومن متأخر
ذكرًا لمجدك في جميع الاعصر
وتلقُ مني معجزات البحري

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والناثر الفاضل الشيخ محمود بن مسعود الشينخي ﴾

من صروف الزمان ما لا يجارى
سل نجوم السماء هل فقد البد
وسل الافق ما الذي حلّ حتى
وسل الناس ما المصاب فها هم
نبأه جلّ وقعه حيثما حلّ
وملّم لهوله مات الار
سلب المجد واستباح نواديب
واذا ما التوفيق غادر قوماً
اصبح اليأس بعد فقد ابي العج
ساكني مصر هل عدتم فداءً
من يواسي اسقامنا غير هيّ
من حباننا القضا من شرعة العد
من حمانا اقصى المظالم بما
تلك آثاره تدل عليه

ومن النائبات ما لا يدارى
ر فاني رايتهن حيارى
البس الشمس في الهجير اصفرارا
كالسكارى وما هم بسكارى
م فاضى القلوب والابصارا
ض فشقت جبالها انهارا
سه وبزّ الملا العلا والفخارا
آنسوا بعده الاسى والصغارا
اس للناس مبسماً وشعارا
للمليك الذي فداكم مرارا
اب وباء وقد فشا واستطارا
ل وقد كان قبله ايثارا
كان من قبل عهد كسرى ودارا
أنسيتم من بعده الآثارا

لطف نفسي عليه اي ضريح -
 قبل هذا المصاب ما كنت ادري
 ايه عيني كفكفا الدمع لا ار
 كيف ارضى البكا وما الحزن الا
 رزء مصر تجاوز الناس حتى الش
 فادلم الفضا علينا ولولا ال
 ذخر مصر العزيز عباس من لو
 ليث خيسي في صورة الظبي قدنا
 يستشف الصواب من ستر الغي
 حكمة الشيب في ثبات شباب
 لم يجاوز سن الحدائة حتى
 اذ رأى البحر منه بجر علوم
 ولذالك السفين ابظأت الس
 وتولى بيمينه الاصر عن مص
 يا ابن اسد الشرى وانى لضعفي
 كن لأهل الولاء غصناً رطيباً
 واتبع قول من ترضى عليه الش
 لا تكن سكرًا فتاكك النا
 واغفر الذنب للزمان فقد وا
 ومثال المليك من قابل الخط

ضمن الجود والوفا والوقارا
 جدت الارض تحجب الاقارا
 ضى لذا الخطب مدمعاً مدرارا
 ما تلاشت له القلوب انظارا
 مس والبدر والدجى والنهارا
 كوكب المرتجى بدا ما استنارا
 لا نفاه لغالب الاقدارا م
 ل كما شاء رقة واقدارا
 ب فيمضي وما ونى واستشارا
 زادها العلم دربة واخبارا
 ملأ الارض رهبة والبحارا
 فتوارى منه حياء وحارا
 ر فجات وقد ضنينا انتظارا
 ر وصارت تفاخر الأمصارا
 ان يناجي غضنفرًا مغوارا
 ولشانيك صارمًا بتارا
 رق والغرب خفية وجهارا
 م س ولا حنظلاً تعاف اضطرارا
 م في يواليك توبة واعذارا
 ب فلاشاه عزمة واصطبارا

لا أعزبك بل أهني المعالي بك فاسلم لها وعش ادهارا

﴿ وقال حضرة الكاتب الفاضل سليم بك حموي صاحب جريدة الفلاح ومحررها ﴾

أشمس توارت أم أتيح غروب

فدمع الوري بعد الغروب غروب

نعم اظلمت آفاقنا بعد غائب
واقفر منه ربيع مصر فما به
وصير حلو العيش مرًا مذاقه
ينوب عن البدر المنير بوجهه
له طلعة شمسية قمرية
ويدني يبشر من يؤم جنابه
بعيد المدى والصيت في كل سودد
قضى نخبه من كان للعدل ملجاء
به كان في وجه الزمان بشاشة
فقدناه فردًا في جريدة عصرنا
على مثله لما مضى لسبيله
كريم عفيف عالم ذو مهابة
على يده الارزاق تأتي هنيئة
ومن ذا يفيد المستفيد غرائباً
ومن ذا اذا ما قال يصفي لقوله

يغيب ضياء الصبح حين يغيب
عزيز ولا في جانبه خصيب
وكان به مر الحياة بطيب
وليس ضياء البدر عنه ينوب
اذا أمها راج فليس يخيب
ولكنه مع فعل ذاك مهيب
على انه للعتفين قريب
ففي كل واد أنه ونحيب
ومذ بان منه بان فيه قطوب
فحزني مقيم ما اقام عسيب
تشق جيوب بل تذوب قابوب
له من جميع الصالحات نصيب
فمن جوده رحب البلاد خصيب
ومن ذا لدعوى السائلين يجيب
حليف عناد لا يكاد ينيب

تحمى الدنيا وانقاها ديانةً فمنه عليه لا يزال رقيب
 عليه من الايام بشرٌ ورونقٌ وعزٌّ واشراقٌ يلوح وطيب
 وانفق في الطاعات ساعات عمره فله منه مشهدٌ ومغيب
 طيبٌ بادواء الزمان فمد نأى

ذوى غصن هذا القطر وهو رطيب
 مفيد ان قد جاء يطلب فضله ويعطي الهى طلاً به ويثيب
 واحسن في التدبير غاية جهده فليس له فيما قضاء معيب
 نقوض ركن المجد بعد وفاته فوجه العلا فيه عليه ندوب
 تحلى به جيد الزمان فمد مضى نضا عنه ذاك الحلي فهو سليب
 ففاضت له منا المدامع ابجراً على فقده ان المصاب عضيبي
 لقد كان للدنيا جمالاً وجوده

ومذ بان حانت في الوجود خطوب
 وقد كان يلقي الوافدين برحبه الى ان ثوى والصدر منه رحيب
 صدوق بروق في الوعود وغيره له برق وعد بالمظال كذوب
 وبلي الجديدان الجديد وذكره جديد على طول الزمان قشيب
 وما شاب نعام بنٍ وغيره يكدر بالمن العطا ويشوب
 جرى بجر دمعي بعد بحر سخائه وغاض وفي قلبي عليه لبيب
 تحول نظم الناس فيه مرثياً وعطل مدح بعده ونسيب
 وتوفيقنا لم يقض حق رثائه سليم ولو ان السليم حبيب
 على الناس كاس الموت يا صاح دائر له سكرات ما لمن غروب

فمن كان مغروراً بسلم زمانه
 لقد كسرت كسرى المنون وقيصره
 ولم ينجُ سلطان من الموت والردى
 لم نسجت كفت الردى حل البلى
 توالت على توفيقه اسحب رحمة
 وخذل نجلاه السعيدان بعده
 ولا سبى العباس افضل سيد
 اريكة مصر قد دعته لمجدها
 ووافى على مصر السعيدة فازدهت
 نقابله الأرواح قبل جسومها
 سمي تسمى المجد منه الى السما
 به تضرب الامثال فضلاً وما له
 ويطر به اصوات طلاب رفته
 له فرط عشق بالمعالي وبالندى
 غدا حاتماً في ندى وبلاغة
 ومصر مقر العز في باب الذي
 اذا نظر العباس للمجد نظرة
 يقول بايجاب العدالة منصفاً
 يثبت جاش القطر بعد اضطرابه
 سقى الله من مشوى ابيه معاهداً

ستفجأه بالحادثات حروب
 من القصر كرهاً اخرجته شعوب
 وما رد عنه بالحسام ضروب
 كما نسجتهم شمال وجنوب
 وغيث من الفضل الجزيل سكوب
 بعز له كل الأنام ينيب
 على مصر دوماً والزمان يطيب
 فلبى وامسى بالبحار يجوب
 وصدر جميع العالمين رحيب
 وتدعو قلوب واللسان خطيب
 فما هو للنجم العلي قريب
 اذا عدت سادات الانام ضريب
 فيرتاح نفساً والكريم طروب
 وأفنان عشاق الانام ضروب
 لقد ساد منه ماجد وليب
 به اليوم قرئت اعين وقلوب
 يرى انه بين الانام كسوب
 يؤكد منه عليه وجوب
 له نظر نهج الصواب يصيب
 سحاب الرضا تهمي بها وتصوب

وابقاءه للعلياء عنوان مجدها به تنجلي عن ذا الوجود كروب

❖ وقال حضرة النبيه الحاذق عبد اللطيف افندي شكري ❖
(احد مستخدمى محكمة بنها الاهلية)

شيمُ الزمان نوابٌ ونواءٌ	ونعيمه للعالمين شقاء
وصفاؤه ووفاءؤه ورفاؤه	كدرٌ وصدٌّ دائمٌ وعناء
تباً له من خائنٍ فاذا بدا	لك منه ودٌّ يعتريه جفاء
فدع الزمان اذا اردت وقايةً	من بأسه فمتاعه اغراء
ودع الوثوق به فمالك غايةٌ	منه ترام وما لديه وفاء
فالعيش فيه يرى كظل سائدٍ	يولي الجميع وما اليه بقاء
والمرء مثل الشمس يشرق نوره	ويقل من بعد الغروب ضياء
فازدد من التقوى فانك راحلٌ	واقصر همومك فالحياة فناء
ما هذه الدنيا بدارٍ يرتجى	فيها الخلود ولا يطيب لقاء
فتكت بركن المجد توفيق العلا	من دأبه الاسداء والاقراء
كانت فضائله نتيه بها الورى	وكاله تدنو له الجوزاء
كانت له في العدل احسن سيرةٍ	قد قصرت عن وصفها البلقاء
كانت له النعم الجزيلة في الورى	وكذا المواهب ما لها احصاء
ولى فيا ويح المعالي بعده	قد هالما بعد الحبور بلاء
فلئن قضى عنا وخلف في الحشا	جرحاً بليغاً عز فيه شفاء
فلنا من الاقبال ما يمحو الاسى	وتجدد الايام فيه هناء

بسمو عباس المفدّى من به تاه السعود وجلت النعماء
يا من به ابتهج الزمان واهله وسما الكمال وباهت العلياء
لك في القلوب مكانةٌ ميمونةٌ في وصفها قد حارت الشعراءُ
فاسعد ودم للعدل ركناً ثابتاً وأولي به الاحكام حيث تشاءُ

❖ وقال حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي فهمي رئيس تحريرات مديرية الفيوم ❖

للنعم المقيم توفيقُ سارا بعد ما اورث البلاد اليسارا
١٣٠٩

واقام الاصلاح في مصر حتى بزاياه فاقت الامصارا
منع القطر كل نفع عميم ليس يحوله المدى آثارا
ملكٌ اشبه الملائك سراً فتسامى عن الملوك جهارا
وفق الله بالرشاد سجايا ه لفعل الخيرات مها اشارا
واصفاه المولى لما يرتضيه ولنعم الذي اصطفى واخنارا
عمره في اوقاته ببارك الله وان كانت في الحياة قصارا
غرس الخير للرعايا فنالت من غرايا غراسه الاثارا
ووفاه حقوقها بمزيد فبدت بعد رقبها احرا
رفع السخرة الثقيلة عنها بعد ما انهكت قواها اضطرارا
ومحا الاستبداد عن جبهة القطر وفي امره ارتأى واستشارا
وازال الفساد والبغي والعد وان والنبي والشقا والدمارا
واباد المكوس والسلب والرشوة والسوط والردى والشنارا

واقراً العيون بالامن والرا
 كم وكم من ضرائب ورسوم
 كم وكم من عوائد سيئات
 كم وكم من مغارم وظلاما
 كم وكم من محاكم نظمها
 كم وكم من ادارة قومها
 كم وكم من مدارس جددها
 كم وكم من فضيلة اوجدها
 كم وكم من مساجد شيدها
 كم وكم من حقيقة ابدتها
 كم وكم من قناطر قد بناها
 كم وكم من جداول اجراها
 كم وكم من مسالك اوصلها
 كم وكم من صعوبة سهلها
 كم وكم من عناية ابدتها
 كم وكم من مكارم اسداها
 رحم الله سيداً طاب اصلاً
 رحم الله سيداً ساد بالحسب وقاد القلوب والاسرار
 رحم الله سيداً شاد للفوز ز عماداً والفلاح جداراً
 رحم الله سيداً كان للمجد وساماً والمعالي سواراً

حة في ارغد النعيم دياراً
 عن رعاياه خفف الاوزاراً
 صار ابطالها له تذكاراً
 تـ محامها فاثبت الافتخاراً
 وسنا العدل من سماها اناراً
 فترى الاعتدال فيها مناراً
 قد افاضت علومها الانواراً
 ليس يفني لها الزمان اذكاراً
 قد ادامت لروحه استغفاراً
 رافعاً عن حجابها الاستاراً
 يصلح الري وضعها استمراراً
 فتما الخصب حيث عم القفاراً
 طرقات نفعها استمر انتشاراً
 وامور اقال منها العثاراً
 كلما الدهر قلب الادواراً
 كان منها غيث الندى مدراراً
 وفروعاً ومحمداً ونجاراً
 رحم الله سيداً ساد بالحسب وقاد القلوب والاسراراً
 رحم الله سيداً شاد للفوز ز عماداً والفلاح جداراً
 رحم الله سيداً كان للمجد وساماً والمعالي سواراً

رحم الله سيداً كان يجدي من عطاياه ما يفوق البحارا
 رحم الله سيداً كان يحيي بالبركات ليله والنهارا
 رحم الله سيداً كان يعفو عن كثير ويحسن الاغفارا
 رحم الله سيداً كان غوثاً وملاذاً حماه قد عز جارا
 رحم الله سيداً كان ينجي من خطوب ويدراً الاخطارا
 رحم الله سيداً كان يبدي من صواب المدارك الافكارا
 رحم الله سيداً كان للرشد اماماً وللهدى مصدارا
 رحم الله سيداً كان لنا س. عزيزاً وللعدى قهارا
 رحم الله سيداً كان بالعطف دوماً بوجه الانظارا
 رحم الله سيداً كان حسن الخلق والخلق منه لا يتوارى
 رحم الله سيداً كان للآداب كالروض ينثر الازهارا
 كان للعلم والمعارف كنزاً تستمد الاذهان منه النضارا
 كان للزهد والعفاف مثلاً لا ترى فيها له انظارا
 كان للدين خير جاء وللدنيا جمالاً يزهو بها اسفارا
 كان في هالة الكمالات بدرأ من سناء افق العقول استنارا
 كان في حكمة السياسة قطباً لرحاها اصاب حيث ادارا
 كان في تقليد المناصب يسدي كل كفة ويعرف المقدارا
 كان يحيي دوارساً من بيوت المجد عزاً لا يعقب الانذارا
 كان بالحلم والسكينة والسلم دوماً يرجع الابتدارا
 كان طود الثبات في العزم والحزم كما كان كوكباً سيارا

كان بالود من جليل مساعبه يرى احوال البلاد اخبارا
 كانت يثلو وعوده بنجازر يتوالى فيسبق الانتظارا
 كان يدني السرور للناس صفوا في هناء ويعد الاكدارا
 كان للمعوزين منهم يواسي ويواسي المرضى ويغني افتقارا
 كان في الخافقين صيت سجايا ه يروق الملا ويعلو اشهارا
 كان مصداق كل شكر فمها بلغ الحمد فيه لا يماريه
 فانقاه المنون من غير مهل وكذا الموت ينثني الاخيارا
 فاجاً الخطب فيه مذترك لنا س سكارى وما هم بسكارى
 ذهلت منهم العقول اندهاشاً فبدا الكل هائمين حيارى
 ولهيب الاحشا تضرم حتى كاد يرمي من العيون الشرارا
 وبخار الجوس تصاعد لما سال من اجفان البكا انهارا
 وانين القلوب من وجدها لم يبق للاحتمال فيهم فرارا
 وازيز الصدور من شدة الكر بأضاق الانفاس فيه انحصارا
 اي كرب من قبله في البرايا هذر كن القوي واوهي اصطبارة
 ومصاب قد دك طود المعالي مثله فاعندى وساء ابتدارا
 خاننا الدهر بالجناية فيه فاستحق العقاب والانتهارا
 ثم عض البنان منه أسيفاً فأثى بالعباس بيدي اعذارا
 هو اسمي غصون دوحة ملك اينعت في مصر وطابت ثمارا
 هو فرع الخيرات من خير اصل للثريا مبدا علاه قصارى
 وورث الفضل عن ابيه وعن اجداده الصيد ثم زاد ابتكارا

ولعمري فأني نُبلُ تراهُ
 نال بالاجتهاد خير علوم
 فهو البحر في الحقيقة الا
 ولئن كان في الوجود بحور
 واذا شاء الله بالناس خيراً
 فهو نعم الخديو عزاً وجاهاً
 ورشاداً وفطنةً وذكاءً
 وكمالاً وهمةً ومضاءً
 قد بدا عصره السعيد يباهي
 وامن وولي ابن تسع وعشر
 منه عزم الشباب في حزم شيب
 ولقد اثنى الله في محكم القر
 وهو يؤتي الشباب حكماً وعلماً
 (انهم فتية) و(قالوا سمعنا)
 مرحباً مرحباً بيدر تجلي
 قد دعواته من (فيناً) فلي
 واستجرناه وهو في أفق الغر
 بدرتم قد عاد للشرق مولى
 اقبل السعد منذ اقبل واليمن
 حبذا حبذا اميرٌ جليلٌ
 مثل نبل العباس ليس يبارى
 قد اُدامت لفضله الاظهارا
 أنه العذب حيث يروي الاوارا
 فلقد جازها وحاز الفخارا
 جعل العلم في الملوك مشارا
 وجلالاً وهيبَةً ووقارا
 ونظاماً وحكمةً وافتكارا
 وثباتاً ونجدةً واقتدارا
 بمزايا صفاته الاعصارا
 فلقد جاوز الملوك الكبارا
 بها الدهر كيفما شاء صارا
 آن عن فتية سموا اكبارا
 فانظر الانبياء والابرارا
 وكذا (آتيناه) تغني اعتبارا
 في سما مصر لا يخاف سرارا
 جابراً من قلوبنا الانكسارا
 ب محبياً يبرقه فأجارا
 تبعته القلوب والابصارا
 ووافي المهام بمجي الذمارا
 يرتقي بالعناية الاخطارا

وعزيرٌ يعفو ويصفح ما شا
 ومليكٌ له من الله تأييدٌ يوالي مدى الدوام انتصارا
 فاذا وجه المرام لامرٍ اصحب الله امره الاقدارا
 فهو مولى تراه غصناً عفوفاً وعلى الضد مرهفاً بتارا
 فابشري يا مصر السعيدة فوزاً واسلكي من نجاحك المضارا
 وتتهيب بعد العزاء وقولي سيدي بالغوث البدار البدارا
 هكذا هكذا يكون شفائي من غليل قد كان في القلب نارا
 هكذا هكذا يكون دوائي من اسي ابكاني الدموع الغزارا
 هكذا هكذا يكون خلاصي من مله اذاب روجي اعنصارا
 يا عزيزاً به تتر شؤوني وله الفضل اوجب الاقرارا
 سد ومرؤانه واحنكم وتصرف واسم واحفظ وجدد الآثارا
 لك اضحى الزمان عبداً خضوعاً وبنو الدهر عسكراً جرارا
 ولك السعد والعناية والاقبال والمجد والعلو انصارا
 ورعاياك مخلصون بصدق في ولاء وطاعة ائتمارا
 حقق الله حسن امالم فيك فكل منهم رأى استبشارا
 وابتهاج السرور قد شمل الخلق وصفو الهناء عم الديارا
 فانشر العدل والحضارة والعمران والامن واملت الاقطارا
 ولك الحمد والثناء دواماً بهما الشكر قد اقام الشعارا
 كلما تنثر الدراري اجادت نظمها افكار الملا اشعارا
 فتقبل من عبد ملكك صدقاً بكر فكره تفاخر الابكارا

أرخت دُمّ تهاب خير خديوي قطرنا بالعباس ينوي اقتدارا

سنة ١٨٩٢

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد ابو علي الازهري المصري ﴾

عجباً لقلبي الاصغر الموثوق أني يجود باحمر مطلق
أغدا يسابق عبرتي في سكبها ام شارك الباكي على توفيق
فرد الزمان عزيز مصر المنتمي لكريم اصل في الفخار عريق
ملكٌ تسنم مجده هام العلي فعلا على القمرين والعبوق
بعزيمة تذر الاسود ثعالباً ومهابة كهابة الصديق
في حلمٍ معن في سخاء الفضل في حكم الرشيد وحكمة الفاروق
ولى وغادرها مآثر جمة تبكي عليه بزفرة وشهيق
كادت به مصر تذوب من الاسبى ويسيل وادي نيلها بعقيق
لو لم يداركها الاياله بشبهه عباس نور الهذي والتوفيق
ملك لقد ملك البلاد بحكمة وسداد راي في الامور وثيق
برّ حليم بالبرية عادل يرعى بعين الرفق كل فريق
رفع العوائد عن رماياه وما زالت عوائد برّه المنفوق
فباي جارحة تقابل فضله يجزىل شكر بالثنا مرفوق
فعزاء كم آل العزيز وان يكن خطب المكارم فيه غير دقيق
فلئن ذوى غصن فروض فخاره وافي بغصن للزمان وريق
او غاب نجم للكرام فقد سما بدر انار سماءه بشروق

واليوم في دار النعيم يحفه
ورضا الاله يقول في تاريخه
نور الحبيب الصادق الصدوق
قد زان جنات الهنا توفيتي
سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب البارع خليل افندي كامل ﴾
﴿ ملازم اول ٣ جي اورطه يياده بجلغا ﴾

مصر بها خطب دهي كل الوري
يا شووم يوم قد اتانا نعيه
كل المالك نكست اعلامها
وعيون آل القطرسات انهرا
واذبت الاكباد حيث تاجت
فالعين تبكي بالدماء اذا حرمت
والقلب يحرقه الاسباب
لبست له ثوب الحداد رعية
شربت كووس المر مترعة وكما
فهو الذي بالعدل سوى بينها
يا ايها الهرمان ما هذا البقا
في مصر هل شاهدتما خطبا له
لا لا فما خطب كذا فاعلما
زولا والا فاندبا حزنا على
اذ سار من دار الفنا توفيق
بالنفس فيه أكد التصديق
حزنا على ملك لمن صديق
لما ذوى أب لم وشقيق
نار لها في قلبنا تحريق
من طلعة حجت لها تشويق
كنه الذي احياه وهو سميع
خلعت لثوب الصفو وهو رفيق
ن بكأسها ماء حلا ورحيق
لولا ما فات الغني التليق
ان الفنا لسوى الاله رفيق
في اهلها سهم له تفويق
للخالد انه قد سرى توفيق
فقد الذي من نعت التوفيق

او لا فمن آثاره استترا حياً
 بابيكا اورى لنا من جوده
 اما اثار محمد ففوائد
 كانت به كل البلاد كجنته
 لاغروان طال الامى في مصره
 في مثل هذا العام كان بها الصفا
 كم بلدة قد انشدت اذ زارها
 هل فيكما نفع فاين طريق
 ما انما الا له تحقيق
 دلت بانته بالعباد شفيق
 في ارضها من مائه تدفيق
 والنيل فيه قد بدا التحريق
 أنى اتى وله الامان رفيق
 زهو الصفا لما اتى توفيق (١)

سنة ١٣٠٨

فاليوم قد خرسست لعظم مصابها
 واليوم ثوب الصفو خرقه العنا
 يا مصر قد لاح الفلاح بشبله
 فالله يمنحك الهنا في حكمه
 فكفناك مصر فيه من تاريخه
 وتصدعت اذ هالما التفريق
 لو ما بدا العباس فهو خليق
 لا تجزي خلف سماك عزيق
 وجديد سعيد ما له تعويق
 ساع لفردوس الصفا توفيق

سنة ١٣٠٩

* (وقال ايضاً حضرة اللوذعي الشيخ محمد صلاح الدين ابوسند) *

= * (طالب العلم الشريف بالازهر) * =

لقد غيبت يا مولى الاماني وصرت بجنة الحور الحسان

(١) يشير الناظم بهذا البيت الى السياحة التوفيقية

ونحن على ضرام الحزن نصلى ودمع العين يجري كالثواني
لانا قد عدنا طود حلم بشامخه غدا كف الامان
فصبراً يا كلیم القلب صبراً فكل معمر لا بد فاني
ونادي آسفاً يا عصر ارنخ توفي اليوم توفيق الزمان

سنة ١٣٠٩

﴿ تنبيه ﴾

دعانا شرط نشر الرسائل حسب الورد ان ننشر هذه المقالات في هذا المقام
وان كانت ثرية

﴿ قال حضرة الاب الفاضل، المحترم ﴾

الاغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى لطائفة الاقباط الارثوذكس بمصر
المقالة الآتي ذكرها في تابين فقيدنا الماسوف عليه . وقد تلاها حضرته في الكنيسة
المشار اليها بحضور عددٍ كثير من وجهاء هذه الطائفة واعيانها وغيرهم وذلك في
يوم ١٣ يناير سنة ٩٢ = وكانت الكنيسة مزدانة بقلائد الانوار وكان الآباء
الروحانيون متشجين بملابسهم الرسمية = قال حضرته

سبحان الحي الباقي بلا زوال . المنفرد بالكمال الدائم الملك بلا تغيير
ولا انتقال . سبحان الواجب الوجود من ليس لوجوده ابتداء ولا لكماله
انتهاء . مبدع الكائنات ومدبر كل موجود . سبحان من له السلطان
والملكوت . والعظمة والجبروت . المطلع على الخفايا . كاشف السرائر وعلام
المكنونات . عارف خبايا الضمائر ومقسم السلطات . واهب النعم . ومدبر
من اراد من الملوك وأولي الحكم سياسة الشعوب والأمم

سادتي واعزتي الشركاء في الاسب والاسف يا من هم من اخص
اعضاء الهيئة المتجرعة كأس هذا المصاب المر . ترى اي لسان يستوفي
شرح مصاب قطرنا . واي خطيب يفتح عن جسامه حزن مصرنا بالفجعة
التي قد داهمتنا ونحن ساهون وعن حكم الله وقضائه الخفي غافلون وذلك
بانتقال روح عزيزنا الاكرم السيد المجيد والمليك الحميد الاب الحنون
المخلص الراعي الحكيم المنصف المحب لجميع ابناء وطنه الجامع شتات
الاجناس بلطائف انسه الا وهو ساكن الجنان محمد توفيق الاول خديوي
مصر المعظم

ألم نر السادة اصحاب السعادة رجال الحكومة السنية باكين آسفين
لفقد عزيزهم ومولاهم . ألم نر خدمة المصالح على اختلاف رتبهم وتنوع
وظائفهم نائمين ناديين عزهم وملجأهم . ألم نر جميع الدوائر في العاصمة
والمدن والشعور مزملة باثواب الحداد فالنظارات الجليلة وكافة الدواوين
حزينة على عمادها وسيدها . والمدارس نائمة على عضدها وساعدها . ومراكز
الصحة تنعي اساتذتها وتندب مرضاها فراق من كان يعالج الفريقين ببراهم
عذوبته ورأفته وتعاهده واجساناته . والجيش تنوح على قائد نصرها وعلم
مجدها . واصوات كل فرد وطني ومتوطن نتردد بالاسف والعيول من
جميع الجهات وكأني بالقطر كله قد عمه الظلام لا فول كوكب عزيزه وكل
رتبة من كل جنس ومذهب مشتركة في التوجع والاسف وعلى حد ما
قال بعضهم

فأي عين لا ترف وتدمعُ أم أي قلب لا يرق ويوجعُ

بالحقيقة ان عظم المسببات هي على قدر خطارة اسبابها والنتائج على حد حقيقة مقدماتها فاسباب الحزن عظيمة والخطب شديد وهي فجعة القطر بفراق هذا السيد الافخم ولي النعم الاعظم

فراق لا يرحى له في هذه الدار اجتماع . اي نعم ان القلوب تتأثر من الحزن لدى انتقال اي شخص ذي ماثرة ما لكن مصابنا عام واحزانه ظامة اذ جاء بفراق ذات جمعت فنون المحاسن والماثر والفضائل . ذات كانت مع تملكها زمام الحكم كانت مالكة جوامع القلوب بما امتازت به من مكارم الشيم . ذات جمعت بين صفتي السيادة والوالدية . ذات حازت كل ما من شأنه ان يمدح به الملوك وعظماء العالم . لان الملك السعيد هو من يحكم القلوب بحلمه وحبه لا بجبروته وبطشه ولا شك ان هذه الذات الخديوية استكملت هذه القاعدة فاستوجبت عظيم الشناء . ذات حازت كمال الرحمة والرأفة وناهيك من تلك الرحمة الابوية والرافة الوفية لم تغفل عن تعاهد المصايين . بنوائب الزمان ففي عهد انتشار الوباء في قظرنا في عهد حكمها الحالة التي كانت فيها كل امرء لاهياً بنفسه كنت تراها زائرة اولئك المصايين بهذا الداء الفتاك المعدي تخفف اوصابهم بيلسم رأفتها واسعافاتها وفي كل فرصة تراها زائرة للمسجونين والمضنوكين محسنة اليهم بصلاتها ذات حازت سلماً وحنواً وكرم خلق واي كرم . كان لسموها من القدرة على الانتقام فلم تنتقم كأنها كانت متصورة ذلك الحلم الرفيع والحنو البليغ والكرم الفائق المفاض من لدن عزة ملك الملوك الازلي على خلقه وسائرة بما يمكن للانسان اللقي المنعم عليه من مولاة بنعم السيادة والسلطة ان

يستسير بموجبه من تلك الصفات . ذات حازت سياسةً وما اراك ما السياسة لقد جمعت هذه الذات في سياستها الحكمة والشهامة والدليل واضح من حادثة الثورة المشهورة حادثة العرايين تلك التي قابلها بالصبر وشجاعة القلب واصابة الراي فمع كونهم عبثوا بالنظام وشتتوا الوفاق والوثام وتعدوا كل ناموس وخرجوا عن حدود الطاعة حتى انهم تجاسروا على احاطة سراي مليكم العادل بالعساكر والتهديد

فما كنت ترى ذلك السيد الا رجلاً شهياً صبوراً ناهجاً مسلكاً حكيماً تعجز دونه شيوخ في السياسة حالة كونه شاباً . فمن جهة كان سموه محافظاً على سلامة قطره العزيز ومركزه الرفيع مراعياً خيراً ابناء الوطن غير مؤثر شيئاً ما سوى سلامتهم . ومن جهة كان قائماً بالولاء ومعرفة الجميل نحو الدولة التي تكلفت اخماد الثورة واقام المتمردين . ومن جهة اخرى كان محافظاً على حسن الصلوات مع جميع الدول الفخيمة سيما مع دولتنا العلية صاحبة السيادة . فكنت تسمع من جهة الخاضعين المخلصين لسموه هتاف التشكر وخالص الدعاء ليؤتيه الله بالنصر المبين وكنت تسمع من قبل المتحايين ووكلاء الدول الفخام بالنيابة عن ملوكهم اصوات الشناء العاطر على هذه الحكمة والشهامة الى ان حسمت الثورة وطفئت شعلة التمرد وعاد الامن وانشرحت خواطر الرعية ببهجة رونق عزيزها الذي حرصته العناية السرمدية وخلصت حكومته مما كان محيطاً بها من الاخطار وذلك نتيجة سلامة قلبه واعتصامه بعناية ملك الملوك الازلي تبارك وتعالى

وناهيك من كرم النفس الصادر من لدن سموه نحو الاشقياء زعماء الثورة

وانصارها كيف انه لم يجرعهم كأس الانتقام جزاءً لما ارتكبوه من فظائع
التوحش وشراسة الاقدام بل اثر في هذه الاحوال جانب العفو والرافة
مع محافظته على شرف القانون والنظام

اقول ان ذاته الشريفة بالاجمال كانت حائزة كمالاً وكمالاً وكمالاً
— كمالاً في العفة وطهارة السيرة وصفاء السريرة . كمالاً في التقوى والتدين .
كمالاً في اللطف ورقة الجانب . كمالاً في شرف النفس وكمالاً في الكلام
بكيفية ان يلائم له المثل الحكيم القائل « ان كلام الملوك ملوك الكلام »
فمع كون ذاته الشريفة غضة لم تبلغ اربعين عاماً ومع امتيازها بهذه
الصفات الفائقة التي لم تكن تصنعها ظاهرية او طواري عرضية بل ملكة
راسخة في النفس ومع حسن توجهاتها نحو الجميع وتعلق سائر القلوب بحب
جنابها العالي . ان قلت عنا معاشر الاقباط فاحسانات العزيز ورعايته شاملة
جميعنا اذ من اياديه البيضاء تلقينا وسامات الشرف ووجوه شعبنا حازوا
من لدنه الرتب الرفيعة . ومدارسنا ومعابدنا وشؤوننا العامة كانت محفوفة
بافضاله بل كان سموه رحمه الله يرثي لكل امر يسوءنا ويسرُّ لكل خير
يسرنا اذ كان عالماً باننا من اخص عبيده الامناء

وعن السادة الاسلام رعاياه قد كان جنابه العالي قدوةً صالحةً
لهم في الدين معزراً جانب العلماء والفضلاء والنبلاء والمتقدمين قائماً
بشعائر العبادة والاختصاصات خير قيام

وعن باقي ابناء الوطن من اي جنس كانوا ومذهب فكان كوالد
حميم مراعيًا جانب كل فئة بكرمه العميم غارساً في قلوب الجميع حبات

حِيَّةِ السَّلِيمِ

فهل مع فجعتنا بهذه المصيبة العظمى مصيبة فراقه عنا بغثة نتمزى
 الا نفس - لعمري ليس امام العقل دواء لهذا الخطب المرّ الا وجهان
 الاول الخضوع والتسليم لحكمة الباري الغير مدركة فخضوع العقل لتلك
 الحكمة الالهية يسكن الجاش ويهدب الفكر . والثاني بزوع شمس الامال
 لتسكين الخواطر وتلطيف الاشجان وتعزيز القلوب بسلامة سمو نجله الاعظم
 وارث الاربكة الخديوية خديوينا العزيز

{ عباس باشا حلبي }

فهلما بنا يا ابناء الوطن ان نرفع اكف الضراعة لعزة مولانا الحبيب
 الازلي بقلوب مرتبطة بالاخلاص مكررين الدعوات يسبح على روح
 فقيدنا الافخم سجال المراحم الربانية ويشبهه مكافأة لبره وعدله وكرم نفسه
 وكماله واجتهاده في اصلاح شؤون حكومته وخير جميع رعاياه بحسن
 الثواب في دار الخلد والبقاء

وان يفيض سبحانه على قلوب السادة انجاله الفخام والعائلة الكريمة
 الخديوية باسرم نعمة العزاء وجميل الصبر وان يمن على ابناء القطر وجميع
 مساهمهم في الحاسات بدوام سلامة ورفاهة سمو مولانا وعزيزنا المجيد رب
 الشرف الاثيل خديوينا الجديد الافخم افندينا ❖ عباس باشا حلبي ❖ وسمو
 شقيقه المعظم والعائلة الداورية المنيفة عزاء لجميعنا وسلوة وعزاً دائماً
 آمين اللهم آمين

❖ وقال حضرة الفاضل المنفان والكامل المتمكن الشيخ احمد رافع افندي الطهطاوي ❖
(وقد اتى حضرته المقالة الآتية على مسامع جم غفير وذلك في يوم الاحد ١٠ يناير
سنة ١٨٩٢ الذي هو خاتمة الايام الثلاثة التي صار الاحتفال فيها بمسجد سيدية ابي
القاسم الطهطاوي)

لئن حسنت فيه المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيه المدائح
سبحان من استاثر بالبقاء . وقدر على خلقه الفناء . فجعل لكل اجل
كتابا . واهضى في كل امة حكمة جيبة وذهابا . والصلاة والسلام على
رسوله الذي اصطفاه وادناه من حضرته العلية . وعلى آله واصحابه ذوي
الاخلاق الطاهرة المرضية . (اما بعد) فقد فاجأتنا نوائب الزمان . ومصائب
الحدثان . بمصاب عظيم لا يطاق . وخطب عميم مر المذاق . فانه مصاب
وأثي مصاب . فجع القلوب وصدع الاوصال والاصواب . وفجر عيون
الحزن في كل فواد . حتى كادت تنفطر له الاكباد . فقد اتى على غير
المراد . وجعل سوق افراحنا في كساد . وأجرى دموع العيون سيولا وانهارا .
وملا حقايب الافئدة حسرات . واكدارا . الأ وهو افول بدر جناب
خديويتنا المعظم توفيق الاول . الذي كان لنا عليه بحسن نواياه المعول

عمت فواضله فعم مصابه جمت فضائله فجمد نجيب

فالناس ماأثمهم عليه واحد في كل قلب حسرة ولبيب

كيف لا وهو مليكنا الكريم . واب الامة المصرية الرحيم . الذي غرس سبي
افتدتها وداده . وشملها بمواطنه الكريمة فانالها الحسنى وزباده

لقد كان غيثا للرعية لم يزل يجود عليها بالجزيل من الخير

وقد كان في مصر اميراً يعدُّه
 تكاملت يا مولاي بدرًا بافقه
 بنوها لتيسير العسير من الامر
 ولا بدُّ من نقص لدى شرف البدر
 تكاملت اوصافاً وحماً وسؤدداً
 ولا بدُّ من نقص فكان من العمر
 تظهرت اخلاقاً ونفساً وعنصرًا
 وسرت لجنات الرضا كامل الطهر
 تبوأت بالفردوس توفيق مصرنا
 قصوراً فمن قصر تسير الى قصر
 تعزِّي بك الاقطارُ مصرًا لعلمها
 بانك قد كنت العزيز على مصر

وايم الله ما انتشر نبا هذه المصيبة العظمى في انحاء البلاد الا وقد استولى
 الذهول على جميع سكانها من وطنيين واجانب . واشتد الاسف والحزن
 على القلوب من كل جانب . فحزرت منهم القوى وحارت العقول . وعظم
 الوجد عليهم فصار كلُّ منهم لا يدري ما يقول . وقد اشترك في مصابه
 كل امير ووزير . ومستشار ومشير . وكبير وصغير . وغني وفقير . وجليل
 وحقير . لا لجنابه الرفيع . عند الجميع . من المكانة العليا . والايادي
 البيضاء . كيف لا وقد اورد بلادنا موارد الخير . ودفع عنها بواذر
 الضير . وملك قلوبنا بحبه وعظيم ولائه . واسر نفوسنا ببشره وجزيل آلائه .
 التي يعجز اللسان عن اداء واجب شكرها . ويقصر البيان عن حصرها
 عند ارادة ذكرها

رزة جميع الناس فيه واحدٌ طوبى لنفسٍ عند ذلك صابره
 كيف لا وقد كان نموذج الكمال . ومثال محاسن الخلال . خلف بيننا
 سيرة حلم وتواضع . عن قدرة وترافع . فكنت متى حظيت بروية سموه تلقاهُ
 شهياً بسبات الوقار معروفاً . وبدرًا بصفات الكمال موصوفاً

ويلقاك بالترحيب والبشر دائماً فلم تره إلا كريم الشائل
 صفت منه أخلاق لقاصده كما صفا منه للعافين ورذ المناهل
 كيف لا وقد كان دأبه الشريف تفقد احوالنا . وتخفيف اثقالنا . وكانت
 همته العالية متجهة في كل لحظة الى ترقية شأن رعيته . ورفع كثير من
 اثقال الضرائب عن كواهلها على قدر مكنته . فحل منها محل الروح من
 الجسد . وامتزج بها امتزاج الشجاعة بالاسد . فلتبدي مصر هذا الشرف
 الاعلى . وليبك الوطن هذا التوفيق العزيز الذي لم ير له في محاسن
 اعماله واحاسن احواله مثلاً . وحق لكل مصري ان يسكب عليه من
 العبرات ديماً . بل ان يبكيه بدل الدموع دماً . مضي فمضى معه خير
 كثير الى الثرى . ونوال غزير طالما حل بأمله اعناق الورى . مضي
 فمضى معه كثير من آمالنا . التي كان يزداد بها تحسن احوالنا

تكرت الدنيا ولكن تعرفت بطيب الثنا عن فضله المتكامل

وايم الله لقد قام على قدم السداد . فأدى حقوق الله تعالى وحقوق
 العباد . نفسه راضية مرضية . وقلبه أشرب حب الرعية . جعلت قرّة
 عينه في اسداء الخيرات اليها . وابداء الشفقة والحنو عليها . ومكافأة من
 احسن والعفو عن اساء . بل شموله بجزيل العطاء . لم تعرفه الدنيا ذات
 يوم بزخازنها . ولم تله عن اداء الواجب عليه بلطائفها . بل نشأ على
 التقوى والعبادة وبذل الصدقات ابتغاء وجه الله الكريم . وقضى مدة
 حياته الشريفة الطيبة الذكر الطاهرة الاثر معتصماً بجبل الله مهتدياً الى
 صراطه المستقيم

فمضى وما كُتِبَتْ عليه كبيرةٌ من يوم حلَّ بساحة التكليف
 وإيم الله لقد أولى بلادنا نعماً تواتت فتوالى شكرها . ومنحها منناً
 تعالت فتعالى ذكرها . وقد كانت هذه الفواضل والمكارم العميمة . مقرونة
 بما لجنابه الكريم من الفضائل والشمال الكريمة . والاخلاق الطاهرة . والمفاخر
 الظاهرة . والمآثر الحسان . والمناقب التي قلما اجتمعت في انسان
 له مناقب تسري ما سرى قمر وسيرة سار فيها اعدل السير
 علم وحلم وعدل شامل وثقى . وعفة ونوال غير منحصر
 فلترفع اكف الدعاء والابتهال . الى المولى الكريم ذي الجلال . قائلين
 اللهم ارحمه الرحمة الواسعة المتوالية . وامنحه من الجنة الدرجات العالية .
 اللهم تقمده بصيب رضوانك . واسكنه فردوس جناتك . اللهم اجعل
 شبه العباس الذي استجمع جميع الصفات المحمودة والخلال المرضية .
 خلفاً جليلاً تحي به آمال الامة المصرية . مقتفياً آثار ابيه الكريم .
 في كل عمل خيري وامل مرضي . يعود على البلاد بالنفع العميم . بجاه
 سيدنا محمد خير الانام . عليه افضل الصلاة وازكى السلام

﴿ وقال حضرة النبيه علي افندي يوسف بمكتب جناب الوجيه كركور أغيا المحامي ﴾
 بكت عيني وحق لها بكاءها ولا يجدي البكاء ولا العويل
 نحن اليوم في موقف حزين ورثاء . ومقام نوح وبكاء . لمصاب عظيم
 وخطب جسيم . يقل في مثله ذرف الدموع . ويكثر في نظيره تمزيق
 الضلوع . كيف لا وقد ثلَّ عرش الفضل . ودكَّ طود الحلم والنبل . وقضى

امير البلاد فعمت الاحزان واستولت الكروب . وشملت الاشجان جميع
الافتدة والقلوب

قضى واحسرتاه المغفور له محمد توفيق باشا الاول خديوي مصر المعظم
مأسوفاً عليه من الوطن وبنيه . والفضل وذويه . مات ولكن اسمه لم يميت
بل يبقى حياً بما دامت الارض ارضاً والسماء سماءً . فوا حسرتاه عليه
وهيئات ان ينفع التحسر . او اه لو كان يقبل الموت فداءً لكنا فديناه بانفسنا
غير ان القضاء لا يقبل الفداء ولا راداً لسهم القضاء

فاين نوادب النقي والعدل ترثيه . وعرائس البلاغة والفضل تبيكه .
وتباً للموت كيف لم يوقر اميرنا المحبوب الجليل . وولي نعمتنا النبيل . فاقترب
منه واخنى عليه دون ان تأخذه هيبة من وقاره او ترهبه هيبة
إجلاله . كيف مسه باصابع الاذى . اخنطفت يا بين من كانت نتفاخر
به الاوطان . وتسير بذكره الركبان . وهدمت يا موت من شاد له في
صروح الاعمال حصناً وكان للحلم والصفح ركناً فمالك يا ايها الدهر الخوون
قد افجعتنا بمن موته افاض العيون انا لله وانا اليه راجعون . ان هذه
المصيبة قد عمت الجهات والنواحي وجلبت علينا المومم والدواهي فتباً
للدهر الخوون الغادر وتباً لساعة انتشر فيها خبر نعيه فمضى رحمة الله
عليه وايئ يستطيع ان يعدد ما اتاه من موارد الفضل ومصادر الاحسان
واي كاتب يقدر ان يجول في مثل هذا الميدان وكان المليك كريماً
شفوقاً رحيماً

اما الان فلا يوجد قلب غير متوجع ولا فؤاد غير متفجع على فراق

امير البلاد الذي مضى وخلف لنا حرقاً تذيب الفواد ولوعة تفلذ الاكباد
فيا عين استنزفي من جفئك الدموع ويا بني الاوطان الزموا النوح
وهاجروا الهجوم

ويا ايها الاقلام ذات الدموع الذوارف أطيلي بكاءك وارفعي
اصوات عويلك بصريريك فقد حق البكاء ووجب النواح

قضى توفيقنا وهضى وكان في علو الهمة وهضاء العزيمة والتهاك على
حب الرعية مثلاً به يقتدى . فيا فقيداً المحبوب الذي عشت عزيزاً

ومت كريماً توددك الاوطان بطرف بك . والرعايا بقاب شك . ومتى
ذكرناك نذكرك بحسن اثرك . ورقة طباعك وفصاحة الفاظك وعلو همتك

ودمائه اخلاقك وحسن خلقك وبدر وجهك واتضاعك وحبك لرعيته
وسلامة طويتك غير ان في القاب حسرة وهي انك مضيت ولم يعد مطعم

في لقياك والتطلع الى وجهك المنير فقد قل الصبر وضاعت الحيلة ولم
يبق فيها مطعم ولا في قوسها منزع . فالوداع الوداع ايها الامير المحبوب

الوداع الوداع يا من ملكت منا القلوب . الوداع الوداع يا من غمرتنا
باحسانك العظيم وقلدتنا بفلائد فضلك الواسع العميم . فيا رحمة الله اعطلي

على رسمه ويا رب اسكنه اهلى فراديس الجنان في جنة تجري من تحتها
الانهار كذلك يجزي الله المتقين والم آله الصبر الجميل وهب له الاجر

الجزيل انك اكرم مستول

﴿ وقال حضرة الفاضل الالمعي وهبى بك ناظر مدرسة حارة الستائين القبطية ﴾
 * (على منوال العزاء والهناء) *

مهادك في حسن العزاء ممد
 وطالك الاسمي تلاًلاً بدره
 وعادت بك العليا الى مصر راقياً
 وحفت بك الآمال من كل وجهة
 فطاً هامة الجوزاء وصدع بما تشا
 وفوض الى الله الامور فانه
 ومن عجب ان الحوادث جمه
 آسأت الى المعروف فينا صروفها
 وقد كان توفيق البلاد مملكاً
 تحلى به جيد الفضائل ناشئاً
 وساس امور الملك خير سياسة
 فلا غرو ان ساء الانام فراقه
 ولما رقت شوقاً الى الله روحه
 تلافيت امر القطر خوف تلافه
 وجاءك مرسوم الخليفة مؤذناً
 وآت الى عليك في العز دولة
 وما انا اهديك الثناء مرحماً
 وانشد يا مولاي فيه مؤرخاً

وجدك ملحوظ به الكل يشهد
 فاصحى به شمل الأسي يتبدد
 على الطائر الميمون والعود احمد
 ولازمك الاقبال والحظ يسعد
 فذك في كف الوجود مهند
 اليه تعالى في العظام يصمد
 ولكن سهم النائبات مسدد
 وما الاجل المحنوم الا محدد
 حديث حلاه للمكارم يسند
 وأوتي منها فوق ما كان يعهد
 بها الفضل يحيى والفخار مؤيد
 وقد اصبغت نار الجوى لتوقد
 وأتم فينا المرجفون وانجدوا
 وانت بتوفيق الاله مؤيد
 بانك مشروع الوراثة اوجد
 اذا سيد منها خلا قام سيد
 على الوالد المبرور وهو المجد
 توفي توفيق العزيز محمد

سنة ١٣٠٩

رعاك اله العرش جل ثناؤه والهملك الصبر الذي ليس ينفد
ولا زلت مشكور العناية دائماً وذكرك في تاريخ مصر مخلد

❖ وقال حضرة الاديب الاريب الشيخ علي حفيظ بالابراهيمية ❖
 لله خطبٌ عظيمٌ جلّ شكواهُ فقد المليك فأواه وأواه
 عمّ المصاب فما للناس افتدةُ الا لئني الذي قد طاب ذكراه
 فالناس حيرى وعين القطر باكيةُ والسهد حالفه والحزن وافاه
 تباً لدهرٍ فما ابدى مسالمةُ الا آساء لذي العلياء عقباه
 لو رمت يا دهر منا للمليك فداً لكان منا الفدا والنفس تهواه
 قد كنت يا دهر تخشى بأس سظوته فكيف تسطوع علي من كنت تخشاه
 فالشمس آفلةٌ والنفس آسفةُ والعين ساهرةٌ من فقد علياه
 وراية العز والاقبال قد رفعت لما اتانا عزيز القطر مولاه
 عباس حلي له في الفضل سابقةُ فالعزم والحزم كلٌّ من سجاياه
 احبي المعارف من آثار حكمته والنصر والعز كلٌّ من رعاياه
 يا مصر تبيي فقد نلت العلي شرفاً يا قطر ابرق فان العدل مسعاه
 مولى يضى الدجى من نور طلعته والشمس تخجل حقاً عند رؤياه
 جاء الخديوي وعين الله تحرسهُ واستأنس الكل من انوار لقياه
 هذا الامير اعز الله دولته من بيت مجدٍ تعالى في حراياه
 قد امن القطر بما كاد يفزعهُ واصبح البشر بيد وسي في معياه
 لازلت غيثاً توهم الناس جانبه طول المدا وكمال العز مأواه

والقطر لما بدا اضحى يومه رخه عباس حلي اضاء البر مبداه

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الامتاذ الفاضل الشيخ محمد النجار مدرس اللغة العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

موت الفتى وهو مغبوط بنعمته
وليس يقوى على دفع القضا ملك
والناس مرمى نبال الحادثات فلم
والخلق ليس لهم سوق تباع به
ان المنايا حسامٌ والأنام له
عيب ابن آدم ان تعى بصيرته
غرته نفس الى طول البقاء لها
وما يقاسي من المكروه زاد على
وكلما ولدته الوالدات له
من كان يجهل ما جاء الزمان به
وليس يذكر سكان القبور ولا
ولا القصور وربات الحدور ولا
فلينظر اليوم توفيق العزيز علا
وصار بعد سرير الملك يحمه
لم يبق في مصر قلب لم يذب اسفاً

يتلى على الدهر آيات بخسته
ولا يرذ المنايا بأس سطوته
يخطهم أي قوس عند رميته
حتى يؤخر مغبون بصفته
غمد فأرواحهم من تحت قبضته
عما يصير اليه بعد ميتته
مجة اصحبت تصحيف محنته
ما قد يراه خيالاً من مسرته
يدعو المات ويرميه بجفرته
واشغلته الأمانى عن منيته
ما غير القبر من جسم وهيته
من فارق التاج في اكليل زينتته
على الرقاب وقد ساروا بجنته
سرير حزن به يؤتى لتربته
عليه اذ انه محبوب أمته

فليجمع الناظر الباكي عليه اسي
 وليبك مصر وأهلها وساكنها
 كانت به لهم اوقاتهم فرحاً
 وكان فيهم ثقيلاً صالحاً ورعاً
 من للصلاة ومن للصوم بعد ومن
 من للسياسة والتدبير بعدك يا
 من للعباد وإحياء البلاد ومن
 لقد فقدناه شهياً فارساً بطلاً
 عزيت يا مصر فيه انه ملك
 ولترفي اليوم اعلام الحداد على
 يا طالما طيب الارجاء منك بما
 ولست اذكر ما ابداه من اثر
 وانما اذكر اليوم الذي سلبت
 يوم به قيل قدمات العزيز وقد
 قضى وخلفنا نبكي على ملك
 نبكي على خير مولى للعفاة على
 يا اول الناس توفيقاً للملكة
 اهناً بجنة عدن قد حباك بها
 واسكن بها جنة الرضوان ارضها
 ما بين عبرته الحراً وعبرته
 فالكل من بعده ميت بحسرتة
 وكان اعدل راعٍ في رعيتة
 بفرض مولا مهتماً وسنته
 عن الاسائة يعفو عند قدرته
 هذا الامير ومن يهدي بفكرته
 يغيثهم ويبي عند دعوتة
 تخشى اعاديه من بأساء صولته
 بالملك قام ووفى حق خدمته
 كل الجهات وتبكي طول غيبته
 قد طاب من سيره فينا وسيرته
 فالعين شاهدة تنبي بشهرته
 منا العقول به من هول شدته
 قضى وخلف فينا خير عترته
 فيه رزنا واضنانا بفرقتة
 بدر الهداة وبيت الامن كعبته
 به استقامت واولاهم بدولته
 مولاك واحظ بقرب عند حضرته
 توفيق اسكنه المولى بجنته

❖ وقال حضرة الاديب البارع الشيخ محمد علي العوامري باسكندرية ❖

سلوا الافق هل منه هوى البدر توفيق

وهل غاب من بين الكواكب توفيق

فلم يبدُ من انواره اليوم تشريق

له كان في العلياء والعز تحليق

لها في سريع السير لله تطويق

وكان له في طاعة الله توفيق

فعمّ بهذا الخطب في الكون ترنيق

وكان له الاحسان فيه وتوثيق

فنافذها فيهم مصيب ومرشوق

ورزة جليلٌ قد عرانا به الضيق

وكل فوادٍ بالتجزع مخفوق

ولا ينبغي فيه من الحزن تشفيق

عزاءً الى كل الملامات توفيق

٧٩ ٤١ ٥٠ ١٠٢ ٤٤١ ٥٩٦

وكدلك في شمل الاكارم تفريق

وليس له الا الاكابر تسبيق

له في رياض المجد زهوٌ وتوريق

فكدرت عيشاً بالصفافيه ترويق

بنار الاسى فيها لهيبٌ وتمريق

وليل الدجى هل غاب فجر صباحه

وهل دك طود المجد والفخر بعد ما

وهل لعزيز القطر شدت ركائبُ

نعم سار للرحمن بالخير والتقى

دهتنا ملأت الزمان بفقده

وغادره الدهر المسيء وخانه

وراش سهام الغدر نحو ذوي العلى

وهذا مصابٌ ادهش الرأي والحجى

واذهل الباب الورى عن رشادها

ففي مثله لا يحسن الصبر عنده

ملمٌ مريعٌ للوجود فارخوا

١٣٠٩

فيا دهر كم تعدو على كل ماجدٍ

يسابقم منك الردى بنوائبٍ

قصفت بهذا القطر غصن شيبه

وجرعت كل الناس صاباً مصائبٍ

وامست من الحزن الشديد قلوبها

لانسائها في ديمة الدمع تغريق
وملك له بين المالك تصديق
بكاء وتسبيد وشجوة وتعويق
يفارقها بعد المدامع تأريق
قلوبها من لاجع الوجد تمزيق
وفي كل قلب بالتجزع توسيق
قضى نحبها بالعز في الملك توفيق
٥٩٦ ١٢١ ٩٠ ١١٠ ٦٥ ٩١٠

وحب أكيد في الفؤاد وتشويق
له من جزا الطاعات بالنور تمنيق
فأدهش منه حينما سار فققوق
وصار له في حطمة الناس تبعيق
له من زفير الوجد صعد تحنيق
له آسف من ذا الفراق ومزوق
واكبادهم فيها لهيب وتفليق
ثريا العلى في اثرها سار عبيق
وامست لها في غيب الحزن تطبيق
لم دهشة من ذا البهار وتحديق
وسبط رسول صادق الوعد مصدوق
له بالدعا من فضل مولاه مطلق

وقاضت من الوجد المآقي كوابل
ائه المنايا بين غضن شبابه
فحق على كل أمره لفراقه
وهيئات ان جفت من الدمع اعين
قليل له شق الجيوب فقد غدت
قضى فقضى الصبر الجميل لفقده
وقد قلت يوم الين فيه مورخاً

١٨٩٢

مضى وله في كل قلب ارادة
وسار على ركب النفوس بمشهد
تري نعشه في سيره حفه السنا
وشق القلوب القاسيات مهابة
به قدمشت كل الصدور وصدورهم
وسارت حوالبه الجنود وقلوبهم
واحشاؤهم ذابت عليه تحسراً
وقد لبست ليل الحداد لموته
وغابت شمس العز في حجب الاسى
وساروا به والناس من كل جانب
الى مسجد المولى الحسين ابي الوفا
وصلوا عليه والجميع لسانهم

ووافوا به قبراً كروضة جنه
بصالح اعمال له صار يانعا
سقته من الرحمن غادية الرضا
فيا آل مولانا الخديوي تثبتوا
وصبراً على هذا الملم وهو له
فعظم مولانا الكريم اجوركم
وان يك هذا الخطب في القطر هائل
فما مات من ولي وخلف والياً
تولى عليه حاكماً فازدهى به
فتم له بالعهد ملك مؤرخ

سنة ١٣٠٩

فهذا الذي لولاه ما ذهب الاسى
فتى ورث المجد المؤثر عن أب
سليل الاولى كانوا الملوك بقظرتنا
له عزمات في الامور يحشأ
عزيز له فضل كثير كوالد
كان ابا العباس حي ولم يزل
فيا ايها المولى الذي بقدمه
تعز فهذه سنة الله في الورى
وعش سيدي في ملك مصر مهناه

عليه ولا في الناس يوجد مشيق
واجداد فخر فهو بالمجد مخلوق
وكان لم في الحكم بالعدل تطبيق
بجزم معين لا يعانیه تعويق
فذاك وهذا سابق فيه مسبق
له بالندى بين البرية تدقيق
لقد زال حزن من تهايه ريق
وهذا السبيل للبرية مطروق
يوازرك التوفيق والسعد صديق

ودم واحنكم فيه فتاريخه بدا لحكمك يا عباس في مصر تنسيق

سنة ١٣٠٩

فلا زلت بالحمد الذي انت اهله
ويا مصر تبهى بالعزير الذي اتى
ويا آل هذا القطر بالسعد ابشروا
واهدبوا له بعد التعازي تهاثاً
وهنوه بالتملك فيه وأرخوا

يوافيك مفهوم الشنآء ومنطوق
له في قضايا الناس بالجد تعميق
فقد لاح منه في الحكومة تدقيق
بنظم بديع في معانيه ترفيق
سرور خديوي مصر بالجد مرفوق

سنة ١٨٩٢

﴿ وقال حضرة الفاضل اللوذعي الشيخ محمد زكي ابن العالم العلامة ﴾
(والفاضل الفهامة الشيخ محمد مند)

بقاء الفتى سؤل ترد دعائه
واخر عمر المرء حنق يزوره
ودأب الوري ترقيع غير حمامها
وان الفتى ياتي الصعاب بعقله
وهيات رد الحين بعد وروده
وما المرء الا خافت بعد خافت
وباب الردى لا بد تدخله الوري
فان الردى ميزان تسوية الوري
فسيان احياء الامير وجنده

وداء الردى داء تخيب شفائه
به تستوي نعائه ونعائه
فان حل موت اعجزت رقعائه
وعند زوام الموت تعي حصائه
كجمر ثنت عن قبضه لدعائه
فغاية كل صمته وخفائه
وتأتي اليه خاضعين ابائه
وميدان سبقي لاتوب مشائه
وسيان احباب الفتى وعدائه

وسيات نفس للمليك وغيرها
 على ان سهم الشكل لا بد نافذ
 اما مات توفيق العزيز محمد
 لقد ضمنت اكفانه العدل والثقى
 وسارت به نحو التراب لدفنه
 فان ضمه قبر يضيق عن الندى
 وان سود الايام حالك خطبه
 وان اذهب الصبر الجميل رحيله
 وان حال دون المدح عامل فقده
 وان نسي الافضل حادث رزه
 وان جزم الافراح امر مصابه
 وان ترك الاكباد في شقوة اللظى
 وان وصل الاحسان جوداً وجوده
 وان قتل الايام علماً وخبرة
 وان ضاع ماء العين يوم فراقه
 وان غاب عن عين الرعايا سخاؤه
 مليك اقام الرعب في قاب من غوى
 مليك له في العلم اكبر همة
 رعتك العلا من شر كل منافق
 فان اغضب الاعداء بأسك فيهم

وسيات ابنة نه ولداته
 فكيف ترجى للمليك نجوته
 فزعزع من طود الكمال ثباته
 وسافت الى التراب العفاف ثباته
 وكانت ذرى العلياء قبل اياته
 فقد رحبت بالمشرقين هياته
 فقد بيضت صحف الطروس صفاته
 فقد ابنت الذكر الجليل حياته
 فقد نصبت سوق الرثاء وفاته
 فقد ذكرت عهد السخاء وصاته
 فقد رفعت شأن الثبات سراته
 فقد شيعته للنعيم لماته
 فقد قطع الاحشاء حزناً ماته
 فقد احيت الليل البهيم صلاته
 فقد حفظت ماء الحياء صلته
 (فعباس حلي) قد بدت حسناته
 بصمصام عزم لا نقل ذباته
 فلا ريب في ان العلوم هداته
 يحاول امراً والمراد جهاته
 فانت الذي ترضي الانام اذنته

وان سرهم سن الشباب لغاية فانت الذي تدمي العدا وثباته
وان غرهم ماضي الزمان لحكمة فهذا زمان لا تراع رعاته
وان امسكت ابدي سواك عن الندى

فانت الذي لا شك تندي صفاته
فلا زلت غوثاً ما ترنم طائر وما اعربت عن حاله سمجته
ولا زال توفيق يحف بقبره رضي الله ما دامت عليه صفاته
وما قال رائيه (زكي) بحسرة بقاء الفتى سؤل ترد دعائه

❖ وقال ايضاً مؤرخاً وفاء الفقيه المغفور له وتولية سمو الخديوي عباس الثاني ❖
مذ دهبنا تفقد توفيق مصر حارت الخلق بعده والناس
وغدا الدهر معرضاً لاعتراض وملام وما على الدهر باس
وتولى الدهول عقل الرعايا واستوى الشك فيه والوسواس
فلزم الامر منصفاً وتمسك بيقين ما بعده نبراس
واطرح (الشك) ان نظمت وارخ مات توفيق فليعش عباس (١)

❖ وقال حضرة الراعي بتشر رئيس الشمامسة مؤبناً فعيدنا الراحل ومعتداً مابقه ❖
❖ وكان ذلك في مجمع حافل بالنزلاء الانكليز ❖

كان الامير المغفور له توفيق باشا صديقاً لقومه صدوقاً فكل من

(١) قصد الناظم بقوله واطرح الشك ان يطرح جمل «الشك» الذي مجموعه ٣٥١

من مجموع جمل شطر التاريخ الذي هو ١٦٦٠ فيبقى ١٢٠٩ وهو التاريخ المقصود بالذات.

وهذا وامثاله بديع في فن التاريخ خصوصاً اذا كانت هناك مناسبة مثل طرح «الشك»

هنا حيث قال في البيت الثالث واستوي الشك الخ

وقف على سلم عابدين عند خروج النعش الى مدفنه وشاهد الاعوان
والخدم يذرفون العبرات وسمعهم يعولون ويصعدون الزفرات علم ان سهام
الحزن اخترقت قلوب ادرى الناس به فباتوا يبكون من فؤاد جريح
نحن اليوم نبكي كبير هذه الديار وسيداً عظيماً . اميراً جلت فضائله
فكلنا فاقد بفقده صديقاً حميماً . تأملوا مصاعبه فقد كان يحكم على اناس
مختلفي الاجيال والالسنه ومتضادي الاديان والمقائد ومتناقضي الطباع
والاخلاق وانا اعتقد انه كان محبوباً عند كل محب للحق والصواب
وكان عادلاً رحوماً لا مبغض له الا محبوا الظلم والتساوة . ثم تأملوا
شجاعته فقد بانته مروته بالاسكندرية سنة ١٨٨٢ حيث لم يكن الا نفر
من الاصدقاء الذين يعول عليهم وكان ثم ثمانية آلاف جندي معادون
له وكلهم متربصون للفتك به فطلب اليه ان يلتجئ الى بارجة من
البوارج الانكليزية فاجاب جواباً يذكر له على مر الايام والاعوام حيث
قال ان الواجب علي هو البقاء مع قومي وبقي مع قومه
ثم تأملوا حنوه ووداده فانه لما تفشى الوباء سنة ١٨٨٣ كان يتعهد
اماكن المرضى منتقلاً من فريق الى فريق بايمان وطيد وشجاعة وانعطاف
شديد مهتماً عظيم الاهتمام بافقر المصابين شأن الوالد مع اولاده والراعي مع
رعيته . ثم تأملوا حكمته في التساهل مع من لم يكن على ايمانه فانه لما
حظي اسقفنا بمقابلته قال له اني أسرُّ بمقابلة الرؤساء الروحانيين لان من
كان عبداً اميناً لمولاه السماوي كان مخاصماً طائعاً لمولاه الارضي
ان مصر دانت لدولتين مكدونيتين انشأ كل دولة منها جندي

فاتح دولة الاولى انشأها الاسكندر الكبير والدولة الثانية انشأها المغفور له محمد علي . واسم الثالث من خلفاء الاسكندر بطليموس المحسن وحبه واخلاصه لقرينته اشهر من ان يذكر حتى لقد خلد اسمها بين الكواكب . وكان مشهوراً بحب الدين والتقوى لاسياسة منه بل رغبة فيها . والسادس من امراء الدولة الثانية كان في الاخلاص والوفاء لذات العصبة حرمة المصون مثلاً يقتدي به رجال الشرق والغرب وينسجون على منوال جمال عيشته العائلية . ولا جرم انه ان كان امير قد اشتهر بالتقوى فذلك الامير هو محمد توفيق الاول فانه كان اشد الناس اعنكافاً على الصلاة واستخام كفاً في الاحسان فهو المحسن حقاً ونعم اللقب بالمحسن الى البلاد وعسى ان يكون اسمه معروفاً عند الالوف الذين خفف اثقالهم وحننا عليهم في احزانهم وعلّم اولادهم واصلح سيرتهم باسم محمد توفيق الرشيد اعني التقي الخائف الله

﴿ وقال حضرة القس دافس في كنيسة الرمل بالاسكندرية ﴾

قد كان الامير المغفور له واضعاً حب الله وخوفه نصب عينيه متحرّياً اتمام الواجب على مقتضى الشرف والكرامة في اعماله ولا اشير الى رقة قلبه وكرم اخلاقه وحنوه واخلاصه فقد عرفناه وعرفنا حياته الطاهرة الزكية وصبره وجلده عند اشتداد الشدائد والمم الملمات فيفقده فقدنا صديقاً صدوقاً وفقد الفقراء محسناً شفوفاً وبات الكل بكونه من بعيد وقريب ووطني وغريب نسال الله ان يلهم آله وانجاله حسن

الصبر وجميل العزم

﴿ وقال حضرة القس لورانس في كنيسة الانكليز بالاسكندرية ﴾
 قد تضمنت حياة خديونا العزيز تاريخاً جليل الشان يقص ويطلع
 على مدى الاعوام والازمان . فقد كان نبؤؤه لسرير الامارة على فجأة في
 زمان محفوف بالمكاره فلما استوى عليه اظهر من الصبر والجلد والحكمة
 والرصانة ما رقى البلاد والامارة ايضاً في مراقي اليسر والفلاح ولو كان
 اقل حلاً وفضيلة وذمة او لو كان رجلاً عاتياً متجبراً ومتفطراً عنيداً
 لدالت دولته من زمان ولكنه خاض غبار الفتنة سنة ١٨٨٢ وخرج منها
 ظافراً منصوراً واميراً مشكوراً على نجاه بلاده وحكماً راي بشاق بصيرته
 مكان الحذر فاجتنبه وامن جانبنا وعلم حسن مقاصد دولتنا فتكل علينا
 وقد كانت بغية كل انكليزي صادق منا ان نبرهن ببروتنا وحميتنا انه
 اتكل على قوم لا يخيبون اتكالاً ولا يقابلون الوفاء الا بالوفاء والولاء . .
 الى ان يقول - ومن لم يعلم بل لم يسمع بشفقة الامير واحسانه وصدقته
 سل المرضى والثكلى والذين فجعوا بذويهم ينبثوك بالرسل الذين كان
 يرسلهم لا فتق ادهم وتعزيتهم . سل المستشفيات تجبك بعياداته لها وبالاراضي
 والاموال التي وهبها احساناً لوجه الله حتى شعر الناس بمحبته لم وحنوه
 عليهم من كل المراتب والطبقات

﴿ وقال حضرة القس الدكتور بورث الانكليزي يؤن الفقيده وهو يعظ الناس ﴾
 ﴿ في كنيسة حضرة المرسلين بالقاهرة ﴾
 اني لا اُحقق رغبتكم اذا سكت عن ذكر الخطب العظيم الذي هاج

الاشجان في الاسبوع الفائت فان وفاة المغفور له غشيت بالاحزان امة
تهتم بشأنها ام كثيرة غير اهلها الذين يقطنون وادي النيل وقد كان
اميرها رحمه الله معتبراً عند اكابر رجال السياسة في اورباً واميركاً مكرماً
عند كل من اسعده حظه بمعرفته ومعرفة قدره وفضله وسياسته لامته . لا
مطمع له الا خير رعيته وارثقائه شأنهم ولم يكن احدٌ يقول الا انه امير محب
لوطنه ورجل عاقل وحرٌ كريم مع ركوبه مركباً سياسياً خشناً محفوفاً بالمصاعب
والمشااكل

واما ذات العصمة والعفاف حرمة المصون فكاننا مشارك لدولتها في
العواطف مقاسم لها في الاحزان نطلب لها ما نطلبه للمصابين مناً من
نعمة العزاء والسلوان . والله نسأل ان يجعل الامير الذي ألقيت تبعه
البلاد على عاتقه خليفة والده اسماً وفعلاً وصيتاً وفضلاً

❖ وقال حضرة النبيه محمد بك المرعشلي ابن المرحوم محمد باشا المرعشلي ❖
الكون أوحش بعد انس الامس لما غدا مولى الورى في الرمس
مصباح مصر وتاجها الشهم الذي شهدت له عربٌ وكل الفرس
لا زال يرقى شبهه اوج العلا من اصبحت آياته كالشمس
ويحفه الاقبال واليمن الذي يعزى لوالده عزيز النفس
ما قال فيه النظر حقاً ارخوا توفيقنا قد زف في الفردوس

﴿ وقال حضرة الشاعر المجيد والكاتب الفاضل حفي افندي ناصف ﴾

شَقُّوا القلوب وغادروا الاطواقا
 ودعوا النفوسَ تصبهاً أجفانكم
 ذوبوا من الاحزان لا تبقوا على
 قد فارق الدنيا العزيز محمد
 خطبٌ دوت في الخافقين رعوده
 غشي الانام ولم يكن متوقفاً
 وأصمَّت الاسماع رنة وقعه
 ودجا الزمان فكل نور حلقة
 ناشدتكم يوم ارتحال محمد
 هل تعلمون معيراً او ناشئاً
 هل تعلمون معيراً او ناشئاً
 اي امرىء لم يسقه يوم النوى
 لا كان يوم سار فيه نعاته
 هي ساعة راش القضاء سهامه
 أودى فأئى فريضة لم ترتعد
 بدرٌ عراه وهو في استقباله
 جملة اعناق الرجال وعالمها
 تزكوه عمداً في الظلام ولم يكن

وذروا الدموع تفرح الآماقا
 دمماً وتسكبها دمماً مهراقا
 اكبادكم واستنفدوا الارماقا
 يا لطف نفسي من يطيق فراقا
 فزهاً وطبق نعيه الآفاقا
 كالسحب صيفاً ارسلت ابراقا
 والحزن أولى الألسن استغلاقا
 ونبا المكان فكل رحب ضاقا
 من في الرعية لم يود لحاقا
 لم يوله نبأ الردى تصعاقا
 لم يوسع الصبر الجميل طلاقا
 كأساً من الروح المرير دهاقا
 يلقون في مهج الورى احراقا
 فيها وحل بنا البلاء وحاقا
 أم أي قلب لم يكن خفاقا
 خسفٌ وصادف في الكمال محاقا
 بنواله قد طوق الاعناقا
 يرضى الشموع ليثه اشراقا

سكن القبور وكم قصور شادها
ان فاق في المجد الملوك فانه
خلق كما سرت الشمال ورقة
وبديهة نقف انروية دونها
وعجارة تشفي الغليل ومنطق
وتساؤل يذر المعنى واضحاً
خفق السماح عليه حتى انه
لا يهرب الاقلال بعد لقاءه
ان قبل عفو فهو بجر زاخر
طبعت سبحاياه عليه اما ترى
او قيل دين فهو حافظ عهد
او قيل اصلاح فذلك صنعه
لبغت افعي الحادثت بينها
رأب الصدوع بحكمة منه وقد
وأقر فيها العدل بعد تززع
ونفي الضلال فما تصدى باطلاً
أولى المعارف في البلاد عوارفاً
مهد الطريق لمن تقلد بعده
فسرّوا بنبراس الذكاء ليغمضوا
ما وفق الله امرءاً في أمة

وأوى الى غرف وحل طباقا
أربي عليهم في العلى انفاقا
تحكي الشمول لطافة ومذاقا
والسمع يلقي عندها الارواقا
بمجامع المعنى يحيط نطاقا
وطلاقة تولى النهى اطلاقا
لم يخش طالب جوده اخفاقا
عاف ولا يتهبب الايملاقا
لا يعرف الجاني له اعماقا
في كل بادرة له مصداقا
كم شد منه عرى ومد رباقا
في مصر اعنق اهله اعناقا
دهراً فكان لسبها تريقا
ملئت طباق بلاد مصر شققا
والحق أولى امره احقاقا
إلا وازهق روحه ازهاقا
والعلم بعد ذبوله إيراقا
وهدى السراة وفتح الاغلاقا
من تطلع نحوها احداقا
الا وكان لنفعها منساقا

تربت يمين الدهر غيب في الثرى هذي الخصال وتلكم الأخلاقا
 سبق الكرام الى النعيم وعهدنا فيه لكل عظمة سباقا
 وسرى الى الرب الرحيم ملاقياً بين الملائكة الكرام رفاقا
 عن فضله حدث فطيب حديثه يشفي الحب ويظرب المشاقا
 يا راحلاً عنا تركت نفوسنا تشكو الاسى وتساور الاشواقا
 لم يبق منا الحزن الا مهجة حرى والى مدمعاً دفاقا
 خطفتك خاطفة المنية فجأة منا وغادرت الجسوم رفاقا
 لم تنتثر شهب السماء ولم يطل مرض ولم يبد الغراب نفاقا
 ويد الردى سرقك ليلاً ليثهم حدوا بقطع يديهم السراقا
 بجماك حراس وحولك عسكر صنوف ابهة فكيف اطاقا
 إننا على الود الذي مكنته منا وعنه لا نحول فواقا
 لا كان من ينسى الولاء لسيد يوماً وينقض بعده الميثاقا

﴿ وقال حضرة الفاضل الشيخ محمد الزمري ﴾

اهنا بقبرك يا مليك وعش به متنماً فالعيش فيه انيق
 وافرح بما قدمته من صالح فالخير ذخيرة والثواب رفيق
 وابشر فقد قال النعيم مؤرخاً رسم عليه النور يا توفيق

سنة ١٣٠٩

﴿ وقال حضرة الاديب محمد افندي توفيق اباطه ﴾

قضى سيد العلياء فلتبكه مصر بعين تفوق السيل ادمعها الحمر

وفي مثله فليشد اليوم قائله
 امير له في كل قلب موده
 عليه نرى السلوان غير مساعد
 وفي فقهه مد الحداد سواده
 بكنه العلي والمجد بالدمع مثلها
 ففي كل عين مدمع غير نافذ
 اعظم قبرا ضد منه جماله
 فان غاب عن عيني رسم سموه
 سابكه عن حزن عداد جميله
 وافني عليه العمر ندبا ولوعه
 ولولا ابنه العباس عنه خليفة
 فترجو لمولانا الفقيه مراحما
 ويسكنه المولى فراديس جنه
 ويلهم فيه الال صبرا محببا

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
 به مز جنت كالماء مازجه الخمر
 اذاهاجت الاحزان واحندم الصدر
 علينا فساد النعم وانهمم الصبر
 بكاه الندى والسيف والنبي والامر
 وفي كل صدر من لواجمه جمر
 لان بذاك القبر قد غيب البدر
 ففي مهجتي الحرى يصوره الفكر
 وما قدمت للبر انمله العشر
 تجدها الشكوى ويحفظها الدهر
 لماد الكون واقترب الحشر
 يجود بها من فوق تربته القطر
 يفتد له في دار نعمتها قصر
 عليه ففي امثاله يكشب الاجر

﴿ وقال ايضا حضرة الشاعر المجيد عبد الله افندي فرنج ﴾

الا آواه من خطب اليم
 خؤون لا يراعي ود صحب
 يعاكس ذا العلي جهلا كما ان
 وفيه الموت كالحصاد اصبحت

لقيناه من الدهر الذميم
 ولا يرعى عهدا للنديم
 يفض الطرف عن وعد لثيم
 لديه الناس كالزرع المشيم

فلم يرحم كبيراً او صغيراً
 ألم تر كيف راح اليوم يسعو
 ألا يا موت ويا بك في صروف
 لنا يا ظالماً فوتت سهماً
 خسفت البدر فانشقت عليه
 كريمٌ كان للقصاد يصبو
 وفي حجر المعالي قد تربى
 صفاتٌ كالشموس لنا تجلت
 فويلاهُ على بدرٍ منيرٍ
 سنبكيه مدى الادهار حزناً
 ونثر من مدامعنا عقوداً
 ولكن حسبنا خلفٌ هامٌ
 كأن الله من لطفٍ براهُ
 وقد رقت شملهُ بحسنٍ
 تولى ملكهُ فالحكم اضحى
 قدم يا أيها المولى بعزٍ
 ومهلاً ايها النجل المفدي
 فذا حكمٌ قضى حتماً علينا
 وانت بجالة الايام ادرى
 مضى ذاك العزيز بخير زادٍ
 ولا يرثي الى الطفل العظيم
 على توفيقنا الملك العظيم
 مذممةٌ وفي فعلٍ وخيم
 فاصحى كل قلبٍ في الصميم
 قلوب الاهل بالوجد المقيم
 ويلقى الناس بالثغر البسيم
 على الاخلاص في الدين القويم
 به سبحان خلاق حكيم
 دفناه من العظم الرميم
 ونعناه بنوحٍ مستديم
 على علياهُ كالدُر النظيم
 هو العباس ذو الطبع الحلِيم
 بأخلاقٍ ارقٍ من النسيم
 وأنس في مجاهُ الوسيم
 يسير على الصراط المستقيم
 مدى عمرٍ على رغب الخصيم
 وثق بعناية المولى الرحيم
 به الخلاق من دهر قديم
 جميع الناس ذو لبٍ فهم
 ولاقى وجه مولاهُ الكريم

واذ نال الرضى من جود ربِّ
شدا عبدٌ رثاه حيث نادى
نأى توفيقنا المبرور أصلاً
ومنهُ فاز بالفضل العميم
بتاريمين عن قلبِ كليم
فاضحى اليوم في جلِّ النعيم
سنة ١٣٠٩
سنة ١٣٠٩

—————

﴿ وقال ايضاً حضرة الشاعر المجيد الشيخ محمد النجار مدرس العلوم العربية ﴾
﴿ بالمدرسة المحمدية ﴾

خففي الدمع يا عيون النعاة
غاب بدرٌ فلاح بدرٌ تربي
فرثينا بدر الثرى ومدحنا
وسقينا الدمان حتى عجبنا
وسكرنا سُكْرِيَّ أَسَى وسرور
وجمعنا ما بين لوني سوادٍ
وبكينا تلك المعاهد حتى
ورأينا اليراع يسبق منا
وجرت للعزاء مناً عيونٌ
ونظمنا در الهنأء نضيداً
وشهدنا يومين يوم فراقٍ
ذاك منهُ بالموت مرّاً غصصنا
وشكونا ليالي الخطب سوداً
ورث الشبل ليثهُ فغفرنا
واسمعي للهناء بشرى الرواة
في معاليه سارياً في الجهات
للمعالي بدر السرى والسراة
لزمان في طوع ايدي السقاة
ولكلِّ كاسٍ من المسكرات
ويياض في رفعنا الرايات
مرّاً حالي حلوان بالعبرات
كلُّ فكر في جمع تلك الصفات
في ثغور وقت الهنا باسمات
وعقيق الرثاء في ابيات
زاد هولاً ويوم جمع شتات
وبهذا نلنا رجوع الحياة
وشكرنا للوقت بيض هبات
سيئات الزمان بالحسنات

ودعونا المولى سمياً مجيباً
 فلتوفيقنا بخير نعيم
 ولعباسنا بطول بقاء
 دام الملك ذلك الشبل فينا
 وارث العلم وارث الحلم عمن
 وارث الملك عن نقي نقي
 وارث الملك عن ابيه وانعم
 يا ابن توفيقنا العزيز وبا من
 فز باعباء ملك مصر وادرك
 ضل مسعاهم بما قد دهاهم
 هذه مصر تربها لك تبر
 هذه مصر هذه مصر تزهو
 هذه مصر والمزارع فيها
 هذه مصر والمعارف روض
 هذه مصر والشريعة فيها
 هذه مصر والادارة فيها
 كن عليهم بالبر براً رحياً
 واحفظ احفظ بالحزم والعزم ملكاً
 وهو ملك لجدكم من قديم
 دمت ما رمت يا عزيز عزيزاً
 وبسطننا الكفين في الدعوات
 من جزيل الانعام والرحمات
 وبلوغ المنى في الاوقات
 وارث الباقيات والصالحات
 عمنا بالانعام والخيرات
 وكثير الصلوات جم الصلوات
 بابن ليل الشرى وغيث العفاة
 لايه الجزاء في الجنات
 اعيناً من مصابها باقيات
 فهداهم ضياء هذه الذات
 وبها نيلها ابو البركات
 بجواري انهارها الجاريات
 طيبات الاوقات والاقوات
 لبنها داني الجنى للجنة
 حكما العدل واضع البيئات
 لم ينلنا غير الرجال الثقة
 واعنهم بقوة وثبات
 ملك مصر المذكور في الآيات
 وهو محيي آثاره السابقة
 بصعود السود للغايات

ترجمة

المغفور له ساكن الجنان

محمد توفيق باشا

هو أكبر انجال سمو الخديوي اسماعيل باشا ابن المرحوم ابراهيم باشا ابن المرحوم محمد علي باشا الكبير ولد في صباح يوم الخميس ١٠ رجب سنة ١٢٦٩ وذلك في سراي القصر العالي ولما بلغ التاسعة من عمره ابي في عام ١٢٧٨ عين له معلمون خصوصيون في سراي الجزيرة فكان يتلقى العلوم الابتدائية في السراي المشار اليها من الصباح الى الساعة الحادية عشرة نهاراً (حساب عربي) ثم يعود الى سراي القصر العالي للمبيت فيها. وبعد زمن يسير انتقل الى سراي النيل وعُيِّن له خوجات خصوصيون لتعليمه اللغتين العربية والتركية وكان من بعض تلامذة من انجال الكبراء. ولما تم إنشاء مدرسة نظامية في السراي المشار اليها بادارة المسيو جاكي زاد عدد التلامذة فيها حتى بلغ ٨٠ تلميذاً حتى فيها المغفور له الى ان تولى سمو والده الخديوي

اسماعيل باشا الاربيكة الخديوية في سنة ١٢٧٩ فأنشيت المدرسة وجعلت إقامة المغفور له في القلعة

وفي عام ١٢٨٠ أدخل المدرسة التجهيزية مع حضرات اصحاب السمو اخوته وجعلت لم فيها فرقة خصوصية تُعرف بفرقة الانجال . وفي سنة ١٢٨٣ سافر سمو الخديوي اسماعيل باشا الى الاستانة العلية بقصد جعل الوراثة الخديوية الجليلة حقاً له ولذريته بتوارثها اكبر ابنائه فأكبراً بنائه . ولما أُتيح له ذلك في تلك الرحلة مُنح حينئذٍ توفيق باشا لقب « ولي عهد الحكومة المصرية » وكان لذلك احتفال باهر وإحتفاء زاهر

وبعد رجوع اسماعيل باشا من دار الخلافة العظمى بايام يسيرة عُقدت جمعية حافلة بسراي راس التين بشعر الاسكندرية حضرها كبار رجال الحكومة وقتئذٍ واكثر وجهاء البلاد واعيانها وقُرئ على مسامعهم فرمان الشاهاني الصادر من لدن الحضرة العلية السلطانية بمحصر توارث الخديوية الجليلة بسمو اسماعيل باشا وذريته الاكبر فالأكبر . وكان قد صدر الامر يومئذٍ باقفال دواوين الحكومة إجلالاً وتعظيماً وابطال المدارس الاميرية مدة ايام فاتخذ توفيق باشا تلك الفرصة وسيلة للسياحة في جهات الوجه القبلي فتفقد احوالها وانتقد اعمالها وتهد آثارها . وفي تلك السنة أهدته حكومة البورتوغال نيشان « الكونسيبيون » وهو مخصص بالمسكرية

وفي سنة ١٢٨٤ أُعدت له ولاخوته مدرسة خصوصية بإدارة القبودان هابو (ضابط من اركان حرب فرنسا) وعين المرحوم عبدالله باشا فكري مدرساً للغات الشرقية والمرحوم محمد قدري باشا مدرساً للتاريخ . وبعد

مدة جعلت الإقامة في سراي القبة . وكان ذكياً نبياً فظناً حاذقاً برهن على
توقُّد فكرته وعظم ذكائه في حلبة الامتحان الاول اذ نال فيها قصبات السبق .
وفي اواخر تلك السنة مال للسياحة في الوجه القبلي مرةً ثانية . وأُهدي
اليه نيشان (غران كوردون كومن دور منتيل) من جمهورية سانت مارينو
وقبيل ختام تلك السنة رفع اليه المرحوم رفاعه بك الشهير كتاباً اسمه
(انوار توفيق الجليل)

وفي سنة ١٢٨٥ كان قد احسن تعلم اللغات العربية والتركية
والفرنساوية والانكليزية وما يتبعها من العلوم كالنحو والصرف والتاريخ
والجغرافيا والرياضيات والطبيعات . وفي السنة عينها جعلت له دائرة
مخصصة . وفي منتصف السنة المذكورة اهداه جلالة امبراطور النمسا
نيشان (غران كوردون كورندفيل) وبعد ذلك بزمن قليل احسن اليه
المغفور له السلطان عبد العزيز برتبة المشيرية الرفيعة فسافر على اثر ذلك
الى الاستانة العلية لرفع مواجب الشكر والعبودية للحضرة السلطانية فحظي
بشرف المثول بين يدي الجناب الشاهاني فاواه التفاتاً وقيراً وانعطافاً
كثيراً . ولما عاد الى القطر المصري تلي الفرمان الشاهاني الصادر بالرتبة
المشار اليها وكان لذلك حفلة حافلة . وفي اواخر السنة انتدبه سمو والده
الجليل الى تسليم زمام المحمل الشريف الى امير الحج بالنيابة عنه وكانت
هذه عادته - رحمة الله عليه - من ذلك العهد الى ان توفاه الله (ما خلا
سنين يسيرة كان يتتدب فيها رئيس مجلس النظار لينوب عنه في هذه المهمة
في ايام ولايته) وفي ذلك الحين تخصص له حرس دائم وكان مؤلفاً

من ١٢ شخصاً بين ياوران وضباط وجاويشيه
وفي سنة ١٢٨٦٠ تأسست جمعية لنشر المعارف في البلاد وكان
إنشائها بمساعي المرحوم عارف باشا الذي بذل من الجهد متناهٍ ومن
الاعتناء اقصاهُ في سبيل تأسيسها ولما نجحت مساعيه طلب الى صاحب
الترجمة ان تكون تلك الجمعية برعايته وتحت حمايته فحاز طلبه قبولاً لديه
وايمنت اثمار الجمعية المشار اليها وكان لها شأن خطير

وفي شهر صفر من السنة المذكورة عزم سمو الخديوي اسماعيل باشا على السفر
الى اوربا فعهد - قبل سفره - بمسند قائمقامية الخديوية الى فقيدنا العزيز
فقام باعباء مهامها قياماً اكسبه ثناء والده ورضى الامة ومما يستحق ان يذكر من
اثاره اثناء وجوده في مسند القائمقامية انه انعم على مستخدمي الحكومة بخمسة
عشر الف فدان من الاطيان المهمة المتروكة فامتلك بعضهم ٣٠ فدانا
وبعضهم ٥٠ وبعضهم ٨٠ وبعضهم ١٠٠ فدان وكان لهذه المأثرة ذكر
مذكور في جميع الأندية والمجتمعات . وفي هذه السنة أَلَّف المرحوم رفاعه بك
السالف ذكره كتاباً مستطاباً سماه « مناهج الالباب المصرية في مباح الآداب
العصرية » فرفعه الى مقام صاحب الترجمة فصادف حسن القبول لديه . وقد اهدته
حكومة ايتاليا عامئذٍ نيشان « غران كورديون دولا كورون ديتالي » . ولما تم افتتاح
قنال السويس أنابه عنه سمو والده الكريم في استقبال الملوك والامراء وغيرهم
من العظماء والكبراء الذين وفدوا على القطر المصري لحضور الاحتفال العظيم
الذي أقيم لهذه الغاية فقام برسوم الاستقبال والاحتفال والترحيب والمجاملة
وحسن المعاملة قياماً جاء برهاناً على انه من ذوي الهمم العاليه . وفي منتهى

الاحتفال أهدي إليه جلالة قيصر روسيا نيشان غران كوردون من صنف النسر الاحمر واهدي اليه جلالة امبراطور النمسا نيشان غران كوردون من صنف ليوبولد . وبعد ذلك بقليل جعل اقامته في القلعة وعيّن له مبلغ ٣٠٠٠ جنيه مصري راتباً سنوياً

وفي سنة ١٢٨٧ عزم على التجول في بلاد اوربا فبارح القطر المصري في شهر مايو سنة ١٨٧٠ وقصد بادني بدء دار الخلافة العظمى فلقى هناك إكراماً زائداً ثم بارحها وسار الى فينا عاصمة بلاد النمسا عن طريق وارنا فأقام فيها اياماً وغادرها قاصداً بودابست فزار معاملها وتعهد مصانعها وحضر فيها جلسات مجلس نواب الأمة وشاهد مواقعها العظيمة واماكنها الشهيرة وعاد من ثم الى بلاد النمسا المشهورة بمتاحفها وآثارها ومدارسها ومعاهدها فزارها جميعاً وزار الكتبخانه الملوكية ومعمل الاسلحة الكبير وعابن غير ذلك مما يطول شرحه لو أريد ذكره . ولقد كان في عزمه ان يزور مدينة برلين فباريس فلنדרه ويعرج عند عودته الى مصر على (رومه) ولكنه لم يستطع انفاذ ذلك فاضطر للرجوع الى مصر بناء على إشارة والده الذي كان متأهباً للسفر الى دار السعادة للتشرف بمقابلة الحضرة العلية السلطانية فعهد اليه والده بمسند قائمقاية الخديوية الجليله مرة ثانية

وفي ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ كان صاحب الترجمة قد سير غور الاعمال واخبر سير العمل وعرف مسرى كبار الرجال وكان قد كل تثقيفه وتهذيبه وتوفرت فيه شروط الاهلية واللياقة لمزاولة الاعمال المهمة سواء كانت ادارية او سياسية فولي رئاسة المجلس الخصوصي وكان عمره اذذاك ١٩ سنة

وجاءت اعماله في ذلك المجلس مبرهنةً على علو همته وسمو عزمته وثاقب فكره وصائب رأيه فتقلد بعد ذلك بقليل رئاسة مجلس النظار ونظارتي الداخلية والاشغال العمومية وكان له في كل هذه المناصب آثار فضل واجتهاد وعلم واخترار . وقبيل نهاية السنة المذكورة اهدته حكومة اسبانيا نيشان غراند كرواه من صنف شارل الثالث

وفي سنة ١٢٨٩ أُهدي نيشان انيون سياد من الدرجة الاولى . وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه والده الجليل الى الاستانة العلية وأُحيلت الى صاحب الترجمة قائمقامية الخديوية مرةً ثالثة . وفي منتصف تلك السنة تقريباً انعم عليه المغفور له السلطان عبد العزيز بالنيشان المجيدي المرصع من الطبقة الاولى . وفي اواخر شهر شوال تم انعقاد العزم على اقتران صاحب الترجمة بمحضرة ذات العفاف والعصمة عقيلة الصيانة وربة الكمال والرصانة امينة هاتم كريمة المغفور له الهامي باشا المشهور ابن عباس باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وقد أُعلنت بشائر الافراح في ٧ شهر القعدة وفي ١٤ منه سير بموكب النيشان بمصر المحروسة وكان لذلك احتفال بالغ انتهى الاحتفاءً وفي ١٧ من الشهر المذكور تم عقد الزواج . وفي ليلة ٢٦ منه تم الزفاف بسراي القبة بابية جمعت بين زواهر الاجلال وبواهر الكمال في السراي المشار اليها وفي القصر العالي

وفي سنة ١٢٩٠ عهد الى صاحب الترجمة تولي مسند قائمقامية الخديوية مرةً رابعة . وبعد ذلك بمدة قليلة حصل بعض تعديلات في الفرامانات الشاهانية المتعلقة بامتيازات ولاية عهد الاريكة الخديوية

وفي اوائل شهر جماد آخر سنة ١٢٩٠ (١٤ لوليو سنة ١٨٧٤)
 أشرقت في افق الوجود انوار طلعة الامير عباس باشا (الخديوي الحالي) .
 وفي سنة ١٢٩١ أهدي صاحب الترجمة نيشان الفران كوردون من
 صنف « ايلدنبرج » ونيشان « ليوبولد » البلجيكي من الرتبة الاولى . وفيها
 امر صاحب الترجمة - يارحمه الله - بترميم قبة جامع الغوري . وانشاء
 سبيل « علام » الكائن بطريق القبة . وتجديد الزاوية المنسوبة الى سيدي
 ابراهيم المدبولي الكائنة ببركة الحج وإصلاح طريقها . وإعادة افتتاح مدرسة
 القبة (التي كانت مؤسسه على نفقته) . وانشاء جامع السواح . واحداث
 مسجد بكفر الجاموس ببركة الحج

وفي سنة ١٢٩٢ اهدته دولة الانكليز نيشان « كوكب الهند » وقد
 سلمه اليه صاحب المقام الملوكي البرنس دوغال ولي عهد الدولة الانكليزية
 الذي اقام عامثذ في مصر بضعة ايام قبل توجهه الى الهند . واهداه جلاله
 شاه ايران نيشان الشمس والاسد من الدرجة الاولى

وفي ١١ شوال من سنة ١٢٩٣ (الموافقة سنة ١٨٧٦) وُلد له
 ثاني انجاله سمو الامير محمد علي بك (شقيق ولي نعمتنا خديوينا عباس
 باشا الثاني اطال الله وجوده وادام فضله وجوده)

وفي سنة ١٢٩٤ امر صاحب الترجمة بتشيد المسجد الكائن بجهة
 القبة السابق بناؤه هناك على مقربة من قبر سيدنا ابراهيم بن عبد الله
 بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضه) لما سبق تحققه لديه من ان هذا المسجد
 بُني قبلاً إكراماً لصاحب المقام المشار اليه فاراد رحمة الله عليه ان يعيد

تشيد ذلك المسجد إحياءً لذكر صاحب المقام وإكراماً لآل البيت الكرام .
وأمر في الوقت نفسه بتجديد بناء القبر الكائن هناك وبناء قبة فوق
المسجد وإحداث سبيل لتستقي منه القصاد والوفاد .

وفي اوائل سنة ١٢٩٥ حصلت في مصر ثقلبات اوجبت تأليف
مجلس النظر من عناصر مختلطة إجابةً لداعي الاحوال فاستقال فقيدنا
العزير من الوظائف التي كان قابضاً على زمامها وسبقت الاشارة اليها
فيما مر من البيان وتمّ اذ ذاك تشكيل هيئة النظر من عناصر مختلفة كما
مرّ الكلام وكان ذلك في ٢٦ ربيع اول من السنة المذكورة (٣٠ مارس
سنة ١٨٧٨) وترآى للهيئة الجديدة وقتئذٍ عدم التمكن من اصلاح
الاحوال ولا سيما المالية منها الا اذا تنازل حضرات امراء العائلة الخديوية
عما كانوا يمتلكونه من الاطيان المعروفة الآن باطيان الدومين فكان المغفور
له ممن تنازل عن تلك الاطيان . وفي ٢٥ صفر من السنة المذكورة (١٨
فبراير سنة ١٨٧٩) كان الضنك قد اشتدّ كثيراً على مستخدمي الحكومة
المرفوتين فدعتهم الحالة الى احداث ثورة في ذلك العهد فتجمهر نحو ٥٠٠
ضابط و ٢٠٠٠ نفر في اليوم المذكور وامسكوا ببعض النظر طالبين ما
كان متأخراً لهم من الرواتب الشهرية وكاد الامر يفضي الى ما لا تحمد
نهايته فتدارك الامر سمو الخديوي اسماعيل باشا واقبل بهيبته على اولئك
القوم فبهتوا عند رؤيته وجنحوا الى السكنة فلاطفهم في الكلام ووعدهم
خيراً فامتنوا وشكروا واستقال على إثر ذلك الوزيران صاحباً الدولة نوبار
باشا ورياض باشا فراراً من كل مسؤولية . وعهدت حينئذ الى ساكن

الجنان صاحب الترجمة رئاسة مجلس النظار فسعى جهده واجتهد وسعة في مداواة المعتل من الامور واصلاح المختل من الشؤون واول امر اعني بإنفاذه صرف المتأخر من الرواتب الى ذوي الشأن وسن قانون للمعاشات وجعل إقامته في سراي الاسماعيلية بدلاً من سراي القبة . وبعد بضعة شهور رأى استحالة الوصول الى التوفيق بين مصالح الحكومة وصالح ارباب المطالب الجمة فاستقال من رئاسة مجلس النظار

وفي ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٥ ولدت له الاميرة المصونة

خديجة هانم

ولاية

الخديوي المغفور له

محمد باشا توفيق

من يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ او ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ م الى يوم الخميس

٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ او ٧ يناير سنة ١٨٩٢ م

تولى سمو الخديوي المغفور له محمد باشا توفيق خديوية مصر الجليله

في يوم الخميس ٦ رجب سنة ١٢٩٦ (الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩)

وذلك إثر استقالة سمو والده الجليل الخديوي اسماعيل باشا فاعلى الاربكة

الخديوية والبلاد بين محن داخلية واحن خارجية ومصاعب مشكلة ومتاعب معضلة وغير ذلك مما لا محل لاييراده في هذا المقام . وكانت توليته بمقتضى تلغراف ورد اليه من الباب العالي بناءً على ارادة السلطان الاعظم . وكان ورود التلغراف الى مصر في الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ من يوم الخميس السالف ذكره وهذا تعريبه

« بناءً على ان الخطة المصرية هي من الاجزاء المتممة لجسم ممالك السلطنة السنية وان غاية صاحب الشوكة والافتدار انما هي تأمين اسباب الترقى وحفظ الامن والعمارة والممالك وبناءً على ان الامتيازات والشرائط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناءً على تزايد اهمية ما حصل في القطر المصري ناشئاً عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالي اسماعيل باشا . ثم انه بناءً على ما اتصفت به ذاتكم السامية الاصفية من الرشيد وحسن الروية وعلى ما ثبت لدى ملجأ الخلافة الاسمي من ان جنابكم الداوري مستوفون الى استحصال اسباب الامنية والرفاهية لصنوف الاهالي والى ادارة امور المملكة على وفاق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة الى عهدة استئصال آصفايتكم وبناءً على فرمان العلي الشان الذي سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التي صار شرف صدورها وبناءً على ما كتب في التلغراف الى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر في امور الحكومة وتفرغه منها بصورة وقوع انفصاليه قد تحرر تلغراف هذا العاجز لكي يعلن حال وصوله للعلماء والامراء والاعيان واهل المملكة جميعاً وتباشر من بعده امور الحكومة وهذا من التوجيهات الوجيبة الى اثر استحقاق آصفايتكم لتجري التنظيمات والترقيات مبدأً ومقدمة . ويصير تكرير الدعاء بتوفيق الذات الجليلة الفخيمة السلطانية ولذلك صارت المبادرة الى ايقاء لوازم التهئة لحضرتكم ايها الخديوي المعظم والامر والفرمان على كل حال لمن له الامر افندم »

الامضاء

خير الدين

وما وصل التلغراف المشار اليه حتى صدرت الاوامر باعداد ما يلزم لإعداده من معدات الاحتفال بذلك ولما تهيأت الاسباب جلس سموه في صدر مقام الاحتفال بالقلعة واخذ يستقبل وفود المهنيين من وزراء وعلماء (وفي مقدمة هؤلاء حضرات نقيب الاشراف وقاضي مصر وشيخ الجامع الازهر) وقناصل جنراليه وامراء عسكريه وملكيه ورجال قضاء ونواب ووجهاء وارباب جرائد وكبار موظفين وغيرهم . وفي ختام الحفلة أرسل سموه الى الباب العالي تلغرافاً جواباً على تلغراف التوليه . وفي ١١ رجب سنة ١٢٩٦ (٣٠ يونيو سنة ١٨٧٩) بارح مصر سمو الخديوي اسماعيل باشا قاصداً اوروبا عن طريق الاسكندرية فكان لوداعه في محطة مصر ازدحام عام وفي مقدمة المودعين سمو نجله الخديوي السابق فخاطب سمو اسماعيل باشا جمهور الحاضرين بعبارات الشكر ثم التفت الى نجله المشار اليه وخاطبه بما اقتضاه المقام وابتغاه الموضوع وختم كلامه بان اوصاه باخوته وبجميع آله وفي ١٣ رجب من السنة المذكورة اي سنة ١٢٩٦ (٢ لوليو سنة ١٨٧٩) عين مجلس النظر رواتب محدوده الى اعضاء العائلة الخديوية الكريمة رغبة منه في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصروفاتها فتنازل الفقيه العزيز عن مبلغ ٢٠٠٠٠٠ الف جنيه من مرتبه الخصوصي السنوي وامر بضمه الى مرتب والده . وفي اليوم المذكور قدمت الوزارة استعفاها كما جرت به العادة عند تولية وال جديد فقبل الجناب الخديوي استعفاها وكلف الطيب الذكر المرحوم شريف باشا بتشكيل وزارة برئاسته . وبعث سموه في ١٤ رجب (٣ لوليو) منشوراً الى هيئة الوزارة الجديده بان

فيه آراءه وأوضح أفكاره فيما يتعلق بمستقبل سياسته وبما ينوي اجراءه من الاصلاح فسرت الوزارة على سنن سموه وسعت في تسوية الديون السائرة . وفي اوائل شهر شعبان اصدر سموه امراً الى نظارة الجهاديه (بعد التداول مع هيئة الوزارة) قاضياً بصرف ١٠٠٠٠ نفر من الجنود التي كانت في الخدمة وبقي الجيش المصري مؤلفاً من ١٢٠٠٠ فقط . وفي ٢٦ منه (١٤ اغسطس) ورد فرمان السلطاني المؤذن بتولية سموه خديويًا على البلاد المصرية وكان ارساله صحبة دولتو علي فواد بك باشكاتب الماين الهمايوني . وهذا تعريبه

❖ فرمان تولية توفيق باشا المعظم ❖

« الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الافخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الامم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متم مهام الانام بالرأي الصائب ممد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديوي مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً الحامل لنيشاننا الهمايوني المرصع العثماني ونيشاننا المرصع الجيدي وزيري سمير المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله »

« انه لدى وصول توقيعنا الهمايوني الرفيع يكون معلوماً لكم انه بناءً على اتصال اسماعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ وحسن خدامتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفاً ومعلومات تامة بخصوص الاحوال المصرية وانكم كفوؤ لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقاً للقاعدة المتخذة بالفرمان العالي الصادر في ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ هـ المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولاد الباشا المشار اليه قد وجهت الى عهدتكم

الخديوية المصرية . ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة اهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة لدينا ومن اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر ان بعض احكام الفرمان العلي الشان المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً نشأت عنها الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة فلذلك صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدا وصار تبديل المواد المقتضى تعديلها واصلاحها فما نقرر اجراءه الآن هو المواد الآتية وهي

« ان كافة واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني . وحيث ان اهالي مصر ايضا من تبعه دولتنا العلية وان الخديوية المصرية ملزمة بادارة امور المملكة والمالية والعدلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادني ظلم ولا تعدّي في وقت من الاوقات فخديوي مصر يكون ماذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة .

وايضاً يكون خديوي مصر ماذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع ماموري الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والاجانب او بين الاهالي والاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوليتيقية وفي حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التي تعقد مع الاجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالي . وايضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في امور المالية لكنه لا يكون ماذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه وانما يكون ماذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المدائنين الحاضرين او وكلائهم الذين يتعينون رسمياً . وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية احوال المالية الحاضرة ومخصوصاً بها . وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الخديوية واودعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطعة ارض من الاراضي المصرية الى الغير مطلقاً ويلزم تادية مبلغ ٧٥٠ الف ليرة عثمانية الذي هو الويركو المقرر دفعه في كل سنة في اوانه وكذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر الفا لان هذا القدر كافٍ لحفظ امنية ابالة مصر الداخلية في وقت الصلح . وانما حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا يجوز ان يزداد مقدار العساكر بالصورة التي تستنب فيها حالة دولتنا

العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخدوي مصر ان يعطي الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة اميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخدوي مصر ان ينشيء سفناً مدرعة الا بعد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية . ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرنا امرنا هذا الجليل القدر الموشح اعلاه بخطنا الهايوني وهو مرسل صحبة افتخار الاعالي والاعاظم ومختار الاكابر والافاخم علي فواد بك باشكاتب الماين الهايوني ومن اعظم دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والهجيدية ذات الشان والشرف

« حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف »

وفي ٢٩ شعبان (١٧ اغسطس) استقالت وزارة المرحوم شريف باشا استقالة غير مبنية على اسباب واضحة فخلفتها وزارة أخرى وقتية برئاسة العزيز الراحل ورأى سموه وجوب استقدام دولتلو رياض باشا من اوروبا ليعهد اليه تشكيل وزارة برئاسته فأرسلت التاخرافات الى دولتلو رياض باشا وفي ١٧ رمضان (٣ ستمبر) قدم دولته الى الاسكندرية وفي اليوم الثاني اتى الى مصر فعهد اليه سموه تأليف وزارة جديدة بعد ان استعفى النظار الذين كانوا على منصة الاحكام

وما مرّ على عهد وزارة دولتلو رياض باشا الا بضعة شهور حتى تحسنت شؤون الحكومة وانتظمت احوال البلاد تحسناً وانتظاماً زادا ثقة المغفور له صاحب الترجمة في تلك الوزارة واستوجبا ارتياح الأمة الى منهاج سيرها . وفي ٢٩ محرم سنة ١٢٩٧ (١١ يناير سنة ١٨٨٠) قرّر مجلس النظار تشكيل لجنة خصوصية للنظر في إنشاء مبادي مشروع قانون

التصفية المعلوم الشأن لدى كل مصري . وفي ٥ صفر (١٧ يناير) صدر
 الامر العالي القاضي بإلغاء الضرائب الجزئية والشخصية وكان مجموعها
 لا يتجاوز ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . وفي ٩ منه (٢١ يناير) صدر امر
 آخر بإلغاء البون المعروف ببون حلیم باشا
 وفي ١٠ صفر (٢٢ يناير) ابتداءً سموه يتجول في بلاد القطر
 القبليه ثم استتبع ذلك في البلاد البحرية وكان تجوله بناءً على اقتراح
 الوزارة جرياً على العاده المألوفه في كل تولية جديده . وقد كان لسياحته
 هذه وقع عظيم التأثير في نفوس الاهالي الذين كانوا يتسابقون في اظهار
 شعائر الامتنان بإقامة الزينات الفاخرة والاحتفالات الباهرة . وفي ١٠ اشعيان
 (١١ لوليو) كانت لجنة التصفية قد سنت قانونها المعلوم (وهو مؤلف
 من ٩٩ بنداً وكشفتين مثنويان بيان التسويات) فصدر الامر العالي
 بالتصديق عليه

وفي ١١ ذي القعدة سنة ١٢٩٨ (٤ أكتوبر سنة ١٨٨١) أصدر
 سموه امراً عالياً باعتماد لائحة مجلس النواب التي تمت في عهد وزارة
 المرحوم شريف باشا وذلك اجابة لرغائب الجهاديه . وفي ١٣ منه (١٠ أكتوبر)
 وفد على القطر المصري وفد من السلطنة السنية مؤلف من حضرات
 نظامي باشا وراضي باشا وفؤاد بك وصفر افندي بقصد تبليغ سموه رضي
 الجناب السلطاني عن عزمه وحزمه في اصلاح شؤون العباد وتحسين
 احوال البلاد فاكرم الفقيه - رحمه الله - وفادة هذا الوفد وشكر
 تعطفات الحضرة السلطانية ودعا بطول بقائها . وفي ٢٦ منه (١٩ أكتوبر)

سافر الوفد المشار اليه عائداً الى الاستانة ناشراً لواء الشنآن على الامير
المأسوف عليه . وفي ٢٥ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) اصدر امره العالي
المؤذن بتنظيم المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها . وفي ذلك التاريخ انفذ وفداً
الى دار السعادة لرد الزيارة للوفد السالف ذكره . وفي هذه السنة ولدت
له الاميره المصونه نعمت هانم

وفي ٥ صفر سنة ١٢٩٩ (٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١) كان قد تم
تشكيل مجلس النواب (كان هذا المجلس مؤلفاً من ٧٢ عضواً وكان
رئيسه المرحوم سلطان باشا ورئيس اقسام كتبه المرحوم فكري باشا)
فحضر المغفور له جلسة افتتاحه وألقى مقالةً اظهر فيها ميله الغريزي الى
تفضيد هذا المجلس وتنشيطه ليكون مساعداً له في نشر الاداب وبت المعارف
وفي مساء يوم الجمعة اول رجب سنة ١٢٩٩ (١٩ مايو سنة ١٨٨٢)
وفدت على ميناء ثغر الاسكندرية دارعة حربية انكليزية وفي صباح
اليوم التالي دارعتان أخريان وبعدها دوارع أخرى بين انكليزية وفرنساوية
حتى اجتمع في الميناء اسطولان كاملان وكان وفودها على إثر تظاهر
الجهاديه بمطالبها المعلومة الشأن لدى الجميع . واخذت من ثم الثورة العربية
المشهورة تنمو وتزيد يوماً فيوماً حتى نجم عنها ما كان من حادثة ١١ يونيو
من السنة المذكورة وهي الحادثة المعروفة عند العوام « بمذبحة اسكندرية »
ومن هناك اخذت ثورة الخواطر وهياج الافكار باسباب الامتداد والانتشار
حتى كان ما كان من امر الاحتلال الانكليزي الذي لا نرى وجوباً
لشرح بيانه في هذا المقام لانه يتعدى الموضوع المقصود بالذات من تأليف

هذا الكتاب ولكننا مع ذلك ثبت لصاحب الترجمة بيضعة سطور ما كان من حزمه وشهامته في إبان المهيجان وفي اشتداد العنفوان فقد كان لما أظهره من الجلد والصبر والحلم ولا سيما في عدم نزوله الى الدوارع الانكليزية (كما اشار الاميرال سيمور ليكون آمناً فيها من شرور الثورة) وقع عظيم في القلوب وتأثير حسن في النفوس . وبعد انطفاء شعلة الثورة بيضعة ايام اي في ٢٥ ستمبر من سنة ١٨٨٢ المذكوره عاد سمو الخديوي المرحوم الى مصر المحروسة مصحوباً بجميع النظار فكان له احسن استقبال في المحطة وتوجه سموه راساً بموكب حافل الى سراي الجزيرة لاجراء التشريفات فيها بمناسبة عودته الى مصر بعد مقاساة تلك الشدائد وأقيمت الاحتفالات الفاخرة في العاصمة إجلالاً لذلك مدة ثلاث ليالٍ متواليه . وفي ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ (٢٨ ستمبر ١٨٨٢) أمر سموه بتشكيل لجنة مخصوصه في العاصمة برئاسة المرحوم اسماعيل باشا ايوب لتحقيق قضايا من كان له يد في الثورة . وتشكيل محكمة شرعيه برئاسة المرحوم محمد راؤف باشا للفصل في القضايا التي تقدمها اليها اللجنة الآنفه الذكر ويكون فصلها انتهاياً لا يستأنف . وتشكيل لجنة عسكريه في الاسكندريه برئاسة عثمان باشا نجيب للفصل في قضايا لجنة الاسكندريه المخصوصه ولجنة طنطا واحكامها كأحكام المحكمه الشرعيه السالف ذكرها . وامر ايضاً عقيب ذلك بإلغاء الجيش المصري والاقتصار في المحاكمه على الضباط والقواد والرؤساء عموماً . وتجديد جيش مصري اخر . وفي ١١ ذي الحجة (٢٤ اكتوبر) اصدر عفواً عن الملازمين واليوزباشية (ولكنه

استثنى بعضاً منهم) الذين كانوا مشتركين في الثورة . وانعم بعدة نياشين مختلفة الدرجات على ٥٢ من ضباط الانكليز . وبعد ذلك بايام يسيرة اصدر امراً عالياً (بعد مخاضات ومداولات مع قناصل الدول وغيرهم) بتأليف لجنة في ثغر الاسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض عليهم بسبب ما تكبدوه من الخسائر سواءً كان بالحريق او بالنهب . وفي ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ (٢ يناير سنة ١٨٨٣) اصدر عفواً كريماً عن جميع اهالي القطر المصري الذين كانوا مشاركين للعرايين في الثورة . وفي ٢٣ جمادى الثانية (اول مايو) اصدر امراً بتشكيل مجلس في كل مديرية من مديريات الوجهين البحري والقبلي . وتشكيل مجلس شورى القوانين . وبتأليف الجمعية العمومية ومجلس شورى الحكومة (وهذا الاخير لم تحدّد وظائفه ولم تبين اوجه اختصاصاته) . وفي ٨ شعبان (١٤ يونيو) اصدر امره بإنشاء المحاكم الاهلية ولائحة ترتيبها ثم عقب ذلك صدور الامر الكريم بكل من القانون المدني والتجاري والمرافعات وتحقيق البعج والجنايات

وكان بعد ذلك بقليل قد ظهر الهواء الاصفر في ثغر دمياط ثم امتدّ الى غيره من البلاد حتى انتشر فيها انتشاراً مريعاً وفتك باهاليها فتكاً ذريعاً فكان الامير المغفور له يصدر اوامره تباعاً سراعاً باخذ الوسائل التي تقي الناس من فتكاته وبتخاذ التحوطات الصحية وكان يزور المستشفيات ويخاطب المرضى بما طبع عليه - رحمه الله - من الانس والدمعة غير مبالٍ بمنظر ذلك الوباء الفثاك فكانت المرضى تدعو له من صميم الافئدة

لقاء صنيعة الجميل

وفي ٢٠ محرم سنة ١٣٠١ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٣) اصدر امراً بتعيين اعضاء مستديمين لمجلس شوري القوانين . وفي ٢١ منه (٢١ نوفمبر سنة ٨٣) صدر امره الكريم بإلغاء عوائد الدلالة التي كان جارياً تحصيلها على مصنوعات الاقمشة وعلى الاواني النحاسية والاسلحة والساعات وغير ذلك مما يباع بالمزاد العمومي . والغاء عوائد الارضية في مصر واسكندرية (التي كانت تؤخذ في ايام الاعياد والموالد الخ)

وفي ١٥ صفر صدر عفوه الكريم عن ضابطان الجيش وعدم حرمانهم من احساب مدد خدماتهم فيما يتعلق بالمعاشات التي يستحقونها . وفي ١٧ منه أمر بتعيين الجنرال باكر باشا لاتخاذ الوسائل اللازمة لاطفاء نار الفتنة السودانية التي كانت مشتعلة وقتئذٍ بين بربر وسواكن وذلك بطرق المسالمة وحث مشائخ العربان للانقياد الى الحكومة المصرية . وفي ١٢ ربيع اول (٣١ ديسمبر) اصدر اوامره العالية بافتتاح المحاكم الابتدائية الاهلية في كل من مصر واسكندرية وبنها وطنطا والمنصوره ومحكمة للاستئناف في مصر وتعيين القضاة ورؤساء النيابة وغيرهم من رجال القضاء والنيابة العمومية . وفي اليوم نفسه تشرف هوّلاً بالمثل بين يديه الكريمتين (وفي مقدمتهم ناظر الحقانية) لحلف بين الاخلاص امام سموه فألقى عليهم خطبة ابان فيها مواجب كل فريق منهم وحثهم على اخلاص الذمة في سيرهم . وفي ٢٠ ربيع الثاني أمر بإنشاء ادارة منظمة لمصالح الصحة تابعة لنظارة الداخليه بقصد إصلاح شؤون الصحة العمومية في جميع البلاد المصرية . وفي ٢٨

جمادى الثانية أمر بتشكيل اقسام قضايا للحكومة . وفي ٤ رجب أمر بتشكيل مجلس في كل مديرية للنظر في احوال الاشخاص المنسوب اليهم بانهم لصوص او قطاع طرق الخ

وفي ٤ صفر سنة ١٣٠٢ زار سموه مطبعة بولاق الاميرية . وأمر بتهيئة عدة مشروعات متعلقة باصلاحات عديدة داخلية . وفي السنة المذكورة أمر بالغاء عوائد الدخولية بناحيتي شلقان (قليوية) والمناشي (الجيزة) وإنشاء ترعة بجهة بني عامر (شرقية) بقصد ابصال مصرف ابي الاخضر بترعة المسامية واتصال هذه ببحر موسى . وإنشاء ترعة بجهة شين القناطر لاتصال التربة الشيبينية بترعة الاسماعيليه . وإنشاء ترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير . وفيها صدر الامر بتجديد وتوحيد العملة المصرية .
(تاريخ الامر ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨٥)

وفي اوائل عام ١٣٠٣ (٢٣ نوفمبر) اهدى الجناب السلطاني الاعظم الى المغفور له فقيدنا العزيز نيشان الامتياز المرصع (وهو اسمى درجات النياشين في السلطنة العثمانية) وكان لاهداء هذا النيشان وقع حسن للغاية في نفوس المصريين عموماً وقامت اذباؤهم وشعراؤهم ينظمون القصائد الغراء تهنئةً بذلك نذكر منها في هذا المقام ما علقه الخاطر من نظم صديقنا الفاضل وهي بك ناظر مدرسة حارة السقائين بمصر حيث قال

لخاطب العلياء ربّ الجميل يحسن اهداء الشناء الجميل
والفخر في الدنيا لذي إمرة يصدع بالحق فيشفي العليل
وليس من ساد سوى حازم شاد عماد المجد في كل جيل

فخذ بسيف العزم ننت المنى
 واذكر ابا العباس من فضله
 فرع الملوك الصيد سامي الذرى
 آلت اليه مصر فاستقبلت
 واحسن السيرة في اهله
 حتى غدت في عهده جنة
 واقتاد ما قد شاء من منية
 فاصبح الكل به يقتدي
 وحسبه أن ملك الورى
 رآه بالهد وفياً ولم
 فاخصه بالامتياز الذي
 عنوانه النيشان وافى به
 فازينت مصر لتشريفه
 فيا خديوي قد سما قدره
 لا زلت تجني من ثمار العلا
 ما غرّدت ورقاء في روضة
 وليهك النيشان تاريخه

واحرص على العلياء ترو الغليل
 كالشمس يغني نورها عن دليل
 خير سليل لسليل الخليل
 كل الاماني وطاب المقييل
 بحكمة عزت وراي اصيل
 تروى بفيض النيل من مسابيل
 انجازها ضرب من المستحيل
 ويهتدي الى سواء السبيل
 متبوعه ظل الاله الظليل
 يزل بما شاء الرعيم الكفيل
 بشأنه البطحاء اضحت تسيل
 مندوبه رب الوفاء النيل
 وكاد واديه سرورا ميل
 وامتاز بالمجد الاصيل الاثيل
 ما شئت من عز وخير جزيل
 ورنحت غصن النقا بالهديل
 خص الخديوي بامتياز جليل

سنة ١٨٨٥

وفي عام ١٣٠٣ (موافق عام ١٨٨٦) أصدر اميرين كريمين الاول
 بانشاء ترمة على الشاطيء الايسر لفرع رشيد وذلك بجهة العطف (بجيره)

لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة ادكو . والثاني بإنشاء هويس بجهة المنصوره . وفي السنة المذكوره (٢٧ فبراير) أمر بتقسيط دفع الاموال الاميرية على اقساط عديدة بحسب مواسم المحصولات رغبة منه - طيب الله ثراه واكرم مثواه - في تسهيل دفعها على المزارع وقد جاء هذا التقسيط بالغاً منتهى الحكمة وباعثاً قوياً على رواج حال الفلاح اذ لم يعد له سبيل لاستدانة الاموال بالرباء الفادح . وفي ١٥ مايو صرح لناظر المالية بجواز استبدال معاشات مستخدمي الحكومة بنقود او باطيان من املاك الميري الحرّة والدومين والدائرة السنية . وقد عاد هذا المشروع بالفائدة الجزيله والعائدة الجليله على ارباب المعاشات ولم تحرم الحكومة من اقسام فوائده وفي ١٤ يونيو من السنة المذكوره صدر الامر بجواز دفع البديله العسكريه ممن يلتمسون اعفاءهم من خدمة الجهادية

وفي سنة ١٣٠٤ (موافقة سنة ١٨٨٧) صدر الامر المؤذن باعفاء السكر البلدي (المصنوع بمعمل التكرير المصري) من عوائد الدخولية (بتاريخ ١٢ لوليو) . وفي ١٥ اغستوس صدر امرٌ عالٍ بعدم دفع الرسوم على البضائع التي تجناز قنال السويس وتكون منقولة بالسكك الحديدية . وفي سنة ١٣٠٥ (٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٧) صدر الامر باعتبار زنة كل

جواب يرسل بالبوسطة المصرية ١٥ غراماً بدلاً من ١٠ غرامات . في ٣٠ رمضان من هذه السنة استقالت وزارة دولتو نوبار باشا فدعى الجناب العالي دولتو رياض باشا الى تشكيل وزارة جديدة فقام دولته باجابة الطلب بعد ان كانت الناس بين الشك واليقين من ذلك فتعلقت

آمال الأمة بتلك الوزارة لعلم الشعب المصري بصدق وطنية حضرة المشير رياض باشا وثقته باخلاصه التام في خدمة البلاد والأمة . (والحق يقال ان دولة الباشا المشار اليه خدم البلاد المصرية في الثلاث سنين التي مكثها في وزارته الثانية خدمة جلية لا ينساها كبيرٌ او صغيرٌ وكفى بالمشروعات العديدة المهمة التي تمت في عهد وزارته وعادت باجزل الفوائد برهاناً ساطعاً ودليلاً لامعاً على صدق هذا القول . وكلُّ عارف بفضل هذا الوزير الخطير يعلم علم اليقين باننا لم نأت القول تمويهاً ولم نصدع بغير الحق تصریحاً وتنويهاً).

وفي سنة ١٣٠٦ (٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٨) تم الاتفاق بين الحكومة السنية والخوارج سوارس وتصرّح لم يتمديد وتوسيع نطاق خط حلوان . وفي ١٩ ديسمبر صدر الامر بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف توفى من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المختصة بالتعليم وغير ذلك مما من شأنه ان يحسّن حالة المدارس ويسهل التعليم . وفي السنة المذكوره (٢٢ ديسمبر) صدر الامر بالغاء عوائد الدخولية والقبانه والذبيح والحملة من اكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي . وفي ٣١ منه (ديسمبر) اصدر امراً باعفاء عمد البلاد ومشائخها واولادهم من الخدمة العسكرية . وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٨٩ سمح سموه بان يكون سمو البرنس عباس باشا (ولي العهد وقتئذٍ والان . ولي نعمتنا) رئيساً للجمعية الجغرافية الخديويه لإعلاء شأن هذه الجمعية وتنشيطاً للقائمين باعبائها . وفي ٢٧ افريل سنة ١٨٨٩ صرح سموه بانشاء الشركة التوفيقية المصرية

للملاحة والتجارة في النيل وظهر ارتياده الى هذا المشروع خصوصاً
وان مؤسسيه من الوطنيين . وفي اول مايو صدر الامر بتخصيص
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه سنوياً لاصلاح شأن الكتبخانه الخديويه . وفي ٢٩
يونيو صدرت اوامره العاليه بتعميم المحاكم الاهليه في الوجه القبلي وتعيين
القضاة ونواب القضاة ورجال النيابة وغيرهم لسير اعمال هذه المحاكم
وفي سنة ١٣٠٧ (١٩ ديسمبر سنة ١٨٨٩) صدر الامر بالغاء العونة
(السخرة) التي كانت اكبر ضريبة على المصريين يرزح ابناؤهم تحت احمالها
واثقالها كما رزحت تحتها ابائهم واجدادهم من قبلهم واجداد اجدادهم
وذلك من عهد الفراعنة الى هذا التاريخ

وفي السنة المذكورة صدر الامر بتشكيل المجلس البلدي بقر الاسكندرية
(تاريخ الامر ٦ يناير سنة ١٨٩٠) . وفي ٢٧ منه تقرر جعل التخليص على
المراسلات التي تتبادل في داخلية القطر بواسطة البوسطة ه مليات (او
نصف قرش صاغ) بدلاً من ١٠ مليات (او قرش واحد صاغ) . وفي
٢٦ فبراير من سنة ١٨٩٠ المذكوره صدر الامر بانشاء السكك الزراعية
في بلاد القطر (وقد جاءت بفوائد جلية جداً أخصها تأمين المارة وتسهيل
النقل ونشر الامن وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر) وفي ٢٦ مارس صدر
الأمر بتعداد النخيل مرة في كل ٥ سنين منعاً للغبن ودفعاً للغدر . وفي ٩
افريل صدر الامر بانشاء الخط الحديدي الكائن بين اسيوط وجرجا .
وفي ٧ يونيو صدر الامر بتحويل الدين الممتاز . وفي ١٤ منه بانشاء كبري
امبابه . وفي ١٨ منه يجعل جميع المكاتب الاهلية تحت سلطة ومناظرة

نظارة المعارف . وفي ٢٥ منه صدر الامر بانشاء خط حديدي يوصل محطة العاصمة بشاطي النيل الايسر ماراً بكبري انبابه . وفي ١٠ لوليو صدر الامر بجعل تلقح الجدري اجبارياً على جميع ساكني مصر

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ بتخفيض قيمة تذاكر البوسطة بداخلة القطر الى ٣ مليات بدلاً عن ٥ . و صدر الامر ايضاً باعفاء تلامذة المدرسة الزراعية من الخدمة العسكرية

وفي سنة ١٣٠٨ صدر امر عال بتاريخ ٣ يناير سنة ١٨٩١ يقضي بتسوية الديون المطلوبة من الاهالي للحكومة وترك ما كان منها في ذمة العمومي الاقتدار على السداد . وفي ٢٩ منه تخففت عوائد الذبح من ٩ في المائة الى ٨ فقط . وفي ٢٩ مارس صدر الامر بانشاء سكة حديدية بين السيدة زينب وعين صيره . وفي ٤ يونيو صدر الامر باعفاء حلاق في الصحة من الخدمة العسكرية . وفي ٢١ منه تقرّر انشاء هويس على بحر القاصد (غربية) وتوسيع عدة ترع بمديرية الشرقية

وفي سنة ١٣٠٩ صدر امر بتاريخ ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩١ بانشاء فرع حديدي بين الفيوم وسنورس . وفي ١٨ منه أمر بالغاء رسوم الرخص التي كانت تؤخذ من الاطباء (بمن فيهم من البيطريين وحنكاه الاسنان) والصيدلية وغيرهم كالقوابل . وفي ١٢ ديسمبر صدر الامر بتخفيض اجرة المراسلات التي ترسل في البوسطة من المدينة واليها الى ٣ مليات بدلاً من ٥

وفي ١٥ منه عقدت الجمعية العمومية جلستها السنوية وقد شرف المقام

المغفور له ساكن الجنان عزيزنا الراحل وبعد ان تمثل لدى جنابه العالي جميع الاعضاء وحلفوا اليمين بين يديه نطق سموه بخطاب انيق استخلص منه الى الكلام على مشروع الغاء كسور الضرائب واختتمه بما زاد الاعضاء نشاطاً على نشاط واجتهاداً على اجتهاد . وفي ١٩ منه صدر الامر باعفاء محلات السكن من دفع عوائد الاملاك متى كانت قيمة ايجارها السنوي لا تزيد عن ٥٠٠ غرش صاغ حتى لو كانت غير مأهولة باصحابها . هذه هي لمعة من آثار فقيدنا العزيز قد اوردناها بحسب مقتضيات المقام وهي كثيرة لا تدخل تحت حصرٍ ووفيرة لا تقبل عدداً واحصاءً . ونزيد على ما مرّ منا من البيان ان دول اوروبا عموماً قد اهدته نياشين الافتخار من الدرجات الساميه والطبقات العاليه اعترافاً بعلو فضله وإقراراً بسمو نبه

وقد اكتفينا بذكر ما وصل اليه علمنا القاصر من الاعمال والمشروعات التي تمت في عهد ولاية فقيدنا العزيز مأخوذاً ببعضه عن مصادر رسمية وبعضه عن مصادر شبيهة بالرسمية وبعضه عن دليل وادي النيل لحضرة صديقنا الغيور المجتهد ابراهيم افندي عبد المسيح (وهو الكتاب الوحيد الذي تُسج في لغتنا العربية على منوال المرشد الامين)
ونقول - على الجملة - ان فقيدنا - برّد الله ضريحه بصيب الغفران وروح روحة بطيب الرضوان - كان له من بواهر الاعمال . وزواهر الافعال ما لا يبلغ الكاتب حده . ولا يستطيع الحاسب عدّه . ومن معاسن الخلال . واحاسن الخصال . ما لا يحصر ولا يحصى . ولا يستوفى

ولا يستقصي* ومن صفات الكمال . وسماوات الجلال . ما يعذر مثيله . ويعسر تمثيله*
 ومن طهارة الاعراق . ودماثة الاخلاق . ما يقصر دونه البيان . ويعجز عن وصفه
 اللسان* ومن رقيق المجانسه . واطيف الموانسه ما يسبي العقول . وينسي المعقول*
 وغاية المقال . في هذا المجال . انه كان رحياً بالأمة رؤوفاً . كريماً على
 الرعية عطوفاً . شفيقاً شفوفاً . صديقاً صدوقاً . حميد السجايا . مجيد المزايا .
 كريم الطويه . سليم النيه . عزيز الجانب . غزير المواهب* محباً لذوي قرابته
 وعائلته . رحياً بخاصته وحاشيته . فيوالي اولئك بصلة الارحام . ويوالي
 هؤلاء بوصلة الايمان . فاحلوه محل الارواح من الابدان . وانزلوه منزلة
 القلب من الانسان . فكانوا على محبته مجتمعين . وفي ظل حمايته راتعين .
 وفي الدعاء بامداد ايامه مخلصين . الى ان نفذ القضاء المبرم . وقضى الامر
 المحتم . فلم يجو الدعاء ما كان مسطوراً . ولم يدفع الولاة قدراً مقدوراً .
 فالى الله ذي الجلال . نرفع اكف الابهال . باستهزاء غيث الرضوان .
 واستنزال سحب الغفران . على روحه الطيبة النقيه . ونفسه الذكية النقية .
 آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى يقول جميع الناس آميناً

ونسأله وهو اكرم مسئول . واعظم مأمول . ان يكتب لآله الاجر
 الجزيل . وليلهم نعمة الصبر الجميل
 الصبر لفظٌ وجهدُ النفسِ معناهُ
 والمرءُ مرأىُ الأسى والحزنُ من قدمِ
 والحزنُ في داخلِ الأحشاءِ مأواهُ
 والعمرُ ظيفُ خيالٍ لا ثباتَ لهُ
 والموتُ حتمٌ وأمرُ اللهِ أجراهُ
 والدارُ دارُ فناءٍ لا بقاءَ بها
 والملكُ لله مبداهُ وعقباهُ

فليعلم المرء ان الموت غايته
 وليترك الامر للأقدار فهي كما
 وليطرح اللوم ان اللوم منقصة
 وليصعب الصبر فيما جاء من كدر
 فكم ترى العين في روض الشباب فتى
 مثل الخديوي الذي رام الثرى عجباً
 مثل الخديوي الذي رقت شمائله
 مثل الامير الذي اغنت مكارمه
 مثل الملك الذي ذاعت مفاخره
 مثل العزيز الذي سارت محامده
 مثل الفقيد الذي شاعت مآثره
 فأئي عين وما سالت مدامعها
 وأئي نفس تباغت بعد مظنعه
 قد كان مظهر فضل لا خفاء له
 وكان كعبة جود فاز قاصدها
 وكان ركن النهى والعدل عادته
 لا كان يوم فقدناه ولا طلعت
 لقد عرفناه بدرًا ما له شبه
 لا زال منهمل الغفران بغمره
 وما رثاه (عزيز) قائلاً أسفاً
 ويعمل الخير كي يجيا بذكراه
 شاء المهيمن جاءت طبق مرضاه
 فما سمعنا بعبد لام مولا
 فالكون شيد على الاكدار مبناه
 أمسى واصبح ترب الارض مشواه
 مثل الخديوي الذي لا كان منعه
 مثل الخديوي الذي رقت سجاياه
 مثل الامير الذي عمت عطاياه
 مثل الملك الذي فقت مزاياه
 مثل العزيز الذي سادت رعاياه
 مثل الفقيد الذي طابت نواياه
 وأئي قلب وما ذابت سويداه
 وأئي روح أريحت بعد مرماه
 فضلت الناس حين القبر اخفاه
 وكان يهوى العلا والناس تهواه
 وإن يكن فيه ما يخشاه يرضاه
 فيه الشمس ولا غابت ثناياه
 في اللفظ فرد وكل الناس معناه
 ما قيل من لطف لا كان مبكاه
 الصبر لفظ وجهد النفس معناه

نهاية العزاء وبداية الهناء

قضت آية الحكمة الربانية الزاهرة في عالم الكائنات . وسنة القدرة الصمدانية الباهرة في هيئة المجتمعات . ان يكون الانسان واقفاً في مشهد احوال . تتابعه من جهة فواعل العناء . وتتنازعه من أخرى عوامل الرخاء . فيسلم الأمر الى الله في الضراء . ويحمده جل شأنه في السراء . فسبحانه من اله جلّت قدرته . وتعالى حكمته . لا اله إلا هو تبارك وتعالى * يقضي بالأمر ثم يعقبه بضده . فيمحو الثاني ما أثبت الأول . وكلُّ بالغ ذروة حدّه . وعليه جلّ وعلا في الحالين المعول

قضى الله بأن جلا ظلّم الأتراح . بلائلاء سراج الافراح . ومحا ما ارتسم على صفحات القلوب من العزاء . باستقبال وفود البشر والهناء . حيث قيض لنا بمحض افضاله . وفيض نواله . من أخذ بمقاليد هذه الديار . واستوى على عرش المهابة والاقطار . مشروعة وراثته بمقتضى الفرمانات المشاهانية العالية . في الحقبة الحالية الحالية . ألا وهو الدستور الاكرم . والخديوي الانخم . مصدر آمال العائد . ومنتهى رحال اللائذ . ومظهر كنوز الاماني

عباس پاشا الثانى

وقد تهللت مصر بتشريف خديويها الجليل . واميرها النبيل . وطاب بتشريفه خاطرهما . وقرّ به ناظرهما . وعاد اليها الانتعاش . بعد اضطراب

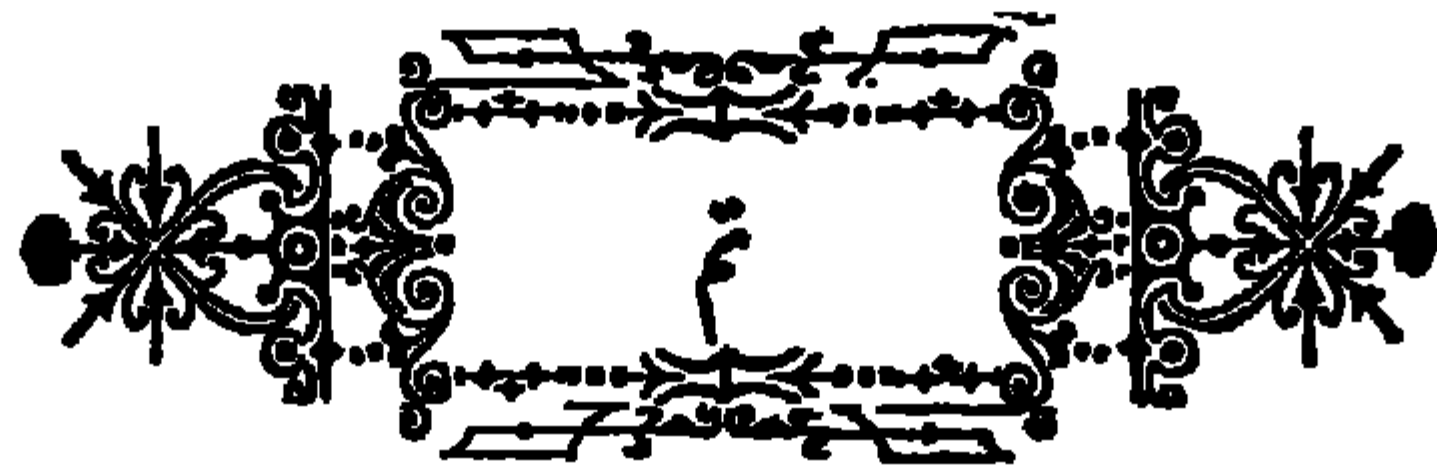
الجاش . وهدأ منها الروح . بعد ذلك الجزوع . فحمدت الله على السراء .
كما سلمت الامر اليه تعالى في الضراء . وأنشدت بلسان الحال . قول
من قال

هناك مما ذاك العزاء المقدما فاعبس المحزون حتى تبسما
وقد قابل المصريون اميرهم الكريم . وخبديويم الفخيم . بانشرح الصدور .
وابتسام الثغور . ووجهوا اليه نواظرهم . وحوّموا حوايليه خواطرهم . ولا
عجب فهو الامير الذي تعلقت به الآمال . في الحال والاستقبال .
ذو قوة وذو شبابٍ مُثَبَّلٌ لا جزعَ اليوم على حسن الامل
وأني يكون جزعٌ وقد خصَّ الله الامير الخطير باجلّ الصفات . واوجد
فيه أطيب النيات . وميزه بحسن العقل . وزانه بالفضل والتبل . واخصه
بقوة من غير عنف . ولين من غير ضعف . فيا لله ما اكرم . ويا لله ما
اجمل . ويا لله ما اعظم . ويا لله ما اكمل
ومن كانت مزاياه ما سردنا . وسجاياه ما أوردنا . فكيف لا يكون
نجاح البلاد على يديه . وإسعاد العباد مضموناً لديه . وكيف لا نتحد
القلوب على وفائه . وتعتقد خناصر الشعوب على ولائه . بل كيف لا نخلص
له النية والطوية . ونخصه بصدق العبودية . وقد وهبه الله همه الشباب .
ورحمة الكهول . وحكمة الصواب . وحوزة المعقول . فنسأل الله وهو
اكرم مسؤول ان يلهمه ما فيه الخير والنجاح . ويمهد في سبيله طرق الفلاح .
وان يديمه لنا بدرًا ساطع النور . على ممر الايام وتوالي الدهور
ولّى الأسى وتوالى الأُنس والطربُ . وبين هذين قام العذرُ والعجبُ

امرات مرّ وحوّ لا نظير له
 وأخلف الليث شبل عزّ مقدمه
 عباس شرفها فارتاح خاطرها
 وعن قريب ترى الاقطار في سعة
 هو الامير الذي جلت فضائله
 ماضي العزيمة فعلاً ليس يدركه
 فان اطال العدا في القول عن غرض
 فليصمتوا ان ارادوا زاد راحله
 فلتهنئي مصره لا تذكرني ترحاً
 ولتنشدي من «عزيز» قوله أبداً

ففيها للرعايا الصاب والضرِبُ
 واستبشرت مصر لما جاءها الطلبُ
 وسوف ان شاء ربي تنجلي الكربُ
 ويذهب البؤس والبأساء والوصبُ
 وقارنته بدورُ المجد والشهبُ
 فيما يهيم به عذرٌ ولا تعبُ
 فان دعواهم عند الملا كذبُ
 اولا فان زمان الهزم مقربُ
 فكل شيء له فيما نرى سببُ
 ولي الأني وتوالى الأنس والظربُ

❖ عزيز زند ❖



هذه السلسلة تضم :

- ١- فتح العرب لمصر
- ٢- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣- الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل
- ٦- تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الرقعة الحاضر
- ٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨- تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا (مجلدات)
- ١٠- فتوح مصر وأخبارها
- ١١- تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم
- ١٢- قوانين الدواوين
- ١٣- تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤- الحكم المصري في الشام
- ١٥- تاريخ الخديوي محمد باشا ترفيحه
- ١٦- آثار الزعيم سعد زغلول

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel. : 756421

٦ ميّدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٧٥٦٤٢١